MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU



انباء موسكو

العدد ٢١
(٩٤٤)
الاحد ٢٤
ايار
مايو
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

المخرج من ازمة الشرق الاوسط

مقالة الدكتور في التاريخ فاسيليف .

(ص ٦)

الاستقلال الاقتصادى للمؤسسة على حساب من؟

اسعار البطاطس رفعت في موسكو ...

النائب الاول لرئيس لجنة الدولة للاسعار يتحدث عن عملية تحديد الاسعار في البلاد.

(ص ٨)

رئيس جديد لاكاديمية العلوم الطبية



بوكروفسكي مدير معهد الامراض الوبائية انتخب رئيسا لاكاديمية العلوم الطبية في دورتها الاخيرة .

طالعوا على ص ١٢ الحديث عن دورة الاكاديمية والمقابلة مع رئيسها الجديد .

نشيد البيروقراطى المستنير

الكاتب يول كريلين يعتبر انتخاب الرئيس خيرا . ولكن هل هناك طائفة ينتخب منها ؟

(ص ١٣)

تحقيق العدد

الفريق



ثمة ١٦ فريقا من الدرجة العليا تتنافس على بطولة الاتحاد السوفيتي بكرة القدم ويعتبر كل منها كيانا لا يشبه الاخر ، ويحل مهمته ، وهي ان يصبح بطلا وفائزا ، ويثبت مكانته في عداد اقوى الفرق ... لكن لدى الفرق مهمات مشتركة يمليها الزمن .

لقد توجه مراسل «انباء موسكو» الى فريق «سبارتاك» . لماذا ؟ طالع تحقيق العدد على ص ١٥ .





* لقطة من المباراة بين فريقى «سبارتاك» موسكو و«دينامو» كييف .
* كسطنطين بيسكوف وسيرغى روديونوف «
* الى التدريب «

لاطريق اخر ولا داعى له

ماذا يتطلب التغيير من الاقتصاديين ؟
مقالة الدكتور في الاقتصاد اوتو لاتسيس .

(ص ١٢)

قاعة الأسلحة





[illegible] وآلت اليها [illegible] السوفيتي [illegible] من مقر بطريركية [illegible] كرملين موسكو . وشيدت لها في الاعوام ١٨٤٥-١٨٥١ بناية عند بوابة بوروفيتسكى .

لقد وزعت في تسع غرف فسيحة مجموعات ذات اهمية عالمية حقا منها مثلا مجموعة العتاد العربى والسلاح الابيض والنارى الروسي والاجنبى . وان الكثير من المصنوعات [illegible] الذهب [illegible] العظم [illegible] من [illegible] المعروضات في [illegible] المتحف .

[illegible] بين اعمال [illegible] الذهب والفضة الروس [illegible] الطلوس ليوزى دولغوروكي [illegible] القرن الثاني عشر ، وحلى ذهبية مما يسمى «كنز ريازان» في القرن الثاني عشر وهي مؤطرة بالمينا ومرصعة بالحجارة الثمينة .

وتضم اغنى مجموعات المصنوعات الفنية الفضية من اوروبا الغربية في الفترة ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر مصنوعات من انجلترا والسويد والمانيا والدانمارك وفرنسا وهولندا .

وتعرض في المتحف تحف فاخرة كالعروش والاكاليل [illegible] التي تبين غنى الدولة واهميتها . وتثير اهتمام الزوار القبعة الذهبية ، رمز اعلى سلطة في الدولة . وقد سميت هذه القبعة منذ عام ١٤٩٨ «قبعة مونوماخ» . وتكلل بها كل القياصرة الروس تقريبا حتى بطرس الاول (حكم منذ عام ١٦٨٢) وتقول الروايات ان هذه [illegible] ارسلها الامبراطور [illegible] قسطنطين مونوماخ [illegible] العظيم فلاديمير مونوماخ في اواخر القرن الحادي عشر او بداية [illegible] عشر .

وقد جهز المتحف باحدث معدات المتاحف من اجهزة المحافظة على درجة حرارة معينة والتهوية والمحافظة على الالوان .

ادوات نسائية



احدى معروضات غرفة العربات

أصداء

القراء يواصلون المناقشة

نشرنا في العدد ١٩ من صحيفتنا رسالة المؤرخين الذين انتقدوا مقالة يوري افاناسيف عميد معهد التاريخ والارشيف المنشورة في العدد ٢ من «انباء موسكو» . لقد لقيت تلك الرسالة صدى بعيدا لدى قرائنا ، فتسلمنا كثيرا من الرسائل . واننا نعتذر من مرسليها على اختصارها ، دون تغيير معناها طبعا بغية عرض تنوع الآراء على اكمل وجه .

التاريخ والعصر

اود ان اعبر عن تاملاتي في صدد رسالة المؤرخين . يبدو لي ان هيئة التحرير حسنا فعلت بنشرها الرسالة دون اي تغيير او تعديل . انها بحد ذاتها دليل على مستوى اصحابها الواطيء وحتى جهلهم وجمودهم العقائدي المتمنت وعجزهم البين عن استيعاب عناصر التفكير الجديد الذي نحتاج اليه اليوم . غيران اولئك الناس كما يتبين من القابهم ، يتراسون اقسام المعاهد العليا ، ويشرفون على عملية تعليم الطلبة . من السهل الافتراض ان محاضراتهم لا يستقبلها الطلبة باهتمام وثقة .

اني موافق تماما على موقف يوري افاناسيف والمبدا الرئيسي القائل ان تحقيق عملية التغيير بالفعل يفرض الافصاح عن حقيقة ماضي بلادنا بكاملها . غير ان رسالة المؤرخين تدفعنا الى التساؤل اذا كان مستوى مدرسي تاريخ الحزب الشيوعي السوفيتي كمستوى زملائهم الذين وقعوا الرسالة واذ كانوا يعلمون الشباب قبول العقائد والتخلي عن البحث عن مواقف وافكار جديدة وفق ما اعلنه المؤتمر السابع والعشرون نصا وروحا . فكيف يستطيع الشباب ادراك ضرورة التغيير الثوري والانضمام الى عملية تحقيقه ؟

يوري ليسولسكي دكتور في التاريخ ، رئيس الباحثين في معهد الحركة العمالية العالمية التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية .

ان مقالة يوري افاناسيف ثمرة للجهل العلمي والديماغوجية الرخيصة . ثمة مؤرخون مختصون في تاريخ القرون القديمة وتاريخ القرون الوسطى والتاريخ العام وتاريخ الحزب الشيوعي السوفيتي وتاريخ الاتحاد السوفيتي . انني لم اعثر على اسم يوري افاناسيف بين المؤرخين السوفيت لتاريخ الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي السوفيتي الذين يعتبرون من كبار الاختصاصيين في القضايا التي طرحها المؤلف . انه نظر في قضايا لا يعرفها ، ببساطة . وهو يصب الماء على طاحونة المؤرخين البرجوازيين .

اما رد يوري افاناسيف المنشور بعنوان «لنتحدث عن الماضي ليتقرر مستقبل الاشتراكية» فهو سطحي وصارخ الى درجة انه لا يستحق النظر . ان محاولة اشراكنا في المناقشة حول الماضي يمكن ان تحول انظارنا عن مهام عملية التغيير التي طرحها الحزب في المؤتمر السابع والعشرين وتعرقل ما يجب حله وفعله اليوم .

اناتول بوريسوف استاذ مساعد دكتور في فلسفة التاريخ ، مشترك في الحرب الوطنية عضو في الحزب الشيوعي السوفيتي منذ عام ١٩٤٧ .

اني اؤيد وجهة نظر الرفيق افاناسيف تاييدا تاما . واود ان اعبر عن رايي (انا عامل وعضو في الحزب الشيوعي السوفيتي منذ اكثر من ٤٠ عاما) للرفاق علماء التاريخ المحترمين وعدم الموافقة مع رايهم في قضية تطور علم التاريخ في بلادنا .

ان القوة المحركة لدى المؤرخين بدات تنفد منذ ٢٠-٣٠ عاما وليس ١٥-٢٠ عاما ، واستنفدت نهائيا في الاعوام العشرين الاخيرة . فلماذا ؟ ان المواطنين السوفيتيين في انتظار الاجابة عن هذا السؤال غير البسيط من جانب علماء التاريخ . يريد الشعب ان يعرف حقيقة ما حدث في البلاد ، لا في الحقبة بعد الحرب العالمية الثانية فحسب ، بل كذلك خلال كل الاعوام السبعين من السلطة السوفيتية . ولسنا بحاجة الى الكلام الفارغ ، بل الى الحقيقة ، اجل حقيقة ما حدث في عهد ستالين وخروشوف ولاسيما بريجنيف . كيف كان الوضع وماذا حدث ؟ لماذا لم توقف الظواهر السلبية ؟ لماذا كانوا يسكتون ؟ لماذا لم يتحدثوا عن نواقصنا والظواهر السلبية بكل صراحة الا في المؤتمر السابع والعشرين ؟ ان الرفيق افاناسيف محق ، فليست لدينا كتب دراسية حقيقية في تاريخ الحزب وتاريخ الاتحاد السوفيتي . ونحن في حاجة الى حقيقة الحرب الوطنية العظمى ودور الافراد (القادة) في تلك الحرب ايها الرفاق المحترمون . الا يبدو لكم انكم لا تعملون من اجل عملية التغيير بل تتكيفون لها ؟ وربما ان سنكم غير ملائمة ؟ كفانا اجراء مناقشات عقيمة لقد آن الأوان لمباشرة العمل الجدي الذي ننتظره نحن العمال الشيوعيين منكم . نحن في حاجة الى الحقيقة ، الى الحقيقة الصرف ، التي لا يوجد من دونها تاريخ حقيقي للبلاد ولا للحزب ولا للشعب .

خودياكوف
مونتشيغورسك ، مقاطعة مورمانسك

انا لست دكتورا في التاريخ ، بل مجرد قارئ عادي . غير اني لا اتمنى ان ادرس التاريخ المكتوب كما ينصح يوري افاناسيف لانه انفعال اكثر مما يلزم واضعف لديه الحس الطبقي لتاريخ البشرية هو تاريخ الصراع بين الطبقات الاجتماعية على اختلاف مظاهره اما الصراع السياسي فيؤدي حتما حسب ما قال لينين ، الى استقطاب مواقف الخصوم على طرفي النقيض . ان وجود الدية المناقشات السلمية المتزنة في مراحل التقلبات التاريخية العميقة امر طوباوي .

لابد ان يتساءل المرء بعد ان يقرا مقالة افاناسيف لماذا يصر الكاتب الآن بالذات على اعادة دراسة المرحلة المبكرة من تاريخ الاتحاد السوفيتي ؟ يبدو ان المهمة الاولية التي تواجه المؤرخ في الوقت الحاضر ، هي ادراك اسباب الركود خلال العشرين عاما الاخيرة وتقييم هذه الظاهرة تقييما طبقيا . من المهم ادراك ما الذي وقع في البلاد منذ النصف الثاني من الخمسينات ولماذا ازدهرت البيروقراطية ازدهارا كبيرا ويشير المؤرخ بدلا من كل ذلك الى اخطاء كتاب سوجز تاريخ الحزب» . ولكن هذا الكتاب لا يستخدم في المدارس والمعاهد العليا وحلقات التثقيف السياسي منذ ٣٥ عاما . اما الركود فحدث في العشرين عاما الاخيرة بالذات ، ولا جواب عن هذا السؤال الرئيس .

لومين
موسكو

حين تردى الوضع في مجال علوم المجتمع ونشات ظواهر الركود في تطور الفكر النظري ونقص الحقيقة في تعليم تاريخ الحزب الشيوعي وغيره من علوم المجتمع ، يزعم اصحاب الرسالة الذين يردون على مقالة افاناسيف ، ان «اكبر المؤلفات العلمية» صدرت في اواخر الستينات وفي السبعينات ، ويزعمون انطلاقا من ذلك «ان علم التاريخ كان يصعد الى قمم جديدة» . نحن لا نريد التطرق الى تقييم الدراسات المذكورة في الرسالة . ولنقتصر على ذكر ان «مواقف المؤرخين الاربعة تقرب (عمدا او عن غير عمد) مثالا مقنعا على مظاهر ايديولوجية ونفسية الركود . الامر الذي اشير اليه في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في كانون الثاني (يناير) الماضي ، ومن المناسب ان نذكر في هذا الصدد بتقييم مثل هذه الظاهرة في الاجتماع الاخير لعلماء المجتمع في اكاديمية العلوم السوفيتية . لقد اشير في ذلك الاجتماع بحق الى ان الظواهر السلبية والركود هي كذلك من عواقب الجمود العقائدي والمذاهب الميتة المنفصلة من الحياة ، والمقصود بطبيعة الحال ضرورة تحليل التاريخ تحليلا علميا .

من البديهي ان يتمتع المرسلون الاربعة بحق التعبير عن وجهة نظرهم الشخصية في الموضوع ، الذي تبادلوه غير انهم ذكروا مناصبهم ، الامر الذي قد يعطي فكرة من ان اعضاء الاقسام التي يعملون فيها يشاطرونهم موقفهم .

يجب القول في هذا الصدد بكل جلاء ان البروفيسور شيريكوف احد اصحاب الرسالة لا يعبر الا عن وجهة نظره الشخصية التي لا يشاطره اياها قسم تاريخ الحزب الشيوعي السوفيتي في اكاديمية العلوم الاجتماعية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

اساتذة قسم تاريخ الحزب الشيوعي السوفيتي في اكاديمية العلوم الاجتماعية التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ايفالسوف بيتروياكوف ، وروماتولسكي .

رسالة الى الوطن



المدرس فلاديمير زايكا (الاول من اليمين) اثناء الدرس ، والى جانبه سيباستيان كازيميرو

لدى كثير من الاصدقاء في اوزبكستان

بعث الطالب الانغولي سيباستيانو كازيميرو جيم الذي يدرس في مدرسة الارصاد الجوية في طشقند ، برسالة الى اخيه لوثيمبي الذي يعيش في مدينة كابيندا ، جاء فيها :

ساحصل على شهادة التخرج قريبا واعود الى الوطن . ويقترب وقت فراق طشقند ، واتذكر اعوام الدراسة في العاصمة الاوزبكية . ويعتريني شعور بالفرح والاسى .

الفرح لانني سارى مدينتي الحبيبة والتقي الاقارب والاصدقاء . والفرح لانني اصبحت مختصا بالارصاد الجوية واستطيع تقديم فائدة عملية لوطني الذي يحتاج الى اختصاصيين في الدون السلمية . والمؤسف ان والدي ووالدتي قد توفيا ولن يستقبلا ابنهما حاملا الشهادة . لقد حدثاني لاول مرة من بلاد لينين عندما كان الناس لا يتجرؤون على الحديث عن الاتحاد السوفيتي . اما الان فان مئات الشباب الانغوليين يدرسون في الاتحاد السوفيتي ويحصلون على شهادات في الطب والهندسة والهندسة الزراعية والتعليم . ثمة في طشقند كثير من الانغوليين . لقد شكلنا فريقا لكرة القدم فاز بالمرتبة الاولى في المباريات السنوية التي تجرى على شرف اوغستينو نيتو ، وقد فزنا على فرق نيجيريا ولاوس والكونغو ومنتخب «نجوم افريقيا» . ويمكن من تعداد الفرق تصور كثرة من الطلاب الاجانب الذين يدرسون في طشقند .

يصعب علي ان اغادر هذا البلد الذي فيه الكثير من اصدقائي مثل الطاجيك رستم صابروف ، الذي عشت معه عدة سنوات في غرفة واحدة والطالب في صفنا جومارت داساليف من قرغيزيا وغيرهما . وساحتفظ باطيب الذكريات عن المعلم والمربي فلاديمير زايكا ، فبفضله احببت علم الارصاد الجوية . وانا مدين له باختصاصي . وقد استفدت كثيرا في التطبيقات التي اجريتها في مركز الارصاد الجوية في طشقند .

بذلت ادارة المدرسة جهودا كبيرة لتعليمنا واطلاعنا على حياة الجمهورية فقد زرت مثلا سمرقند وبخارى .

انني اعرف ان الكثيرين في انغولا يهتمون الان بما يجري في الاتحاد السوفيتي . وما يجري هو ان الشعب السوفيتي يريد ان يستخدم بشكل افضل الامكانيات التي وفرتها الاشتراكية . ويجري تحطيم القديم والعتيق . ويبدو ان المخلصين لمبادئهم لا يعانون من الجوع والرصاص فحسب ، بل كذلك من الشبع الناتج عن اللامبالاة والركود . ويتحدثون هنا عن الظواهر الجامدة بصراحة . وتعلن وتحلل ظواهر الماضي السلبية الكثيرة وتكتب الصحف عن اولئك الذين مارسوا التلاعب لاغراضهم الخاصة ، وعمن كان يتخفى بعبارات منمقة وكف عن رؤية حاجات الشعب الحقيقية . ان الشعب السوفيتي يفكر ويفتش ويدقق عمليا اساليب ادارة الاقتصاد المتنوعة والمختلف عليها وينتقل العديد من المؤسسات في اوزبكستان الى التمويل الذاتي وتغطية التكاليف الذاتية والاستقلال الاقتصادي وان الاهتمام بمحصلات العمل بدا يعطي ثماره (اشتريت قبل مدة بزة انتجت في طشقند ، ولا تختلف من حيث النوعية عن مثيلاتها الاجنبية) .

ماذا يعني ذلك ؟ اعتقد بانه يشير الى قوة الناس الذين لا يخافون من الاعتراف بالخطأ ويبذلون الجهد لتعديله .

لقد تعلمت الشيء الكثير هنا . ولا تتسع هذه الرسالة لكل ما اود قوله وعملي عاملا في الارصاد الجوية ادركت الشيء الرئيس : السماء لا حدود لها ، لذلك يجب التفاهم بين الشعوب وتبادل المعارف على نطاق واسع .

سيباستيانو كازيميرو جيم

مرض نقص المنطق السليم

العالم على شاشتي



غينادي غيراسيموف

كتبت صحيفة «انباء موسكو» في ٢٦ نيسان (ابريل) الماضي «ان كل شيء اختلط في دار الناتو» .

وازدادت الفوضى فيها بعد ثلاثة اسابيع . وقد افاد مراسل وكالة رويتر من مدينة ستافانغير النرويجية ان وزراء دفاع بلدان الناتو اجتمعوا هناك في حيرة وارتباك لانهم لا يعرفون بم يردون على الاقتراحات السوفيتية الاخيرة حول الاسلحة ؟

وتبين الآن ان الحيرة والارتباك في حلف الاطلسي كانا نتيجة لاقتراحاته نفسه حول الصواريخ المتوسطة المدى في اوروبا والتي عادت اليه بشكل الموافقة السوفيتية على قبولها .

لقد كتب مورتيمر زوكرمان رئيس تحرير المجلة الاسبوعية الامريكية «يونايتيد ستايتس نيوز اند ورلد ريبورت» يقول ان «هذا الاقتراح لا نستطيع رفضه ، ان الغرب لا يستطيع رفضه لانه اقتراحنا» .

اذن لماذا اختلط كل شيء «في دار الناتو» ؟ ربما نتيجة لانعدام النزاهة لدى الغرب ؟ كتب جوزيف لروم في صحيفة «كريستشن ساينس مونيتور» الامريكية يقول «ان موسكو التفت على الولايات المتحدة فكيف فعلت ذلك ؟ بمجرد قبولها في عام ١٩٨٧ الاقتراح الامريكي المقدم عام ١٩٨١ كخطوة دعائية على اساس الافتراض ان السوفيت لن يقدموا على قبوله ابدا . لقد كان ما يسمى الحل الصفري «بمثابة حيلة ...» .

اما الآن فيقولون في اوروبا الغربية لا ينبغي الاستعجال ، ويجب التفكير في كل شيء ووزنه وتدقيقه وفحصه للتاكد من ان ذلك ليس عبارة عن كمين سوفيتي .

وتخترع حجج مضادة تزعم ان القضاء على الصواريخ المتوسطة المدى في اوروبا سيؤدي الى تغير التوازن لمصلحة الاتحاد السوفيتي المتفوق في الصواريخ العملياتية التكتيكية .

اننا على استعداد للتخلي عنها .

ولكن لنواصل وصف المعارك امام خلفية الجبهة يزعم ان الاتحاد السوفيتي سيكون لديه بعد تصفية الصواريخ المتوسطة المدى والعملياتية التكتيكية تفوق في الصواريخ القريبة المدى .

اننا على استعداد للتخلي عن الاسلحة الميدانية النووية . ولذا يبدو تصريح هيلموت كول مستشار المانيا الغربية حول ضرورة تصفية كل الصواريخ النووية التي يتراوح مداها بين الصفر والف كيلومتر مقبولا تماما .

يزعم ايضا ان الاتحاد السوفيتي سيظل بعد تصفية الاسلحة النووية كلها في اوروبا متفوقا في الاسلحة التقليدية والكيميائية .

اننا على استعداد للتخلي عن السلاح الكيمياوي وقد اقترحنا قبل عام تقليص الاسلحة التقليدية والقوات المسلحة في اوروبا تقليصا جذريا . فضلا عن ان الحجة الزاعمة ان اوروبا الخالية من السلاح النووي عزلاء ، هي حجة كاذبة . اليكم راي جيمس ايبيرل مدير المعهد الملكي للعلاقات الدولية في لندن .

«ان رد الفعل المبالغ به لبعض الاوساط الغربية على «خطورة» كون اوروبا خالية من السلاح النووي عديم الاساس ، في اعتقادي سواء من حيث الواقع العادي ام الواقع العسكري» .

الا ان القضية لا تتلخص في الحجج التي اخذتها المقترحات السوفيتية بعين الاعتبار مسبقا ، بل في رفض مسالة ضرورة نزع السلاح بحد ذاتها . وكان سيمور ويس اكثر صراحة من غيره اذ كتب في صحيفة «وول ستريت جورنال» في ١٣ ايار (مايو) يقول : «ان الصراحة تضطرني الى الاعتراف بان الرقابة على الاسلحة قد نشات كمرض وبائي قبل نشوء مرض الايدز باعوام طويلة ، ووباؤه مثل الايدز لا دواء له ان الامتناع هو رد فعل عليه ...» .

اذا ما نظرنا الى الرقابة على الاسلحة — او تقليص الاسلحة نظرتنا الى مرض عضال فينبغي التهرب من اية اقتراحات بما فيها الاقتراحات الشخصية .

ان رفض فكرة نزع السلاح يؤدي الى نشوء مرض نقص المنطق السليم .

القـول والعمـل

يوميات سياسية



فيكتور كوجمياكو

لنقل بصراحة : ان ثمن القول بخس ان لم يدعم بالعمل . والوعد مجرد خداع ان لم ينفذ .

ويجرى اليوم تقارب صعب ، ولكنه مطرد ، بين القول والعمل اللذين عانينا من الافتراق الحاد بينهما على مدى العديد من السنوات الاخيرة .

ان بوادر مثل هذا التقارب والاتحاد الضروري في الحياة غير قليلة . فان الصحف مثلا كانت تعلن طول الوقت (وبانصاف تام !) في المقالات الافتتاحية عن المبدا اللينيني للعلاقة الوثيقة بين القادة والجماهير وقد تساءل بعض القراء (وبحق تام ايضا !) في رسائلهم : اين هي اليوم هذه العلاقة الوثيقة ؟ ولم يكن بالوسع الاجابة على اسئلتهم . اما الان فقد اخذت تقل مثل هذه الرسائل — نتيجة التواصل المنتظم بين الشعب وقادة حزبنا وحكومتنا .

وثمة امر آخر . كم من المرات بدانا حملات صاخبة لمكافحة السكر ؟ قولا . ولم تعط طبعا اية نتيجة اما الان وربما لاول مرة نستطيع القول بان تعاطي الخمر قد تمت مكافحته بصورة جديدة ، على الاقل في المؤسسات والاماكن العامة .

وما اكثر الاحاديث التي كانت تدور عن مساهمة المواطنين الواسعة في مناقشة قضايا الدولة الهامة ! وبالفعل ، كانت هنالك مناقشات ، ولكنها لم تكن تؤثر في الواقع على حل المسائل . اما الان ؟ اليكم هذين المثالين : التخلي عن تحويل مجرى الانهار الشمالية ومصير المشاريع المطروحة للنصب التذكاري على تل بوكلونايا بموسكو . ويمكن القول ان الشعب قد حصل بدرجة اكبر بكثير على الحق باقرار قرارات الدولة وبرفضها .

ومن خلال العمل بالصحيفة تشعر ، بل ولا يمكن الا تشعر بمدى الصرامة التي اخذ يتسم بها موقف الناس من وحدة القول والعمل . ولناخذ مثلا طاجكستان كانت تتعالى من على المنصات سنويا كل صيف حينما كان يجرى الاستعداد لجني القطن تاكيدات مدوية : «سنجني بالمكائن ، دون الاستعانة بالطلبة وتلاميذ المدارس» . ولكن .. كان يحل الخريف فيضطر مجددا الاف الفتيان والشابات الى ترك الدراسة لبضعة اشهر من اجل جمع محصول القطن . اما في الخريف الماضي ، فقد استغني عن جهود الطلبة في جني القطن ، فتمكن هؤلاء من مواصلة دراستهم بصورة طبيعية .

هذا في طاجكستان . ولكن في اوزبكستان المجاورة فالامر على العكس من ذلك . اذ ما تزال مستمرة هناك الخطابات المفعمة بالتفاؤل (كل شيء سيكون على مايرام) ، ومايزال مستمرا كالسابق الهاء الاطفال والشباب في جني القطن يدويا . ولكن الناس لايريدون السكوت عن ذلك اكثر . فهم يقولون : «كفاية ، لقد شبعنا وعودا . وتكفينا العبارات الطنانة ولينهمك المسؤولون عن مكننة جني القطن في ممارسة عملهم بصورة حقيقية ، وليكفوا عن تقديم الوعود التي لاتنفذ» .

ثم ، يزداد تشدد الناس الواحد تجاه الاخر وتجاه قادتهم . وهذا ما جرى مثلا في مجمع اوليانوفسك لصناعة الاحذية ودبغ الجلود . لقد كان هذا المجمع من المؤسسات المتاخرة منذ زمان ، ولم تنفذ مجددا خطة السنة الاولى من الخطة الخمسية الجديدة . كما وعرف العاملون بالخطوة غير الشريفة لقيادتهم ومؤسسة «صناعة الاحذية ودبغ الجلود في روسيا» التابعة لوزارة الصناعات الخفيفة في روسيا الاتحادية . فقد استطاعوا في اواخر كانون الاول (ديسمبر) «تصحيح» الخطة السنوية ، اي تقليلها بشكل جعلها تبدو منفذة بنسبة ١٠٠ بالمائة بالضبط .

ولكن الى متى يمكن العيش بالخداع ؟ فالناس اليوم لايريدون ذلك . ولذا طالب عمال المجمع بان يقدم مديرهم ليالين تقريرا امامهم . لقد استمر الاجتماع ثلاث ساعات . وحاول المدير تبرير موقفه كالعادة بمختلف الاسباب «الموضوعية» . ولكنها لم تقنع احدا هذه المرة فاذا كان عمل المدير ومساعديه المقربين سيئا ، فينبغي الاعتراف بذلك بصراحة .

شارك في المناقشات ١٢ شخصا تحدثوا كلهم عن ذلك بالصميم . النتيجة ؟ قرار بالاجماع تقريبا : يعتبر الاجتماع ان مدير المجمع لن يستطيع تغيير اسلوب عمله وحل المشاكل التي تجابه اسرة العاملين وهذا ضرورة استبداله بآخر . وهكذا كان في نهاية الامر .

لماذا وكيف تم تقسيم مسرح موسكو الفني

رياض الفنون

الكسندر سفوبودين

لقد قسم مسرح موسكو الفني الى مسرحين مستقلين تجمعهما مؤسسة واحدة . انهما مسرحان بدلا من مسرح واحد عدد ممثليه ١٦٠ ممثلا ، وهكذا انتصر المنطق السليم . ولكن ثمن ذلك كان كبيرا . كان جمهور المسرح ، من ساخالين وحتى بريست ، وعلى مدى نصف عام يتلقف اي خبر عن مسرح موسكو الفني حتى الشائعات الخيالية والسخيفة ، وكانها بلاغات عسكرية من الجبهة .

فلماذا هذا الاهتمام البالغ ؟ لم يكن السبب في ذلك مقتصرا على كون المسالة تخص مسرح موسكو الفني الذي اعتدنا على اعتباره قدسا من اقداس الثقافة الوطنية ، بل ولان كل ما جرى فيه كان ينظر اليه بمثابة نموذج اعد خصيصا لتلك العمليات التي تجرى اليوم في كافة مسارح البلاد بهذا الشكل او ذاك . لقد اجتمع في المسرح الفني وتوحد كل شيء وهنا مثلت امامنا النتيجة الجلية لسياستنا المسرحية !

وفي خضم الصراع الذي استمر نصف عام (كتبت عنه الصحافة ما فيه الكفاية) تعرضت لامتحان حقيقي مبادئنا المسرحية ، واستعرت عواطف الممثلين وتضاربت وجهات النظر ، وتوضحت كافة المواقع وظهر امام الملا من يفكر من الفن في ذاته ، ومن يفكر من ذاته في الفن .

واصبح جليا ان تعميم المبادئ الجديدة في ادارة الاقتصاد على المسرح (وعلى الفن عموما) امر مستحيل وان المماثلة المباشرة الجائزة في «اسرة العاملين» في المصنع لا معنى لها هنا . وتوضح خلال نصف عام ان التدهور لم يصب ثقافة المسرح المهنية وحسب بل وثقافة المسرحيين ايضا ، وان مفاهيم «الشرف» و«الضمير» و«التهذيب» ، و«الاستقامة» و«التفاني» تتحول عند الكثيرين ، وربما للاسف ، الى مفاهيم يمكن زعزعتها .

وعلى كل حال لم يمر نصف العام هذا بلا جدوى سواء بالنسبة لمسرح موسكو الفني ام لعالم المسرح عامة ! لم يتدخل احد من «الاعلى» باساليب قسرية في شؤون مسرح موسكو الفني . لقد اتيح المجال لكي تسير الامور بمجراها الطبيعي . وهنا تكمن حكمة الحياة التي لا يمكن ابدا ، وخاصة في الفن ، التكهن بها حتى النهاية . انها حكمة قاسية ورائعة لهذا السبب بالذات .

وهكذا تسنى اذن تقسيم مسرح موسكو الفني وانتصرت اخيرا فكرة اوليغ يفريموف التي تقول ان فرقة مسرحية تتالف من ١٦٠ عضوا هي امر غير معقول ابدا . (وهذه بالمناسبة فكرة ستانسلافسكي ونميروفيتش دانتشنكو وكل من قاد مسرحا حقيقيا) ولكن ثمانين ممثلا عدد كبير ايضا . فعلى خشبة المسرح لا يمكن ان يتزاحم عدد كبير من الناس كما لا يمكن ان يتواجد بالقرب من طاولة الجراح اناس يزيد عددهم عن الطاقم المحدد بدقة !

ان تقسيم المسرح ليس الا بداية ، بداية حياة مسرحية جديدة . اما اولئك الذين عادوا الى المبنى التاريخي في زقاق كاميرغر ، فقد انتخبوا ادارتهم واقروا مبادئ منظمتهم . ان مسرح موسكو الفني كما جاء في هذه المبادئ ، هو «مسرح للدولة يقوم بنشاطه على اساس التعاقد الجماعي (مقاولة) مع وزارة الثقافة في الاتحاد السوفيتي» . هذا وسوف تعدل وتجدد سنويا العقود مع الممثلين والعاملين الاخرين ، وكذلك نظام اسعار التذاكر ، وقوام الفرقة المسرحية ، والزيادات على الرواتب ، وغير ذلك ... وسيكون هذا المسرح ميدانا لتجربة مسرحية ذات اهمية على صعيد الاتحاد السوفيتي كله !

من مذكرة المعلق

حول الحوار السوفيتي الفرنسي

عندما كنا في انتظار افتتاح المؤتمر الصحفي الذي عقـــده رئيس الوزراء الفرنسي يوم السبت الماضي قال احد الصحفيين الفرنسيين الذين رافقوا جاك شيراك اثناء زيارته لموسكو :

– اخشى الا تزيد هذه الزيارة من سمعته .

– لماذا ؟

– لان اللذين استضافاه ، واقصد رئيس وزراء بلادكم والامين العام ، كانا ينطلقان من مواقف بناءة اكثر من مواقفه ، وتحدثا بمزيد من الصراحة .

– لا اريد الاعتراض . ولكن من المهم ان الحوار قد تم . وانه كان حوارا صريحا غير مزدحم بالمجاملات البلاغية والافكار المسبقة . كما كان يحدث في اوقات ما . واتضحت الان شخصية كل من شارك في المباحثات ، وما الذي يريده .

فقال ميخائيـــل غورباتشوف لرئيس الوزراء الفرنسي في ختام الحوار : «هناك ما يجب التفكير فيه في بلادنا وفي بلادكم» .

– هل يعني ذلك انكم تقيمون الزيارة بصورة ايجابية ؟

– دعنا يازميل ، تقيم الاحداث بصورة موضوعية دعنا نتخلص من العقد ومن الانتقال من التهليل الى اللعنة ، ونسمي الاشياء باسمائها ، بشجاعة . قال لي زميل الفرنسي انه موافق ولكن ذلك امر صعب لان لكل منـــا تحيزا سياسيـــا خاصـــا طبعا . غير ان ذلـــــك لا يعني التخلي عن التفكير والتامل وفق طريقة جديدة . كانت زيارة رئيس الحكومة الفرنسية مفيدة اذ اتاحت فرصة للمقارنة بين وجهات النظر بصورة موضوعية . كما انهـا اكدت ان باريس وموسكو وعلى الرغم من خلافات الاراء الحادة المبدئية في القضايا المفصلية كنزع السلاح النووي والامن الاوروبي وحقوق الانسان تعتبران ان الحوار امر ضروري . وادى هذا الحوار في المرحلة الراهنة الى نتائج تبعث على الامل في مجال التعاون الاقتصادي والعلمي والثقافي بين شعبينا اللذين يحظى احدهما باهتمام الاخر منذ زمن بعيد ، وذلك يعني ان التعامل ممكن .

ثمة ناحية جوهرية اخرى . فقد تمنى جاك شيراك باخلاص ، كما يبدو لي ، النجاح لعملية التغيير في بلادنا ، وسماها ظاهرة مذهلة مثيرة تعتبر اهم حدث من احداث اواخر القرن الحالي ، وعبر عن رأيه بان عملية التغيير ستؤدي الى تحسين العلاقات بين الشرق والغرب . ونتمنى ذلك ايضا . ولكن هذه الامنيـــة لا يمكن ان تتحقق الا بشرط ان يتخلى الغرب عن الثقة بعصمته ، وعن السعي للبحث عن المذنبين في اوساط الاخرين .

لقد كتب الجنرال ديغول الذي يعتبر جاك شيراك نفسه خليفة سياسية له ، في «مذكرات الامل» يقول : «ان وهمية الفكرة القائلة بامكانية قيـام الجانب السوفيتي بشن حملة لغزو الغرب اصبحت واضحة للجميع» . كم مضى من الاعوام على ذلك القول . غيـــران البعض في باريس لايزال يرى اشباح الدبابات السوفيتية على ضفاف السين . لم يتم الغاء مذهب ديغول «للدفاع من جميع النواحي» ولم تجر اعادة النظر فيه شكليا . بيد ان فرنسا اذ دخلت في ظـــل الحكومة الحالية طريق زيادة الاسلحة النووية والصاروخية والكيميائية وغيرها زيادة هائلة ، فهي توجه انظارها الى ناحية واحدة محاولة الاقتناع ان ثمة معتديا محتملا واحدا هو الاتحاد السوفيتي . ان هذا الضلال الطوعي اصبح ضروريا لتبرير نهـــج «التخويف النووي» و«موقف باريس الخاص» من قضية ضمان السلام العالمي .

لقد اكدت المباحثات السوفيتية الفرنسية في موسكو اننا مختلفون الى حد كبير جدا . ولاحظ ميخائيل غورباتشوف قائلا «من الخير ان يختلف الجميع عن بعضهم بعضا . فهذا حافز للتطور وامر يتفق تمامــا والجدل الماركسي (وحدة وتناقض الاضداد) الذي يعتمد عليه مذهب التعايش السلمي والمباراة والمنافسة السلميتين» .

اما بعض اقوال رئيس الوزراء الفرنسي فيمكن ان نستنتج منها ان له وجهة نظر مختلفة في هذه المسابقة السلمية ، اذ يعتقد ان من الخير اخذ النموذج الفرنسي للنظام الاجتماعي ، وتبني مبادئه الاخلاقية . ان زملائي الذين اجروا حديثا تلفزيونيا مع جاك شيراك يعبر فيه عن اسفه فيما يخص مصير اليهود السوفيت ، لم يذكروا رئيس الوزراء الفرنسي بان القنابل تنفجر في المعابد اليهودية في فرنسا وليس في الاتحاد السوفيتي ، وان الاصوات الداعية للحقد العنصري ترتفع بتعصب متزايد هناك في البلاد التي تفتخر بحق ، بلائحة حقوق الانسان والمواطن التي اعلنت عام ١٧٨٩ . وهناك تعمل الجبهة القومية اليمينية المتطرفة تحت راية تلك الدعاية ، وان النشطاء النقابيين يطردون مـــن المصانع في بلاده ، وان ثلاثـــة ملايين فرنسي وليس سوفيتي ، محرومون من الحق الاول من حقوق الانسان الا وهو الحق في العمل . لم يذكر زملائي رئيس الوزراء الفرنسي بذلك . وربما كان من العبث ان يفعلوا ؟

ثمة مواضيع عديدة للمناقشة والحوار . وينبغي الجدال ليكون كل شيء واضحا . شهدت علاقاتنا مع فرنسا مراحل جيدة وممتازة . اما حالتها اليوم فمن المرغوب فيه ، كما اعترف الطرفان . تحسينهـا ويفرض ذلك بذل مزيد من الجهود للبحث عن طرق وسبل اعادة بنائها . وهذا هدف يمكن تحقيقه .

فيكتور لسوبي

حق التعبير

حوار في موسكو حول مصائر السلام

اوكلى اللقاء الحوار الاعلامي الرابع لممثل حركة السلام في البلدان الغربيـــة والشرقية ، الذي نظمته اللجنـــة السوفيتية للدفاع عن السلام طابعا غير مالوف في الكثير من جوانبه .

التقى فيه اكثر من ٢٥٠ عضوا يمثلون ١٦٩ حركة وطنية ومنظمـــة محبة للسلام في البلدان الاشتراكية واوروبا الغربيـــة والولايات المتحدة وكندا واليابان واوستراليا .

وقد تحدث امامهم كل من ناديم زاغلادين النائب الاول لرئيس قسم العلاقات الدولية لدى اللجنـــة المركزية للحـــزب الشيوعي السوفيتي ، وفيكتور كومبليكتوف ، نائب وزيـــر الخارجية السوفيتية والكسـاندر سوخاريف ، وزير العدل في جمهورية روسيا الاتحادية ، وفالينتين فالين ، رئيس مجلس ادارة وكالة انبـــاء نوفوستي . والفريق يوري ليبيديف . وقد قدم المشاركون السوفيت في هذا اللقاء اجابات مفصلة ودقيقة عن اسئلة الضيوف الاجانب . كما تمتع الجميع بحق التعبير وقـــد استخدم كل المشاركين تقريبا هذا الحق . ولـــم تضايق كثرة الاراء احدا ، بل ساهمت في البحث عن اشكال بناءة للتعاون بيـــن اعضاء حركات السلام .

وطرحت على فلاديمير اوريول ، النائب الاول لرئيس اللجنـــة السوفيتية للدفاع عن السلام السؤال التالي : «لقد قلت ان ابواب اللجنـــة السوفيتية للدفاع عن السلام مفتوحة امام مواطني جميع البلدان ، وامام كل من يرغب بالعمل من اجل السلام . وفي هذا اللقاء ارتفع صوت ينتقدك اذ اعلنت جوليا اينسلو ، ممثلة منظمة «التعبئة من اجل البقاء قيد الحياة» الامريكية ان جماعـــة «الثقة» الموسكوفية كانت ترغب في المشاركة في هذا الحوار ، ولكن لم توجه الدعوة . فما كان رد فعل اللجنة السوفيتية للدفاع عن السلام عـــلى كلمتها ؟

فاجابني اوريول بقوله : كان يوجد في موسكو جماعة اسمها «من اجل الثقة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة» . الا انها انحلت . اما اليوم لقد بلغنا في هذا اللقاء – الحوار ظهور جماعـــة مزعومة باسم جمـــــن اجل اقامة الثقة بين الشرق والغرب» . ولم يكن لدينا ادنى علم بوجودهـــا واذا ما تكلمنا بصراحة فان من الغرابة ان اعضاء هذه الجماعة حاولوا اللجوء الى وساطة اجانب من اجل الاتصال بنا ، ذلك ان عنواننا معروف جيدا لكل من يهمه الامر . لكن ما دام قد وقع ما وقع فانه لم تكن هنالك اية عقبات من طرفنا ، وقد حصلت رئيسة هـــذه الجماعة على فرصة حضور اللقاء – الحوار والمشاركة في اعماله والقاء كلمة فيه ، واريد ان انوه هنا بانه يوجد في الحركة السوفيتية من اجل السلام مكان لكل من يرغب في النضال من اجل بقاء البشرية قيد الحياة ومن اجل اقامة وترسيخ الثقة بين شعوب الاتحاد السوفيتي وشعوب البلدان الاخرى .

ادوارد خاميدولين

«اينيرغيا» للاغراض السلمية

انتهت بنجاح التجربة الاولى لصاروخ ناقل من نوع جديـد متعدد الاغراض من طراز «اينيرغيا» («الطاقة») .

بلغت كتلة الصاروخ عند اطلاقه ٢٠٠٠ طن . وكان جزء المرحلة الاولى من التحليق قد انفصل عن باقي الصاروخ ، بعد انتهـاء عمل المحركات وسقط في الموقع المحدد له فوق اراضي الاتحاد السوفيتي . امـــا الجزء الثاني ، فقد سقط في المنطقة الغربية من المحيط الهادي ، بعدما وضع النموذج المماثل لقمر اصطناعي من حيث حجمـــه ووزنه في النقطة المحددة له . اما النموذج بحد ذاته فقد سقط في مياه المحيط الهادي ، اذ لم يكن مخططا له ان ياخذ مكانه على المدار .

لقد اثبت اطلاق وتحليق هذا الصاروخ الناقل المتانة الرفيعة التي يتمتع بها تصميمه ومحركات مرحلتيه واجهزة التوجيه ، واظهرا صحة اختيار الحلول الهندسية التصميمية والفنية . وهكذا تحقق الهدف من الاطلاق الاول والمهام المنوطة به .

يستطيع الصاروخ «اينيرغيا» ان يضع على المدار حمولة صافية يزيد وزنها على مئة طن ، سواء كانت مكوكات مداريـــة ام اجهزة فضائية ضخمة معدة لاغراض علمية واقتصادية .

الحرائق كارثـــة اقتصاديـــة

«ان الكثير من المشاكل المرتبطة بحماية الغابات بينة للعيان» . بهذه العبارة بدا يفغيني شيتينسكي الدكتور فلسفة في العلوم الزراعية ، نائب مدير المديرية العامة لحماية الغابات والمحافظة عليها لدى وزارة الثروة الغابية في جمهورية روسيا الاتحادية حديثه مع مراسل «انباء موسكو» لوشالا .

واضاف شيتينسكي يقول : «مرت مدة طويلة لم نشهد خلالها في فصل الربيع «موجة» من الحرائق في الغابات ، كتلك التي اندلعت في الجزء الغربي من مقاطعة امور ، وفي منطقة باراغينسك الواقعة في مقاطعة بورياتيا ، وكذلك الحرائق التي شبت في مقاطعة تشيتا . لقد شب فيها اكثر من ٦٠٠ حريق . ٥٩ منها في اواسط ايار (مايو) . ولقد منيت باضرار جسيمة غابتان كبيرتان تنمان على مقربة من مدينة تشيتا ، حيث التهمت النار ٣ر٤ الف هكتار من الغابـــات في احراش بيكليميش و٣ر٢ الف هكتار في منطقة بلدة نوفوبافلوفسك وقد حوصرت النيران الان واننا واثقون من انها لن تنتشر ابعد من ذلك .

– هذه ليست اول مرة نضطر فيها الى الكتابة عن الحرائـــق ... فلماذا تشب عادة في الصيف والخريف في كل من ياقوتيا وحوض بحيرة بايكال ومقاطعة اركوتسك وسواها من الاماكن وتتخذ طابع القدر المحتوم ؟

– يعود سبب ثلاثة ارباع الحرائق الى «حرق الاعشاب» لان السكان المحليين ، يحرقون ابتداء من اواسط الربيع الاعشاب القديمة في المراعي لاعتقادهم بان احراقهـا يساعد على نمو الجديدة بسرعة اكبر . وهذا الامر صحيح ، لكن اذا ما اخذنا بالحسبان ان «حرق الاعشاب» يقضي على الغلال ويفسد تنوع المروج ، فان الخسائر الناجمة من النيران «الهاجمة» على الغابة اكبر بكثير من منافعها .

– ومع ذلك تخمدونها .

– اجل ، لكن بجهود جبارة ! لقد ارسلنا على وجه السرعة الى مناطق الكوارث المئات من رجال الاطفاء المظليين والعتاد اللازم . غير ان اتساع انتشار النيران بلغ حدا يصعب علينا التحكم به وقد قامت لجان الطوارئ الاقليمية لمكافحة الحرائق باستنفار وحشد عدد كبير من العمال لمساعدتنا وعبات ايضا الطلاب والكولخوزيين . وقد اضطررنا الى ايقاف العمل موقتا في ثلاث مؤسسات لمعالجة الاخشاب ، انتقل العاملون فيها الى اطفاء النيران قبل عدة ايام ، حلقت بالطائرة من مدينة تشيتا الى منطقة الحرائق ورايت بام عيني كم مدى صعوبة المكافحة . كانت النيران تندلع في بعض الاحيان على مسافة عدة كيلومترات من المدينة . وقد حوصرت النيران حيث امكن ذلك . وكانت الجرافات ترفع طبقة التربة العليا المشتعلة وترميها جانبا . الا ان السنة اللهب كانت تشب في الاماكن الخالية من الجرافات ، اذ كان وصولها الى الاماكن مستحيلا وقام العاملون على اخمـــاد النيران بحفر يدوي واوجدوا موجات من النيران تتجه الواحدة منها باتجاه الاخرى فكانتا تقضيان على بعضهما البعض عند تصادمهما .

ومن المؤسف اننا لم نكن نصل دائما في الوقت المناسب بسبب كثرة البؤر . وغالبا ما كنا نبدا باخماد النيران عندما يكون الحريق قد استحكم وقد التهمت النيران في مقاطعة تشيتا وحدها ٤٨ الف هكتار من الغابات .

– ان تكاليف مكافحة الحرائق ، في الغابـات على حد علمي ، تغطي ثمن الغابات المحترقة . ويدور الحديث في كل مكان عن ثروتنا الخضراء التي لا تقدر بثمن لكن عندما نبدا بالحساب نجد ان كل شيء على العكس من ذلك ، اذ اننا ندفع غاليا جدا لقاء شيء زهيد الثمن ...

– ان الضرر الناجم عن حرائق الغابات ، اذا ما قيمناه بالروبلات ، يزيد في الحقيقة على ٦٠٪ من النفقات على اطفائها (اكتراء المروحيات والمتاع ورواتب رجال الاطفاء) . وقد تكون محقا . اذ يبدو ان خسائر الحرائق المحسوبة بالروبلات لا تشكل محنا كبيرة . لان احتراق المتر المكعب من الخشب يقدر كما لو كانت مؤسسات صناعة الاخشاب تدفع ثمنه الى مديرية الثروة الغابية من اجل قطعه وهو يعادل عدة كوبيكات . امـــا في معظم البلدان المتطورة فســـان ثمن الخشب الخام وثمن الخشب المقطوع متقاربان جدا . ولكن لو قدرنا الشجرة بقيمتها الحقيقية لكان ، بامكان وزارتنا ، على ما اعتقد ، ان تتحول الى نظام الادارة الاقتصاديـة المستقلة ذاتيـــا . ولتبين ان عمليات «احراق الاعشاب» ، التي يغرمون عليهـــا بعشرة روبلات ليست مجرد تسلية .

– اعرب مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي قبل مدة قريبة عن تعازيه الى جمهورية الصين الشعبية بسبب الحريق الذي شب في غابـــات مقاطعة هايلونتسين ، والذي اودى بحياة عدد من الناس ومن المعلوم ان هذه المقاطعة تقع على حدودنـا فهل هنالك صلة بين الحريقين ؟

– كلا . لان نهر امور الذي يجري في هذه المنطقة يفصل بين بلدينا . ويبعد الحريق الذي شب في الاراضي الصينية بعد ما بين ٥٠ و١٠٠ كم عن الحدود . ان الصلة الوحيدة بينهما هي الشتاء الذي لم يسقط فيه الثلج . والربيع الجاف . اما في بلادنا فلم تقع ضحايا لا بين رجال الاطفاء ولا بين السكان المحليين .

لقاء في واشنطن

اكد بوريس بياديشيف النائـــب الاول لرئيس دائرة الاعلام لدى وزارة الخارجية السوفيتية اللقاء الذي جرى في السابع عشر من ايار (مايو) بيـــن السفير السوفيتي فـــي واشنطن يوري دوبينين ووزير خارجية اسرائيل شمعون بيريز الذي كان في الولايات المتحدة بزيارة رسميـــة . لكنه قال لمراسلنا : خلافـــــا لما نشرته وكالات الاعلام الغربية ، لم يكن اللقاء بمبادرة سوفيتية ، بـــل بمبادرة اسرائيلية . وطـــــرح بيريز في اللقاء موضوع العلاقات بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل وقال له السفير السوفيتي ان التقدم فيما يخص العلاقات مع اسرائيل ممكن فقط في مجرى التسوية في الشرق الاوسط .

واشار بوريـــس بياديشيف الى ان الاهتمام الرئيسي في اللقاء ، انصب على القضية بلوغ التسوية في الشرق الاوسط ، واكد ان السلم العادل في هذه المنطقة لا يمكن بلوغه الا بالجهود المشتركة وان الطريق الوحيد لذلك هـــو عقد مؤتمر دولي كلفاء فعال ومخول ، ويكشف افقا واقعيا لسلم عادل وراسخ في الشرق الاوسط ، وياخذ بالاعتبار المصالح الشرعية لجميع الاطراف .

في اتحاد جمعيات الصداقة

عيدان للنرويج في ايار (مايو)

ب ٥ـ٦

ابتسامات غرو هارلم بروندتلاند رئيس وزراء النرويج وميخائيل غورباتشوف ، وفعاليات فرقة الجاز «ماغنوليا» من اوسلو في معهد غنيسينـي المتوسط للموسيقى بموسكو ووفد البرلمـــان النرويجي في السوفيت الاعلى ، لقـد الفت هذه وغيرها من الصور المعرض الذي افتتح في دار الصداقة ، والمكرس لعيد النرويـــج الوطني يوم الدستور .

جاء للاحتفال بعيد جارنا الشمالي اعضاء جمعية الصداقة «الاتحاد السوفيتي – النرويج» : تلاميذ المدرسة رقم ٨٩٨ بموسكو وشبيبة معمل الاجواخ «اكتوبر» والمسرح في مالايا برونايا بموسكـــو والعاملون في مكتبة الاداب الاجنبية والمتخصصون الذين اختاروا ثقافة وتاريخ النرويج موضوعـــا لاعمالهم .

وتحدثت السيدة اودلاوغ اندرسون رئيســـة جمعية الصداقة «النرويـــج – الاتحاد السوفيتي» الحائزة على الوسام السوفيتي للصداقة بين الشعوب امام الحاضرين عن كيفية احتفال النرويجيين بعيدهم الوطني . وقد تراست وفدا وصل الى بلادنـــا بدعوة من اتحاد جمعيات الصداقة السوفيتية .

وقد قالت : انكم تحتفلون في هذا العـــام بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر العظمى . ان هذه المناسبة نعتبرها نحن ايضا رمزا لانتصار كل ما هو اكثر حداثة وتقدما في العالم . وتثير عملية التجديد الجارية الان في المجتمع السوفيتي اهتماما بالغا ، وقد اخذت تستعمل في اللغة النرويجية على قدم المساواة الكلمتـــان الجديدتان «التغييـــر» و«العلانية» .

لقد انتهت في اوسلو لتوها ندوة لرؤســـاء جمعيات الصداقة في البلدان الشمالية : السويد وفنلندا والدانمارك وايسلندا والنرويج والاتحـــاد السوفيتي . وقد بحثنا خلالها كيفية استخدام خبرة عمل الجمعيات بصورة افضل واكمل . وكيفية جعل اكثر عدد من الناس يساهم في حركة النضال من اجل السلام .

لقد اتاحت المبادرات السلمية السوفيتية لاوروبا فرصة تاريخيـــة للتخلص من الصواريخ متوسطة المدى . واود ان اؤكد ان عملنا اليومي هو ايضا مساهمة في قضية السلام . فنحن نؤسس مكتبات للادب السوفيتـــي ونقيم السفرات السياحية الى الاتحاد السوفيتي والحفلات المكرسة لبلادكــــم والمعارض والمهرجانات السينمائية ...

سوف نلتقي مع زملائنـا خلال مكوثنا هنا على تفاصيل اقامة ايام الاتحاد السوفيتي في النرويج في خريف هذا العام . وسوف تشترك فيها اوكرانيا على نطـاق واسع . ونحن ذاهبون الان الى هذه الجمهورية .

وقال السفير النرويجي اولف بومر يوهانسين في حديثه معي : – من دواعي السرور انني رايت هنا في هذا الحفل ليس الشباب فحسب ، بـــل اناسا متقدميـــن في السن يحملون الاوسمـــة والميداليات على صدورهم انهم محاربون قدماء ، وقد ذكروني بنضالنا المشترك ضد الفاشية . ولقــد دفن على الارض النرويجية كثير من جنود وضباط الجيش السوفيتي من المشاركين في مقاومتنا ومن اسرى الحرب ، سجناء معسكرات الاعتقال النازية ونحن نكن لهم الاحترام والتقدير ، ولا ننسى ابدا ان القوات السوفيتية هي التي خلصت النرويج في خريف عام ١٩٤٤ من وباء الفاشية . وانا اعرف ان لقاءات رفاق السلاح المثيرة لاتزال تجرى في مورمانسك لحد الان . ففي هذه المدينة الشمالية بالذات تعلم النرويجيون في «مدرسة» حرب الانصار خلال تلك السنوات البعيدة .

ويمكن ان اقول ان الانصاب التذكارية التي شيدت تخليدا لذكرى المواطنين السوفيت الذين ضحوا بحياتهم من اجـل استقلال النرويج يحافظ عليها بعناية . وفي يوم النصر الذي نحتفل به في ٨ ايار (مايو) توضع اكاليل الزهور الطبيعية عند قاعدتها .

مارينا اماروفا

ملاحظات ساخرة

سيدفع لك ، ياسيد نابوكـــوف

ان قواعد لعبة الشطرنج صارمة : اذا لمست الحجر فعليك ان تنقله . واذا كنت تريد تعديله فقط فعليك ان تخبر المنافس بذلك مقدما . ويوجد مصطلح خاص لهذه الحالة . فثمة مشهد قائم على هذه القاعدة على وجه التحديد في قصة فلاديمير نابوكوف «دفاع لوجين» المنشورة مؤخرا في مجلة «موسكو» .

ان فحوى تعقيبي لا يكمن في «دفـاع لوجين» وانما في «هجوم نابوكوف» . نابوكوف الابن – دميتري ، وليس نابوكوف الاب . يعيش دميتري في مدينة مونتريـو السويسرية على ساحل بحيرة جنيف . وهناك وجده موظف «صوت اميركا» الخالد فيكتور فرانتسوزوف وسجل معه حديثا .

حينما لمس نابوكوف الاصغر حجره ، اضطر الى القيام بنقلة يسميهـــا المعلقون الرياضيون في الشطرنج فاشلة ، اما انا فاسميها خرقاء . فقد راح يتذمر من ان الاحترام الذي اخذ الاتحـــاد السوفيتي يظهره تجاه للفلاديميـــر نابوكوف لا ينعكس – على حد قوله – على العلاقة ... تجاه ابنه .

ويبدو ان نابوكوف الاصغر اراد ان يقول «لم يدفع الثمن» ، ولكنه خجلا من تصعيد الهجوم غير الفعل المزدري الى الفعل النبيل – «لم يحترموا» وبعد ان سرد بضعة امثلة على الاخطاء المطبعيـة ومنها المصطلـــح «اذا لمست الحجر فعليك ان تنقله» ، وبذلك دحض قوله هو ، حيث زعـــم بانه لم يكن على اطلاع بمؤلفات ابيه المنشورة في الصحافة السوفيتية الا «من الصحف» ، انتقـــل دميتري نابوكوف في نهاية المطاف الى النهايـــة المالية للعبـــة . وعلى الرغم من كل محاولات فرانتسوزوف تحويل الكلام الى السياسة (لم يتذكر الادب لاهـذا ولا ذاك) ، اصر نابوكوف الاصغر على الحديث عن الاقتصاد .

ومن خلال نشر مؤلفات فلاديمير نابوكوف النثرية والشعرية ، ليت مجلاتنا ودور نشرنا رغبة القارئ السوفيتي الطبيعية في التعرف على مؤلفاته ، وملات الخلية التي كانت فارغة لحد الان في جدول مواد الادب الروسي . لقد هدات الان الضجة دون ان تثير بالمناسبة «حملة نابوكوفية» خاصة . وفيما يخص تاوهات ابن الكاتب بشان المعدن النبيل او المزدرى من جدول عناصر اخرى تماما ، فان الورثة سوف يتسلمون – كما اخبرتني الجهات المسؤولة – كل ما يستحقونه وفق للاتفاقية الدولية لحماية حقوق المؤلفين . ولذلك ، لا تقلق ياسيد نابوكوف فسوف يدفع لك !

ميلور ستوروا

تعقيب

عبثا يغضب السيناتور

اثناء الندوة التي نظمتهـا مؤخرا وكالة الانباء الامريكية وجامعة بنسلفانيا حول «المسالـــة الافغانية» انهال السيناتور همفري بانتقاد حاد على ادارة ريغان ، وبالدرجة الاولى لانها لاتساعـــد اعداء الثورة الافغانية بصورة جيدة ، وتتصرف بكثير من السلبية .

لعل اتهام السيناتور له مايبرره ؟ في هذا الصدد اشير الى الواقعة التالية .

تطرق وزير الخارجية الامريكي جورج شولتـز الى المسالة الافغانية في سياق الحديث الذي ادلى به الى التلفزيون السوفيتي خـــلال زيارته الى موسكو في شهر نيسان (ابريل) ، وقال بان اكثر ما ترغب بـــه واشنطن هو اقامة السلم فـــي افغانستان .

وبعد مرور بضعة ايام على هذا التصريح افتضح سر قرار رئيس الولايات المتحدة ريغان رقم ١٦٦ والصادر في نيسان (ابريل) ١٩٨٥ . ولقد اوجزت جريدة «واشنطن بوست» جوهر هذه الوثيقـــة فاشارت الى ان هدف سياســـة البيت الابيض ازاء افغانستان هو القضاء على النظام الثوري فـــي كابول «بكل السبـــل المتوفرة» . ووضع الرهان الرئيسي في هذا المجال على توسيع الحرب غيـــر المعلنة التي تشن على الشعب الافغاني من اراضي الباكستان .

وفيما يـــلي صورة للمعونـــة الامريكية الى الدوشمان والتي تدفع لتسديد نفقات الاسلحـــة والتجهيزات العسكرية . فقد بلغ حجم المعونة ٣٠ مليون دولار في عام ١٩٨٠ . وسترتفع في عام ١٩٨٧ لتصل الى ٦٧٠ مليـــون دولار . واكدت الجريدة المذكورة عـــلى ان النية متجهة لزيادة المعونة الامريكية لاعداء الثورة الافغان الى مليار دولار بحلول عام ١٩٨٩ . وينبغي ان نضيف الى ذلك نفقات الدعـــم العسكري وعمليات البنتاغون ووكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الخارجيـــة الامريكية والاموال التـــي يحصل عليها مبعوثو الادارة من «الاصدقاء» . وهكذا فان مجمل نفقات الحرب التي ارادها ان تكون بلانهاية واكثر قساوة يبلغ عدة مئات من ملايين الدولارات .

اما في الظاهر فان واشنطن تؤكد على انهـــا تسعى الى احلال السلام في افغانستان وحولهـــا ويدعي المسؤولون الحكوميـــون الامريكان انهم يدركون مطامع الافغان البسطاء ، الذين يحلمون بتحقيق المصالحة الوطنية في اسرع وقت . بيـــد ان الامور تدل على شيء آخر . اذ ان القرار رقم ١٦٦ هو خطـــة واستراتيجية للعمل وليس مجرد اقوال ، بل وعمل يهدف الى تاجيج النزاع ونسف جهود تسويته .

وهكذا فان غضب السيناتور لا مبرر له كمـــا نرى .

ايغور بورسوف

هل طهران عاصمـــة جورجيـــا؟

لمحت جريدة «الجمهورية الاسلامية» الصادرة في طهران والمقربة من الحكومة الى ان ايران تعتبر جمهوريات طاجيكستان وتركمانيـــا واوزبكستان وبعض مناطق جورجيا السوفيتية جزءا من «اراضيهـــا الوطنية يجب تحريرها» لان «هذه الاراضي السوفيتية كانت قد اغتصبتها روسيـــا القيصرية من الفرس ...» .

انه قول جريء ، لكن ما مدى صحته ؟ من الصعب جدا ان تجد اليوم دولـــة تتطابق حدودها مع ما كانت عليه في الماضي البعيد ؟ فقد كانت الدول ، على مر التاريـــخ عرضة للتوسع والانكماش ، والتوحد والانقسام ، والظهور والاندثار من على خارطة العالم . وكانت هنالك مشاكل عديدة في العلاقات الروسية الايرانية ، كما نشبت بين الدولتين حروب في القرن التاسع عشر انتهت بالمعاهدات التي «ارضا الجانبان» . ان الاستعانة بالماضي والمطالبة بالاراضي الان ، وفي ظل حدود دولية ترسخت قبل امد بعيد وحازت اعترافا دوليا لشيء سخيف جدا .

وتعكس هذه الاشارة ، الواردة في جريدة «الجمهورية الاسلامية» حسبما قالت مجلة «شبيغيل» الالمانية الغربية عدم رضا طهران عن الموقف الذي اتخذه الاتحاد السوفيتي من النزاع الايراني العراقي ومع ذلك ما هو سبب عدم الرضا هذا ؟ يعتبر الاتحاد السوفيتي ، مثل العديد من البلدان الاخرى ان هذه الحرب عقيمة ، وغير ضرورية لاحد ، وهو يطالب بتسوية النزاع تسوية سياسية سلميـــة فهل هذا الموقف معاد لمصالح الشعب الايراني ؟ وهل ان ايقاف الحرب التي تسفك الدماء وتزهق الارواح سيجلب الشقاء والبؤس لهذا الشعب ؟

يتضح من ذلك ان الاسباب الاكثر ترقبا لظهور هذه الاشارة في الجريدة الايرانية مختلفة تماما : فان وراء كاتبي المقالة اولئك الذين يودون بذر العداء للشعب السوفيتي في قلب الشعب الايراني مستخدمين بصورة مصطنعة ، الكراهية التي اوجدوها من اجل تحقيق اطماعهم الجشعة .

وقد لوحظ في المدة الاخيرة ان حملة العداء للنهج السوفيتي قد بدات تستشري . وهكذا فان هذه الاشارة لم تكن مجرد صدفة .

نيكولاي زابورين

من المصدر الاصلي

في المركز الصحفي لوزارة الخارجية السوفيتية

«هذا تضليل» .

هكذا وصف غيراسيموف رئيس دائرة الاعلام بوزارة الخارجية السوفيتية المزاعم الاخيرة للرئيس ريغان بان الاتحاد السوفيتي يجري تجارب اسلحة مضادة للتوابع الارضية .

واعاد غيراسيموف الى الاذهان ان الاتحـــاد السوفيتي اعلن في عام ١٩٨٣ الموراتوريوم على تجارب الاسلحة المضادة للتوابع الارضية ويواصل الالتزام به . زد على ذلك ان الاتحاد السوفيتي يدعو باستمرار الى تحريم هذا النوع من الاسلحة التي لا تعتبر دفاعية بتاتـــا ، وانما تستهدف الاستعداد لهجوم مفاجيء . هذا وان محاولات البيت الابيض الحصول من الكونغرس على قرار باستئناف تجارب الاسلحة المضادة للتوابع الارضية ترمي الى تجسيد مخططات صنع اسلحة فضائية والى نسف المباحثات السوفيتيـــة – الاميركية حول الاسلحة النووية والفضائية .

عقدت في موسكو الجلسة الثانيـــة للجنة السوفيتية – الصينية للتعاون الاقتصادي والتجاري والعلمي والتكنيكي . وقد صرح الناطق بلســـان وزارة الخارجية السوفيتية ، ان اتفاقا توصل اليه الجانبان بشان ان يقوم الاتحاد السوفيتي بمساعدة الصين الشعبيـــة في بناء مؤسسات صناعيـــة وتستخدم اشكـــال جديدة للعلاقات الاقتصادية والتجارية ، وسيستمـــر تطوير التعاون العلمـــي والتكنيكي الطويل الامد .

تدل مقالات الصحف واقوال المسؤولين في عدد من بلدان الناتو ، على انهـــم يفكرون هنالك بمخططات انشاء دفاع مضاد للصواريخ لاوروبـــا الغربية يرتبط بالبرنامج الاميركي «لحروب النجوم» وقال غيراسيموف ان هذه المخططات اذا نفذت فسوف ينفتح اتجاه كبير آخر في سباق التسلح وسوف تقوض المساعي الرامية لتدعيـــم الامن والاستقرار في اوروبا . ان مثل هذه الاعدادات الجارية مع المبادرة الدفاعية الاستراتيجية الاميركية تتناقض بصراحة مع اتفاقية عام ١٩٧٢ السوفيتية – الاميركية للدفاع المضاد للصواريخ . ويمس تكوين مثل هذه المنظومة مصالح الاتحاد السوفيتي وبلدان معاهدة وارسو الاخرى ويجبرهـــا على البحث عن رد عليها .

اكد غيراسيموف في معرض التعليق على المباحثات السوفيتية – التايلندية التي جرت في موسكو ان سافيتسيلا وزير خارجية المملكـة التايلندية اعرب بالنيابـة عن بلدان اسيان عن الطموح الى توسيع العلاقات بين هذه المجموعة من البلدان والاتحاد السوفيتي . ورغم التوصل خلال المباحثات الى التفاهم في قضايـــا عالمية كنزع السلاح وازالة الترسانات النووية والحيلولة دون تسليح الفضاء وايقاف التجارب النوويـــة . وعند النظر في الوضع في جنوب شرقي اسيا ، وعلى وجه التحديد ، في قضية كمبوتشيـــا ، اعرب الجانب السوفيتي عن رايـــه بان سياسة الائتلاف والمصالحة الوطنية التي تنتهجها قيادة جمهوريـــة كمبوتشيـــا الشعبية تعطي الاساس الذي يمكن التوصل عليه الى تسوية سياسية .

وقد وقعت اتفاقية بشان تشكيل لجنة حكومية للتجارة بين الاتحاد السوفيتي وتايلند .

تسلم المسؤولون في بلديات موسكـــو ولينينغراد وكييف وريغا دعوة لحضور اللقاء الدولي لرؤساء البلديات في برلين الغربية بمناسبة مرور ٧٥٠ سنة على تاسيس برلين ، لكنهـم رفضوا الاشتراك فيه . لماذا ؟ لان الاحتفالات اليوبيلية بدات تتسم ، خلافـــا لتاكيدات مجلس الشيوخ لبرلين الغربية ، – كمـــا وضع غيراسيموف – بطابع لا ينسجم مع الكيان الخاص لهذه المدينـــة وعلى وجه التحديد ، زار برلين الغربية قبيل لقاء رؤساء البلديات الرئيس الفرنسي بصحبـــة رئيس ومستشار المانيا الغربية . لكن قيام سياسيي بون باية وظيفة هنا يتناقض مع الاتفاقية الرباعية بشان برلين الغربية ، والتي تنص مادتها الرئيسية على ان المدينة لا تعتبر جزءا من المانيا الغربية ولا يمكن ان تقوم بادارتها لا حاليا ولا في المستقبل .

المخرج من ازمة الشرق الاوسط

ما الذي يجمع بين مصر واسرائيل والعراق وايران وليبيا وسورية ؟ اولا انها كلها تقع في منطقة واحدة هامة استراتيجيا وغنية بالموارد الطبيعية لكنها مثقلة بالنزاعات الحادة والدموية احيانا والتي تقوض الامن الدولي الى حد كبير وتعرقل حل قضايا العصر الاساسية . واهم تلك النزاع العربي الاسرائيلي الذي يعتبر اقدمها واكثرها تعقدا على الرغم من انه يصبح احيانا ظلا للحرب الايرانية العراقية . ثانيا ان كل هذه البلدان تستطيع امتلاك تكنولوجية انتاج السلاح النووي في مطلع القرن الحادي والعشرين وبالمناسبة يعتقد اغلبية الخبراء بان اسرائيل قد صارت دولة نووية . ففي اواخر عام ١٩٧٩ اجرت بالاشتراك مع جمهورية جنوب افريقيا العنصرية تفجيرا نوويا في جنوب الاطلنطي ، وهي تجمع الان ترسانة الرؤوس النووية . واذا كان الامر كذلك فمن المستبعد ان يضمن احد ما الا يبدأ نزاع الشرق الاوسط التحول الى نزاع نووي في ظل المجابهة الشديدة .

لقد افلس تماما الرهان على القوة العسكرية لتسوية النزاع . ويبدو ان تلافي الابادة المتبادلة مستقبلاً لا يتطلب السعي الى تعميق التناقضات الحادة حاليا بمرور الزمن بل الى اضعافها . ومن الضروري الاتفاق على التسوية السياسية وعلى فض النزاع اليوم من اجل انقاذ الذات غدا . وينبغي ايجاد القوة واعداد تفكير جديد يناسب مستوى الخطر ، لا اعتبار الشرق الاوسط بمثابة ميدان لتجارب سياسة الولايات المتحدة المتغطرسة وللتحكم بمستوى التوتر والمجابهة . لكن هذه التصورات المعقولة تثير التساؤل : على اية شروط ومبادئ يجب الاتفاق ، وبواسطة اية اداة ؟

كان مبدأ السياسة الخارجية للقيادة الاسرائيلية يقوم حتى الاونة الاخيرة على «حق القبضة الحديدية» المدعم بالتفوق التكنولوجي والتنظيمي المؤقت لبلد صغير يعتمد على مساعدة حليفه الاستراتيجي من وراء المحيط ، لبلد «يستبيح كل شيء» ، وعلى اية حال يستبيح ما هو ممنوع على الاعضاء الاخرين في المجتمع الدولي ، يستبيح العدوان واغتصاب الاراضي بالقوة وطرد سكانها الاصليين منها والعمليات العسكرية ضد الجيران وتجاهل قرارات هيئة الامم المتحدة .

هل للقيادة الاسرائيلية مصلحة في السلام ؟ نعم ، اعتقد بان لها مصلحة ، ولكن في اي سلام ؟ انها تقصد «بالسلام» الاعتراف «بحقوقها» وامتيازاتها غير المباحة للاخرين ، والتي ذكرناها لتوها وتثبيتها بالقانون الدولي . وان اسلوب فرض مثل هذا «السلام» هو التخويف العسكري والصفقات الانفرادية التي يملي فيها القوي شروطه على الضعيف ، لكن علم هذه الممارسة بارز للعيان فتوازن القوى ليس دائما ، ولا احد يستطيع ان يضمن الا يرفض السكان التنازل السياسي الخارجي الذي اقدمت عليه حكومة ما تحت التهديد . وفي نهاية المطاف يمكن للجماهير الشعبية ان تلعب في النزاع العربي الاسرائيلي ذلك الدور الذي لعبته في الثورة الايرانية . وحينذاك لن يستطيع التفوق التكنولوجي لبلد صغير يقطنه عدد ضئيل من السكان ان يضمن توازن القوى السابق وختاما فان مبدأ معاصرة الخصم بحد ذاته يناقض سواء الحكمة السياسية ام المنطق السليم وينبغي لاي حل سياسي طويل الامد ان يقتضي المساومة وليس املاء الشروط لكي لاينتقص من الحقوق القومية للشعوب ولايولد مشاعر الخنوع ولايبذر بذور نزاعات مقبلة .

ان الاتفاقية الاسرائيلية المصرية الانفرادية اقامت «السلام» شكليا بين البلدين على الشروط الاسرائيلية . ولكن لنشير دون بحث عواقبها على المنطقة عموما وعلى مصائر الشعب العربي الفلسطيني الى ان السلام الحقيقي بين البلدين لايزال بعيدا . فاسرائيل مقاطعة عمليا من جانب المجتمع المصري كله ، ويؤدي نمو الميول الاسلامية في مصر الى اشتداد الكراهية لدولة اسرائيل . اما فيما يخص لبنان فانه رفض الاتفاقية الانفصالية التي فرضت عليه تحت فوهة المدفع .

ومن الواضح ان استمرار النزاع او محاولة فرض «السلام الاسرائيلي» او «السلام الاميركي» عن طريق الصفقات الانفرادية يناقض المصالح المفهومة بشكل صائب لكل الاطراف سواء على المدى القصير ام المدى الطويل بخاصة ، انه يناقض مصالح الجميع بما في ذلك الشعب الاسرائيلي . وقد يعترض احد قائلا ان اغلبية سكان هذا البلد يؤيدون القيادة الحالية ، وبالتالي نهجها . وبالفعل فقد سيطرت الميول الشوفينية على اغلبية الاسرائيليين في جو الهوس الذي خلقته وسائل الاعلام وفي جو الدولة العسكرية التي وضعت نفسها في طوق من العداء نتيجة تحشو ادمغة الجماهير بالنزعة العسكرية مع التركيز على التعصب الديني والقومي . لكن المجتمع الاسرائيلي ليس متحدا ، وقد يتطور . وفي هذه الحال لايعبر عن مصالح الشعب والبلد الحقيقية هم بل الاقلية التي تطالب بالتسوية السياسية . وقد شهد التاريخ سوابق لمثل هذه الميول ، ولنذكر ولو دعم اغلبية الفرنسيين لحرب فرنسا الاستعمارية في الجزائر ، لكن النصر في نهاية المطاف للاقلية ذات التفكير الواقعي . فقد اقتنعت اغلبية الامة بصواب رأيها .

لكن تصفية النزاع تتطلب اداة معينة .

ان الاتحاد السوفيتي يؤيد عقد مؤتمر دولي تدعو اليه الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة منذ عدة سنوات على التوالي . ويصف النقاد الاقتراحات السوفيتية بانها «دعاية» و«موالية للعرب» . لكنهم في افضل الاحوال لا يقراون هذه الاقتراحات بانتباه ، وفي اسوأ الاحوال يشوهونها عمدا . وان موقف الاتحاد السوفيتي هو ليس تأييد العرب فحسب بل المبدئية في تناول نزاع الشرق الاوسط ، وعدم السماح بالعدوان واغتصاب اراضي الغير بالقوة ، والحل السلمي ومراعاة المصالح الشرعية للعرب والاسرائيليين على حد سواء على اساس مبادئ القانون الدولي واحلال السلام والامن في هذه المنطقة . واذا ما امعنا النظر في الاقتراحات السوفيتية حول مبادئ التسوية فانها لا تنفي بتاتا الانتقاص من حقوق اسرائيل وامنها . اذ لا يجوز احلال السلام في هذه المنطقة عن طريق استخدام القوة وفرض شروط معادية على الاطراف .

يزعم البعض ان المؤتمر الدولي المرسوم هو «اختلاق سوفيتي» وان مغزاه هو «عرض دعائي» ومحاكمة لاسرائيل . ان تقدير الاتحاد السوفيتي وكذلك تقدير المجتمع الدولي لافعال اسرائيل معروف جيدا ولم يتبدل . بيد ان المؤتمرات الدولية ، ومن ضمنها المؤتمر الخاص بالشرق الاوسط تعقد من اجل البحث عن حلول مقبولة للجميع .

وستأتي البلدان الى المؤتمر لا من اجل طرح اسئلة لا يمكن ان تكون موضوعا للمناقشة . ولا يخضع للمناقشة مثلا واجب اسرائيل تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ وتحرير كل الاراضي العربية المحتلة في عام ١٩٦٧ . ولا يخضع للمناقشة حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير والذي اعترف به المجتمع الدولي . ولا يجوز الجدال في واقع وجود دولة اسرائيل بذاته .

ويجب ان تحترم في منطقة الشرق الاوسط التي يسودها نزاع حاد حقوق كل شعب في الاستقلال والسيادة وفي اختيار طريق تطوره بنفسه وينبغي هنا صياغة افكار واعداد تدابير للثقة بين الدول واقرار ضمانات فعالة بشأن حرمة الحدود وعدم السماح بالعدوان . ومن الضروري في هذه المنطقة اكثر من غيرها ايجاد اساليب مثمرة لوضع حد للارهاب الدولي بمختلف اشكاله وبالدرجة الاولى الارهاب الرسمي . ويمكن ان تجري في اطار المؤتمر لقاءات ثنائية ، وقد تظهر حلول وسط وحتى حلول غير متوقعة .

وينبغي طبعا ان تتوصل الى اتفاقات بالدرجة الاولى الاطراف المشاركة مباشرة في النزاع فانها لم تتمكن خلال عشرات السنين من التوصل الى التسوية الشاملة التي يدعو اليها المجتمع الدولي . ولهذا فمن شأن اشتراك الاعضاء في مجلس الامن وبالدرجة الاولى الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في المؤتمر ان يساعد على نجاحه . وعلاوة على ذلك فان للاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على السواء مصالح شرعية في الشرق الاوسط . ونحن نتحدث بالذات عن المصالح الشرعية المرتبطة بالعلاقات الاقتصادية وغيرها من العلاقات للاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة مع بلدان المنطقة وليس عن السيطرة والاخضاع بتاتا ، ولاعن انشاء احلاف عسكرية او قواعد عسكرية ولاعن امتيازات مطلقا .

ولاتثير الشك لدى البلدان العربية ضرورة مشاركة الاتحاد السوفيتي في المؤتمر . ويطرح البعض في اسرائيل بتسرع «شروطا مسبقة» لذلك مطالبين مثلا باعادة العلاقات الدبلوماسية وينبغي القول بالمناسبة ان انعدامها لا يجوز اعتباره طبيعيا . بيد انها انقطعت بذنب من اسرائيل . وكان ذلك نتيجة للعدوان على الاقطار العربية . ويعترف الاتحاد السوفيتي صراحة بحق اسرائيل وكذلك بحق جميع الدول في السلام والوجود الامن ويعارض الاتحاد السوفيتي قطعيا في الوقت نفسه ، كما كان يعارض سابقا سياسة القوة والاغتصاب التي تنتهجها تل ابيب . ولايمكن ان يحدث تقدم في العلاقات مع اسرائيل الا في مجرى عملية التسوية في الشرق الاوسط .

تتوقف امكانية عقد المؤتمر وبخاصة نجاحه سواء على تنسيق اعمال البلدان العربية المشتركة في النزاع واصرارها ونشاطها ام على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية . ويبين اللقاء الاخير للمنظمات الفلسطينية في الجزائر ان فكرة ضرورة الوحدة بدأت تستحوذ على اغلبية التكتلات في حركة المقاومة الفلسطينية .

لقد لقيت ضرورة عقد المؤتمر الدولي تأييدا في العالم العربي وفي كثير من عواصم اوروبا الغربية ويمكن ان يغدو خطوة عملية في هذا الاتجاه تحقيق الاقتراح حول تأليف لجنة تحضيرية بمشاركة جميع الاعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي . وقد ايدت ذلك الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة والمؤتمر الثامن لحركة عدم الانحياز ومؤتمر منظمة المؤتمر الاسلامي في الكويت . وبداوا يتحدثون عن امكانية المشاركة في المؤتمر حتى في واشنطن وتل ابيب واضعين في العقبة شروطا واهدافا تثير الشك في رغبة «الحليفتين الاستراتيجيتين» في نجاح هذا المؤتمر .

ان افعال وتصريحات تل ابيب وواشنطن بصدد المؤتمر يمكن ان تفسر بمثابة سعي لا الى التسوية بل الى تعميق المجابهة ، لا الى الحل الوسط بل الى اساليب املاء الشروط نفسها والتي افلست .

ويقول المتشككون : حتى وان عقد المؤتمر فليست هناك ضمانات لنجاحه . ولكن ما الذي يقترح بالمقابل ؟ هل هو الحرب واراقة الدماء وانشاء «بانتوستانات» في الضفة الغربية وغزة على غرار جنوب افريقيا ؟ وتأجج النزاع والفوضى وحلقة العنف المفرغة ؟

ليس هناك بديل للمؤتمر ، بديل للجهود الجماعية في البحث عن تسوية سياسية . ان هذا هو المخرج الوحيد من المأزق . وقد آن الاوان للشروع في العمل التحضيري الدقيق والدؤوب .

ان التجسيد الواقعي لسعي جميع شعوب المنطقة الى التسوية السلمية والامن والحياة ضمن حدود معترف بها دوليا يتطلب من القادة السياسيين نبذ العقائد الجامدة العتيقة وقوالب التفكير واساليب العمل البالية ، وسلوك طريق البحث عن التسوية . ويخسر من مواصلة النزاع ومن تمديده الجميع ماعدا المتعصبين معرضين انفسهم لخطر شديد بينما يربح الجميع من التسوية عن طريق الحلول الوسط .

فاسيليف
نائب مدير معهد افريقيا التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية دكتور في التاريخ

عن صحيفة «ازفستيا» بتاريخ ١٩٨٧/٥/١٢

يوم عادي في فيراط

تقع مدينة فيراط في شمال غرب جمهورية افغانستان الديمقراطية ، وغالبا ما يرد ذكرها في وسائل الاعلام الغربية وكأنها «حصن» العصابات المعادية للثورة الافغانية . ولكنني بعد ان زرت هذه المدينة اقتنعت ان وسائل الاعلام هذه تصور ما ترغب به وكأنه واقع .

يبعد وسط المدينة عن المطار مسافة نصف ساعة بالسيارة . غير ان الطريق الواصل بينهما ملئ بالحفر التي احدثتها الانفجارات ، كما عملت جنازير الدبابات عملها حتى كاد لا يبقى من الطريق الا الاسم ، ولذا كانت السيارة تهتز بنا حتى خيل الينا ان هذه النصف ساعة تكاد تكون دهرا . ووصلنا اخيرا الى المدينة فتنفسنا الصعداء واول ما استرعى انتباهنا هو الحيوية والنشاط اللذان يدبان في الشوارع مثلما هي الحال في العاصمة كابول ، كانت سيارات الاجرة ذات اللون الاصفر الفاتح تجوب الشوارع ، اما المحلات التجارية فكثيرة ، فضلاً عن النشاط التجاري الذي يعم جميع الاسواق .

وحدثنا شرار نائب محافظ فيراط فقال : لقد اخذت الحياة الطبيعية تعود الى مجراها في المدينة بعد الاعلان عن نهج المصالحة الوطنية . فخف نشاط العصابات العاملة في هذه الناحية بشكل ملحوظ . لقد حملت حرب الاخوة المستمرة منذ عدة سنوات الى شعبنا الكثير من المصائب والحقت الاضرار الجسيمة بالمدينة . ولذا لم يكن مدهشا ان ايد سكان فيراط بحرارة نداء المصالحة الوطنية الذي دوى من كابول في مطلع هذه السنة كما ايده ايضا العديد من ممثلي الاطراف المناهضة للثورة ، وقد بلغ عدد الذين القوا السلاح والتحقوا بصفوف المتعاونين مع السلطة الوطنية اكثر من ٥ الاف شخص ينتمون الى مختلف التشكيلات المعادية الموجودة في المحافظة وما يزال سير هذه العملية متواصلا حتى اليوم ان «النقيب» اسماعيل ، زعيم عصابة «الجمعية الاسلامية» الكبيرة العدد وعددا اخر من زعماء العصابات رفضوا دعم نهج المصالحة الوطنية وما تزال فصائلهم المسلحة تواصل حربها في عدد من الضية المحافظة الواقعة بصورة اساسية قرب الحدود الايرانية . الا ان المنطقة التي يتحكمون بها تتقلص تدريجيا .

واقتربنا من دار صغيرة تقع في شارع ضيق اوقفنا امامها وبادرنا شرار بالحديث : هذا مقر المحافظ ، بيد ان هذا المنصب ما يزال شاغرا وتجري مشاورات مع المعارضة حول تعيين ممثل عنها في هذا المنصب . واعتقد ان هذه القضية ستحل في الاسابيع القليلة القادمة . وتدل التجربة على ان شخصيات المعارضة ، التي تقرر التعاون مع السلطة الثورية تعمل باخلاص وتفي بوعودها ويمكنني ان اذكر لكم على سبيل المثال الحاج سلطان محمد ، الذي كان حتى وقت قريب يتزعم تشكيلا مقاتلا كبيرا . يحارب ضد السلطة الشعبية وقد تم تعيينه منذ مدة قريبة محافظا في اقليم بافلان . وبعد ان صمت شرار لبرهة ، تابع كلامه قائلا : ولقد قررنا ان نسلك الطريق ذاته في محافظتنا .

... وتعرفت على رجل متقدم في العمر ، يعرج عرجا خفيفا يكاد لايلاحظ ، هو مظفر الدين مقارى قدم نفسه لنا بصفته رئيس اللجنة الاستثنائية الخاصة بالمصالحة الوطنية في محافظة فيراط .

وطلبت منه ان يحدثنا عن الوضع في مدينة فيراط وفي المحافظة بشكل عام فقال :

– اذا كان يمكننا القول بان الهدوء قد استتب بصورة تامة في المدينة ، فليس بامكاننا قول ذلك عن المحافظة في يومنا هذا ، يقع اكثر من ثلث القرى بقليل ، وكذلك جميع مراكز الاقضية ضمن نطاق المنطقة التي تسيطر عليها السلطة الحكومية ، غير ان المنطقة التي نسيطر عليها زادت ، خلال الاشهر الاربعة ، التي مرت على بدء تنفيذ التدابير الخاصة بالمصالحة الوطنية ، بحوالي ٢٠٪ وبدون اية عمليات عسكرية ، بل بفضل انتقال تشكيلات المعارضة المسلحة الى جانبنا ومما لاشك فيه ، انه ما يزال امامنا عمل ضخم يجب علينا انجازه ، لكننا متفائلون .

فيراط – كابول

ملاحظات زائر

لقاءات على ارض امريكا

بقلم سيرغي ايفالكو النائب الاول لرئيس ادارة وكالة انباء «نوفوستي»

تلقيت دعوة لزيارة الولايات المتحدة الامريكية وجهتها لي شركة «سي . ان ان» التلفزيونية المنتمية الى اتحاد تيدي تيرنر المعروف لدى الجمهور السوفيتي ، والذي شارك من الجانب الامريكي في تنظيم العاب النية الحسنة التي جرت في موسكو عام ١٩٨٦ . وكان يفترض ان اتحدث عبر البرنامج الاخباري التلفزيوني ، وان اتكلم عن نتائج واهمية الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الذي انعقد في كانون الثاني /يناير/ ١٩٨٧ ، وعن معنى عملية التغيير والعلنية .

يقع مقر اتحاد تيدي تيرنر في اطلانطا (ولاية جورجيا) . اما انا فقد وصلت على متن طائرة «ايروفلوت» الى عاصمة الولايات المتحدة . وبدات سلسلة اللقاءات بزيارة رسمية لمدير وكالة انباء الولايات المتحدة تش . ويك .

قدرات البزنس في المجال العربي

وطال الحديث الجوانب الملموسة لنشاط وكالة انباء «نوفوستي» ووكالة انباء الولايات المتحدة لقد تجذر عند ون التقيناهم راي مفاده ان وسائل الاعلام الجماهيري السوفيتية لديها تعليمات ثابتة من «الاعلى» لتشويه كل ما يجري في الولايات المتحدة .

وما نحن نحاول بلطف ان نوضح ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي تطالب كل الصحفيين السوفيت بشيء واحد ، وهو الحقيقة والحقيقة فقط ، ولاشيء غير الحقيقة . ونحدثهم عن كيفية وصول وجهة النظر الغربية «الى القراء والمستمعين والمشاهدين السوفيت» ، وعن الزاوية الجديدة («من «واقع مختلفة») في صحيفة «برافدا» لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، وعن الجسور التلفزيونية و«الموائد المستديرة» ، وعن المناقشات الاذاعية بمشاركة شخصيات رسمية واجتماعية غربية ، وعن الصحيفة الاسبوعية «زاروبيجوم» التي تنشر مواد من الصحف والمجلات الاجنبية ، وعن ان العديد من الصحف المركزية ، ومنها صحيفة «انباء موسكو» التي يصدرها اتحاد جمعيات الصداقة ووكالة انباء «نوفوستي» . تفتح صفحاتها لاراء الشخصيات «من الطرف الاخر» .

ويتدخل في الحديث احد نواب مدير وكالة انباء الولايات المتحدة ، المدير السابق للصحيفة الاجتماعية السياسية الاسبوعية «يو . اس . انه وورلد ريبورت» م . ستوون فيقول :

– انه لكذلك بالفعل ، ولكنكم تنشرون الى جانب هذه المواد تعليقات مطولة عليها .

– وما الضير في ذلك ؟ لندع القارئ يحكم بنفسه اية من وجهات النظر اكثر حجة .

وننتقل الى المسائل الملموسة للتعاون . ونتفق مبدئيا ان يجري في سياق المؤتمر الثاني للمدن الامريكية والسوفيتية المتآخية (سيعقد في مدينة سيتل بولاية واشنطن في ايار /مايو/ ١٩٨٧) تبادل وجهات النظر حول امكانية التبادل المنتظم لصفحات من الجرائد بين بضعة ازواج من المدن المتآخية . ويعد ويك بالمساعدة في تحقيق هذا المشروع . وهكذا ينتهي حديثنا الرسمي بروح ايجابية .

وكان اللقاء الثاني مع السيناتور يو . مكارثي وهو شاعر وسياسي محنك ومرشح لمنصب رئيس الولايات المتحدة عن الحزب الديمقراطي في عام ١٩٦٨ . ويتطرق الحديث الى مشكلة التحريم التام للتجارب النووية . واتحدث عن انطباعاتي عما قاله بهذا الخصوص تش . ويك اثناء لقائي به ، وهو «ان وقف التجارب في الولايات المتحدة سيرغم ، على حد الزعم ، الشركات الخاصة المنشغلة بانتاج عناصر السلاح النووي على الانتقال الى انتاج شيء اخر» . واذا ما كانت الولايات المتحدة ستضطر لاستئناف التجارب فلن يكون من السهل ايجاد شركات جديدة خاصة مستعدة وقادرة على المساهمة في انتاج السلاح النووي . كما وان استئناف الانتاج من ما يسمى «بالصفر» سيتطلب الكثير من الوقت . ان التخلف عن الاتحاد السوفيتي في هذه الحال سيكون امرا لا مناص منه والسلطات في الولايات المتحدة لا يمكن لها ان تقدم على ذلك .

قال السناتور مكارثي بهذا الصدد :

– الا ترون ان انتاج كافة الاسلحة في الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الاولى كان في ايدي الحكومة ؟ وكانت مصانع المدافع والبارود والترسانات البحرية كلها تعود اما للحكومة الاتحادية او لسلطات الولايات . لقد عقدت الحرب العالمية الثانية الاسلحة وانتاجها الى درجة اضحت معها الحكومة ، بامكانياتها الانتاجية والعلمية التكنيكية المحدودة بالمقارنة مع التجارة الخاصة غير قادرة على انتاج هذه الاسلحة وبالتدريج انتقل كل شيء الى الشركات الخاصة ان اغلبية هذه الشركات ، اي اضخم الاحتكارات الامريكية ، تحصل من الطلبيات الحربية على ارباح خيالية ، ويستحيل تقدير مدى تأثيرها على السياسة الخارجية والداخلية للولايات المتحدة .

ويصمت السيناتور قليلا ومن ثم يتابع حديثه :

– ها قد طرحتم مقترحات جديدة حول الصواريخ المتوسطة المدى ، ويبدو ظاهريا ان كل العقلاء يجب ان يرحبوا بها . ولكن كن على ثقة بمعرفتي بامريكا . ان ممثلي شتى الشركات المعنية بانتاج الصواريخ متوسطة المدى من عشرين ولاية على الاقل قد بداوا بشن حملة ضغط في واشنطن ضد قبول مقترحاتكم . لقد قمنا انفسنا بخلق اتحاد ضخم للمصالح ، وصفه ايزنهاور بدقة اذ قال انه مجمع صناعي حربي ، واصبحنا الآن اسرى له .

ولمة امر اخر ، اذ لاتوجد لدينا خدمة عسكرية الزامية ، وجيشنا يتكون من المتطوعين . وقد يبدو للوهلة الاولى ان هذا امر حسن . ولكني اعتقد ان الامر على العكس تماما ، اذ ينتسب الى الجيش هواة المغامرات العسكرية ، والعناصر المنفصلة عن طبقاتها والتي لا تجد مكانا لها في مجتمعنا ، وفي الواقع فاننا نخلق جيشا من المرتزقة ، وما يشبه الفرقة الفرنسية الاجنبية القديمة .

ويختتم السيناتور حديثه : واخيرا فاننا فرزنا القوات الجوية وجعلنا لها وزارة مستقلة وبذلك ضاعفنا بحدة من النفقات على هذه القوات ، واية وزارة سترغب بالتخلف عن منافستيها ، اي القوات البحرية والقوات البرية . هذه هي الاعمدة الثلاثة التي تقوم عليها النزعة العسكرية في بلادنا .

لقد فكرت طويلا بكلمات السيناتور ...

لعله على حق ...

مليونير ضد القنابل

ها هو المبنى الجديد لمقر اتحاد «تيرنر برودكاستنغ سيستم» في اطلانطا . وهنا كان لقاؤنا مع صاحب الاتحاد تيدي تيرنر ، ومع نائب المدير التنفيذي ر . وسلر . وقد سبق ان شاهدتهما في اطلانطا وفي موسكو . يتصف تيرنر بالحيوية وببعض الحدة والحركة الدائمة . اما وسلر فعلى النقيض منه تماما ، فهو بطيء الحركة قليل الكلام . غير ان المنافسين يتحدثون عن قبضته الادارية الحديدية باحترام وبقدر من الحسد .

نشرت مجلة «نيو ريبوبليك» مقالة في كانون الاول /ديسمبر/ عام ١٩٨٦ مكرسة لتيرنر عنوانها «انطلاقات تيدي . اوديسيا المستبد بالتلفزيون الكابل» . تصف المقالة رجل الاعمال هذا بقولها انه رجل اعمال شجاع ، ماهر في الصفقات ، متنبئ ، ونصير الاخلاق . وافادت صحيفة «نيويورك تايمز» ان قيمة موجودات اتحاد تيدي تيرنر بتاريخ ٣٠ ايلول/سبتمبر عام ١٩٨٥ بلغت اكثر من ٣٥٤ مليون دولار ، اما قيمة الديون طويلة الامد فقد اقتربت من ٢٢٤ مليونا قبل عام قال لي تيدي تيرنر شخصيا ان ديونه تزيد على ديون بعض الدول ، ولكن ذلك لا يقلقه كثيرا ، اذ لا توجد اية مشاكل لديه في الحصول على قروض ، وان النجاح الحالي للعديد من مشاريعه لا يحتاج الى تعليق .

يرى تيدي تيرنر انه يعتنق «فلسفة سياسية جديدة» ويقول «انني ليبرالي محافظ ، واذا اردتم محافظ ليبرالي ، » ونشير هنا الى ان الجمع في الحياة السياسية الامريكية بين مفهومي الليبرالية والمحافظة ليس امرا غير عادي . وعلى سبيل المثال وصفت صحيفة «واشنطن بوست» الصادرة في التاسع من اذار (مارس) هذا العام ، وصفت التكتيك الحالي للديمقراطيين بانه تحقيق للاهداف الليبرالية بوسائل محافظة .

لا يخفي تيدي تيرنر اراءه ، فيقول : «ان حل مسالة سباق التسلح النووي بسيط ، ووقفه واستبعاد الخطر النووي ايضا امر بسيط ، يجب التحرر من السلاح النووي» .

يتطرق الحديث مباشرة الى مسائل التعاون الامريكي السوفيتي ، واقامة مؤسسات مشتركة .

يقول تيرنر : انني اعير الاهتمام للظواهر الايجابية في الحياة . ان القضاء على السلاح النووي ووقف سباق التسلح يتصفان باهمية ايجابية . وانا اؤمن ان سباق التسلح سيتوقف في السنوات القليلة القادمة . تعالوا نلقي نظرة الى المستقبل ، ولنتحدث عن توحيد جهودنا . وعلى سبيل المثال عن تقليص نفقاتنا على الصواريخ والطائرات القاذفة ، وعن التعاون في استقصاء الفضاء . اننا قادرون على هدم الجدران القائمة بيننا ، وواقع انكم شيوعيون لا يشكل عائقا جديا .

اعتزاز العمدة الاسود

استقبلنا عمدة اطلانطا ، ممثل الولايات المتحدة السابق لدى هيئة الامم المتحدة ، والشخصية البارزة في حركة الامريكيين السود اندرو يانغ .

ان يانغ هو العمدة الزنجي الثاني في تاريخ اطلانطا بعد جاكسون . لقد انتخب في عام ١٩٧٣ واصبح اول عمدة زنجي في مدينة كبيرة في جنوب الولايات المتحدة ، حيث كان التمييز العنصري يحافظ بقوة على مواقعه حتى وقت قريب جدا .

لقد غادر العديدون من البيض المدينة ، وانتقلوا الى الضواحي واصبحت المدينة الان «اكثر سوادا وفقرا مما كانت عليه قبل جيل مضى» ، كما تقول صحيفة «انترناشيونال هيرالد تريبيون» ، يشكل الزنوج ثلثي سكان المدينة . ويشكل التلاميذ البيض ٧٪ فقط من اصل ٦٧ الف تلميذ في المدارس التابعة لسلطات المدينة . ولا تزال الاحياء تتسم بالتفرقة العنصرية كالسابق . فالسود يعيشون الى الجنوب والغرب من وسط المدينة اما البيض فيعيشون الى الشمال والشرق . وهناك ٢٨٪ من سكان المدينة يقل دخلهم عن حد الفقر المعترف به رسميا .

يقول يانغ : تتلخص مهمتي بضمان جزء من السلطة السياسية في المدينة للبيض ، وضمان جزء ما من الموارد المالية المتوفرة في هذه المدينة المتطورة بديناميكية للسكان السود .

ان العوامل الاقتصادية تلعب بالطبع دورا ديناميا في حياة اطلانطا . فعندما اتخذ قرار بتوسيع المطار المحلي والمدينة وخصصت لذلك ٤٠٠ مليون دولار لم يخصص عمدة اطلانطا السابق جاكسون سنتا واحدا لشركات البناء التي يملكها البيض قبل الاشتراط بان تحصل الشركات التي يملكها السود على ٢٠٪ من هذه الموارد .

ويقول يانغ باعتزاز : اما الان فان السود يحصلون على ٣٥٪ من كافة العقود .

ونسال رئيس البلدية عن رايه في حظ المرشحين لمنصب رئيس الولايات المتحدة فيقول :

– من السابق لاوانه الحديث عن ذلك ، اذ ان الكثير سيتغير . وليس من المعلوم ان كان المرشحون الحاليون سيصلون الى نقطة الانطلاق ام لا . بل والكثيرون لم ينخرطوا بعد في الصراع غير انني اعتقد ان حظا لاباس به متوفر لدى كل من روبرت دول زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ ، والسيناتور سام نان الذي يمثل ولايتنا ويمكن ايضا الاشارة الى اسماء اخرى . ولكنني اكرر ان من السابق لاوانه جدا التكهن بذلك .

العلنية ضد الانماط المقولبة

انني على معرفة بوليام جيرمان رئيس تحرير صحيفة «سان فرنسيسكو كرونيكال» منذ اعوام وقد سبق وان ناقشنا عدة مرات في مكتبه المليء بالكتب امكانية تبادل المواد بين «سان فرانسيسكو كرونيكال» ودورياتنا . وقد حققنا بعض الانجازات في هذا الاتجاه . لقد رايته اخر مرة في موسكو حيث شارك في اعمال الندوة الدولية «من اجل عالم خال من الاسلحة النووية ، وفي سبيل بقاء البشرية قيد الحياة» . فما هي الانطباعات التي حملها الصحفي الامريكي عن هذه الندوة ؟

يقول جيرمان متمهلا ومنتقيا الكلمات بدقة : لقد خلقت ندوة موسكو افكارا جديدة ، واضحة ودقيقة ومنسقة منطقيا . اعتقد ان عاملين اثنين قد ساعدا على نجاح هذه الندوة . الاول ، هو ان كافة المشاركين انطلقوا من مقدمة مشتركة مفادها ان الحرب النووية يجب الا تنشب لانها ستدمر كل ما هو حي على كوكبنا .

والعامل الثاني ، الذي لا يقل اهمية عن الاول يتلخص في ان جميع المشاركين السوفيت بلا استثناء التزموا بثبات بسياسة العلنية التي اشهرها ميخائيل غورباتشوف . لقد اجابوا بصراحة ودقة عن الاسئلة التي طرحت عليهم . واقروا بانهم ارتكبوا احيانا اخطاء ، وقالوا ان هناك ما يجب تحسينه في مسالة «حقوق الانسان» .

ويتابع جيرمان قائلا : اتعرف ما الطريف في الامر ؟ لقد حضرت صباح هذا اليوم ، وبدعوة من جون روكفللر ، جلسة مغلقة للجنة التنفيذية المنبثقة عن اللجنة الثلاثية التي شكلت عام ١٩٧٣ لصياغة المواقف المنسقة للولايات المتحدة واوروبا الغربية واليابان فيما يخص السياسة الاقتصادية والاجتماعية الخارجية . ولك ان تصدق او لا تصدق انه كان يكفي ان اغمض عيني واتمعن فيما قاله المشاركون لكي اعتقد انني مازلت في ندوة موسكو وربما كنت ابالغ ، ولكن كن على ثقة ان الفرق في الاقوال حول ضرورة الحفاظ على السلام لم يكن ملحوظا عمليا .

من الصعب طبعا تصديق جيرمان حتى النهاية ولكن قبل عام فقط ما كان بامكاني ان اصدق ان كبار الصحفيين الامريكيين سيستمعون بانتباه ودون مقاطعة ، للحديث عن عملية التغيير الجارية عندنا ، وعن سياسة العلنية ، واهمية الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الذي انعقد في كانون الثاني (يناير) وانهم سيطرحون المزيد والمزيد من الاسئلة ، التي لا تشبه تلك الاسئلة الحاقدة التي تمليها الرغبة في حشر المجيب في زاوية ضيقة ، كما الفنا ذلك في الولايات المتحدة ، بل انها اسئلة تهدف الى فهم واستيعاب افضل لما يجري في الاتحاد السوفيتي .

ان الانماط المقولبة لا تنهار دفعة واحدة ولكن لنا الامل ان التفكير الجديد في اوساط الصحفيين ، السوفيت والامريكيين سيشق طريقه .

موسكو – واشنطن – اطلانطا – تشيكاغو – سان فرانسيسكو – لوس انجيلوس – نيويورك – موسكو

الاستقلال الاقتصادي للمؤسسة على حساب من ؟

بصدد ميكانيزم تكوين الاسعـــار والتضخم غير المرئي والفائدة الاقتصادية للعلنية

كان الحوار الذي جرى في مخزن بيع الخضار في موسكو سببا لاجراء حديث مع اناتولي كومين النائب الاول لرئيس لجنة الدولة للاسعار :

— لماذا سعر كيلو البطاطس بعشرين كوبيكا ؟
— امس ازداد السعر ،
— كيف ازداد ؟
— هكذا ...

بعد ذلك اعلن بالاذاعة ونشر في صحيفة «موسكوفسكايا برافدا» عن زيـــادة سعر البطاطس ١٠٠٪ واوضحوا سبب الغــلاء بطريقة في منتهى السهولة : لم تتمكن من حفظ محاصيـــل العام الماضي ، ولذلـــك اشترينا البطاطس من سكان جمهوريـــات البلطيق الذين حافظوا على احتياطاتهم .

ذكرني هذا الحديث بالوقائع التي غدت معروفة الان والمتعلقـــة بزيادة الاسعـار المستمرة غير المعززة بتحسين النوعية .

— لماذا مثلا ارتفعت الاسعار بـــلا ضجيج لقاء حفظ اشياء الناس فـــي محطات القطار ؟ اذا كانت الزيادة غير منطقية فلا تقدموا عليهـــا واذا كانت ضرورية اعلنوها ولا تخافوا ولمـــاذا يبرر ذلك بان صناديق الحفظ غيـــر مربحة عكس ما هو الامر فعلا ؟.

— تكمن القضية كلها في استحالة عزل صناديق الحفظ عن مؤسسة السكك الحديد عموما واذا حللنا الوضع الاقتصادي لمحطة السكك الحديد كلها او لمجمل مؤسساتهـــا يتضح ان الربح قليل جدا وانها غيـــر قادرة على تمويل ذاتها وربحيتها في انخفاض مستمر لماذا ؟ لان سعر المعادن تدارتفع

كانوا يبيعون سابقا قضبان السكك الحديد بسعر معقول اما الان فقد ارتفع السعـــر كثيرا وارتفعت اسعار الطاقة الكهربائيـــة والنفط ايضا اضافة الى ان الحق في تحديد الاسعار في هذه الحالة قد منـــح لقادة موسسة السكك الحديد .

— ان هذا الحق يثير الامتعاض فعم يمكن ان تسفر لعبة الاسعار ؟ لقـــد تطرق التحليل الذي نشر بعنوان «الرقم المخادع» في مجلة «نوفي مير» (العدد الثاني من هذا العام) وبشكل رائع عن هذا الموضوع .

— لا اناقش فـــي ذلك ان «اللعب» على تشكيلـــة المنتجات والاسعار قـــد ادى باقتصادنا مرارا الى الحصول على مزيـــد من «اللاشئ» بيد ان تصور الامور بهـــذا الشكل وكان القسم الاعظم من المنتوجات الاجمالية هو فقاعات صابون لاغير يعني عدم الجواب عن سؤال : على حساب من نعيش؟ كانت معدلات تطورنا في الاعوام الاخيـــرة منخفضة واذا صدقنا بـ«الرقم المخادع» وان هذه المؤشرات الرسمية مضخمة ايضـــا فيجب ان نعيش اسوا من سنة لاخرى لكنك نفسك لاتصدق ذلك ...

وسوف لاننسى وبالمناسبة ان السبعينات والنصف الاول من الثمانينات قد شهـــدت تفوق نمو الاجور على نمو انتاجية العمل ، وهذا يعني ان كل ما سطرناه فـــي برامجنا الاجتماعية فيما يخص زيادة الاجور والتقاعد والمعونة قد نفذناه كما يقـــال «ضمن الخطة» واعتبرنا اننا سنبر كـــل مرحلة من التطور الاقتصادي في الـــوقت المعين لكن ذلك لم يكن يحدث دائما واذا ما اعطيت النقود ولم تظهر البضائع فذلك يعني حسب منطق تشكيل الاسعار مجـــرد تضخم ومن هنا تاتي زيادة الاسعار .

— نعود الى بداية حديثنا لماذا زاد سعر البطاطس ولم يعلن عن ذلك ؟ واعلن ايضا ان هذه الزيادة موقتـــة والى متى سيبقى السعر الجديد ؟ اتصلنا هاتفيا بجمهوريات البلطيـــق لم تحدث زيادة هناك ففي اية مناطـــق ازداد سعر البطاطس ؟

— ان لجنة المجمع الزراعي الصناعي في موسكو هي التي زادت الاسعار وهي التي اشترت البطاطس وفق الاسعار المتفـــق عليها مـــن سكان جمهوريات البلطيـــق واعطي الان للجان المجمع الزراعي الصناعي التي تمون السكـــان بالفواكه والخضـــار والبطاطس حق تحديد اسعار هذه المنتجات ولم يتشاور المجمع الزراعي الصناعي فـــي موسكو مع لجنة الاسعار بهذا الصدد . لقد زادوا السعر في موسكو فقط وعلى هـــذه الوجبة فقط وبعد بيع هذه الوجبة سيكون سعر كيلو البطاطس في موسكـــو عشرة

كوبيكات كالسابق . لكن اود الاشارة الى ان الابقاء على سعر البطاطس طيلة السنة مستوى واحد غير صحيح من الناحيـــة على مستوى واحد غير صحيح من الناحيـــة الاقتصادية .

— ربما، لكن اسعار الخيار والطماطم كانت مستقرة سابقا وبعـد ذلك راحت الاسعار تتغير حسب المواسم. وفيمـا بعد ، في الصيف ، كانوا يبيعونهـــا بسعر الشتاء تقريبا ، اما في الشتـــاء فقد ارتفعت اسعارها اكثر من المعتـــاد وغدت العملية لا رجعة عنها . او لناخذ موضوع القهوة ارتفعت اسعارها فـــي السوق العالمية ، وزدنا نحن سعرها هنا مباشرة باربعة اضعاف بعد ذلك انخفض سعرها بشدة في العالم اما نحن فلـم «نلاحظ» ذلك . ويبدو ان الاسعـــار عندنا تتذبذب باتجاه واحد فقط وهنا يجب التحدث عن تعريفة الاسعار .

— لنتحدث . اود قـــبل كـــل شيء الاعتراض على اولئك الذين يؤكـدون ان تعريفة الاسعـــار عندنا هي سر مختـــوم بسبعة اختام . فهي تنشر كل سنة وفـــي متناول الجميع وتصدر عن ادارة الاحصاء المركزية في الاتحاد السوفيتي ...

— اجل تنشر . لكن حسب تعبيـــر الشاعر «ليس كل شيء على ما يرام في المملكة الدانماركية» . اذ ان هـــذه التعريفة موقفة جدا ! ان التجربـــة الحياتية لكل منا لا تسمح له بتصديق ارقامها المتسارعة .

— انت على حق ، ان ارقا[...]
المنشـــورة لاتعكس بالكامل الـ[...]
الواقعية لزيادة الاسعار ».

— لماذا احصاء ادارة الاحـ[...]

— انها لا تعتبره سببا ، يدار[...]
التنظيم التـــي تعتمدها ادارة الا[...]
المركزية اليوم والتي يستخدمها [...]
من البلدان ، تاخـــذ بعين الاعـ[...]
ما يسمى تصنيف الاسعار ، او ان[...]
ترتفع او تنخفض اسعار بضائع [...]
عشرة اعوام فان تعريفة الاسعار [...]
١٠٠٪ ، لكن اذا كانت الاحذية [...]
تساوي ١٥ روبلا بالمتوسط [...]
اعوام ، وقد تغيرت موديلاتها الا[...]
متوسط اسعارها ٣٠ روبلا [...]
اسعار التصنيف لا تحتسب .

— اذا كانت الجزمة النسائـ[...]
سابقا بستين روبلا فقد [...]
مائة وخمسين روبلا ...

— لقد بعنـــا الجزم النسائية [...]
وخمسين روبلا مرة واحدة — [...]
وهي صناعة هولندية مـــن احسـ[...]
الجلود . ولازالت الاحاديث عنها [...]
حتى اليوم . اما بيعها بمائة روبـ[...]
ظاهرة منتشرة بما فيه الكفاية .

— ان هذا الواقع الهام [...]
لاتاخذه تعريفة الاسعار الـ[...]
الاعتبار ؟

— اجل . ولذلك فان راي [...]
يجب ان يوخذ بالاعتبار ، كما [...]
الغرب ، سلة بضائع استهلاكية [...]
يعني ذلك ، لكي نحافظ على مستو[...]
معين تقول لكم : اشتروا خلال [...]
معينة من المواد الغذائية ، والا[...]
والملابس الخ . . . وهذا المجموع [...]
الاستهلاكية . ويمكن اجراء المقارنة [...]
كم من النقود كنتم تنفقون لشراء [...]
السلة قبل عشرة اعوام ، وكم [...]
الان . ان هذه الطريقة تعكس [...]
واقع تغير الاسعار .

— هل ستنتشر وتصبح [...]

الاشياء بمسمياتها

او تجربة استعراض الصحف

نشرت صحيفـــة «موسكوفسكايا برافدا» مقالـــة بعنوان «خلف الستارة من جديد» تحدثت فيهـــا عن مصير احد الاختراعات فقبل عشر سنوات خلت ، انتج مجمـــع «اكتوبر» في موسكـــو دفعة تجريبية من نسيج جديـــد ، فرفضت وزارة الصناعات الخفيفة انتاجه بالسلسلة . وتعرض اليوم شركة «ماروبيني» اليابانية علينا هذا القماش المنسوج بناء على تقنيتنا . وقد ارسلت الوزارة في معرض ردها على «موسكوفسكايا برافدا» مذكرة الى هذه الجريدة جاء فيها : «تعتبر وزارة الصناعات الخفيفة في الاتحاد السوفيتي ان نشر مقالات تتعلق باستخدام مواد وخامات مستوردة في الاتحاد السوفيتي على صفحات الجرائد امرا لا يخدم المصلحة العامة» .

غير ان الجريدة لم ترعبها هذه المذكرة وهذا امر طبيعي . بل على العكس من ذلك اذ اقدمت على نشر لائحة البلدان وكذلك قائمة المواد التي تباع في هذه البلدان ثم اوجزت في الكلام فكتبت تقول : «اما في ما يتعلق بالمواد الخـــام وبالقماش الجاهز لقد كان بالامكان تفادي ذلك بنسبة كبيرة فيما لو استخـــدم اختراع الخبراء السوفيت . لان المبلـــغ الاجمالي يؤلف ملايين الروبلات في السنـــة . وتستمر القضية عشرات السنين ، ولا يبدوان لها نهاية» .

ان هذه القصة معروفة ، بل مبتذلـــة ايضـــا ، فالكثير من المخترعين السوفيت والمنتجين والناس الطيبين مهما كان نوع العمل الذي يمارسونه ، ارادوا ان تكون حال البلاد على احسن ما يرام . لكن دوائر معنية لمست ميولهم وقضت عليها . وهكذا فان القضية لا تنحصر في مجمع «اكتوبر» وحده ولا في وزارة الصناعات الخفيفـــة وحدها ولا في شركة «ماروبيني» وحدهـــا ايضا .

ففيم القضية اذن ؟

تنحصر القضية ، بالدرجة الاولى ، في المذكرة المرسلة على ورقة رسمية ، وترد رسائل مماثلة الى مختلف الجرائد ، كان موظفا واحدا يكتب نصها ورئيسا واحدا يباركها بتوقيعه . ويتلخص مضمون هذا النص في ان «نشر ذلـــك على صفحات الجرائد امر لا يخدم المصلحة العامة» .

لماذا تلفضـــل الدوائر التستر «وراء الستارة» ؟ وعمن تخفي ما تود اخفاءه ؟ هل يعقل انها تخفي ذلك عن «ماروبيني» ؟

كلا . انها تخفي ذلك عنا وعنكم ايها القراء الاعزاء . لكي نعتاد نحن واياكم على الفكرة المهينة التي توحي بان ايادينا عاجزة واننا غير قادرين على الابتكار ، وعلى عمل اي شيء صالح ، وان دورنا ينحصر في انتظار تفضل الادارة بالسماح لنا ، في مستقبلنا الزاهر بصنع ما كنـــا قادرين على صنعه في ماضينا الزاهر . ويشـــع من وراء كـــل هذه الشاشات وجـــه بيروقراطيتنا السوفيتية الناعـــم ، هذه البيروقراطية التي لا تحمر من خجل ولا تعرف وخز الضمير .

ان البيروقراطية بحاجة الى الا يعرف احد الى اين تذهب اموالنا وعملتنا الصعبة ومواردنا الطبيعية ، اي الثروة الاشتراكية المسماة بملكية الدولة ، ملكيتنا وابنائنا واحفادنا .

يجـــب التمرس في ادارة الثـــروة الاشتراكية ! وتنمية مضاعفتها . لكن كان الناس (ولا يزالون موجودين) بنوا مراكزهم على اساس تلطيخ صورة المستقبل الذي يجب علينا ان نتحمل من اجله وبسرور جميع المصاعب اليوم .

لقد كتبت جريدة «البرافدا» تقول : «تحولت عمليا ملكية الدولة باعتبارهـــا شيئا مطلقا ومحرما في اثناء الممارسة الى اولية ادارية ، والى افساح المجال امام البيروقراطية القويـــة . فالبيروقراطيون لا يمكن لهم ان يكرنـــوا الا على حساب مصالح المجتمع ، مستخدمين في ذلـــك انتماءهم الى جهاز الدولة» .

وترد الى «موسكوفسكايا برافدا» ذاتها تلك الرسالة الموقعة هكذا : «موسكوفية زوجة موظف ذي منصب رفيع» . وكانت هذه السيدة قد كتبت تقول : لا تصوبوا سهامكم نحونا ، الم يتضح بعد انكـــم فاشلون ؟ اننا نخبة ولن يكون بمقدوركم ايقاف انقسام المجتمع الى شرائح . سنقطع اشرعة تغييركم الواهية . ولن تبلغوا بر الامان . وما عليكـــم الا ان تهدئوا اعصابكم» .

لا تنفعل يا قارئي العزيز وتعال نستجلي الامور . من اين تنبعث هذه الثقة «سنقطع اشرعة التغيير» ؟ لقد برزت من تجربـــة طويلة في الانتماء الى جهاز الدولة . لقد حصلت تحولات في السابق ، اما الجهاز فكان يتملص منها . وهم اليوم يأملون في ان يتملصوا .

من الواضح ان الزوجات اكثر انفعالا من الازواج فالازواج لا يودون ان يفصحوا عما في قلوبهم الى الصحف . وربما عنفوا نساءهـــم الثرثارات . كل شيء ممكن فازواج هؤلاء النسوة يملون نصوصا نبيلة ويلقنون سكرتيراتهـــم كيف يلعبن مـــع المراسلين لعبة (الاختباء) . وهم يماطلون ويترقبون ويخشون العلانية .

اما الصحف فتناقش بصراحة كيف يجب علينا ان نعيش في المستقبل . وهي تسمي في الوقت ذاته ، دون تحيز او محاباة الاشياء بمسمياتها .

ليوليد ليغوديف

مركز ادارة ورشة مع ال[...]

ان المؤسسة التي التقط فيها المصور الصحفي اناتولي خروبوف هذه الصور هي مجمع اندروبوف للتعدين في نوفوليبيتسك وقد حقق المجمع في العام الماضي ربحا بلغ ١٥ مليون روبل . ومن الطبيعي ان قسما كبيرا من هذا المبلغ قد انفق على تطوير الانتاج مما اثر بصورة ملموسة على ظروف العمل ، اذ ان التكنيك الجديد اكثر انتاجية واسهل في الاستخدام . وهذا ما سيؤدي الى زيادة انتاجية العمل خلال العام الحالي بنسبة ٣ر٧ بالمئة .

والى جانب ذلك ازدادت كثيرا النفقات على المتطلبات الاجتماعية ويجري على قدم وساق بناء المساكن للعاملين في المجمع ورياض الاطفال ، ودور الراحة ؛

انباء موسكو
ملحق العدد ٢١

القسم الرسمي

ان تكون مواطنا غيورا مخلصا لوطنه ان تحيا وتعمل بما يمليه الضمير

خطاب ميخائيل غورباتشوف في اللقاء مع شغيلة مدينة لينينسك

الرفاق الاعزاء

اسمحوا لي ان احييكم جميعا من الصميم ، نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والحكومة السوفيتية ، وان اشكركم على عملكم الطليعي ، على اصراركم ومجهودكم الابداعي في سبيل وطننا .

لقد كنا جميعا ، نحن المواطنين السوفيت ، نتلفظ كلمة «بايكانور» بانفعال خاص على الدوام ، ذلك انها باتت رمزا لمأثرة عظمى يجترحهـــا شعبنا ، ورمزا لانتصار العلم السوفيتي ولامكانيات النظام الاجتماعي الاشتراكي الكبيرة .

هنا ، في سهوب كازاخستان اللامتناهية ، تنتاب المرء مشاعر الفخر والاعتزاز بعقل وجهود المواطنين السوفيت وبوطننا السوفيتي . وهنا يشعر المـــرء شعورا اقوى بعظمة وجبروت بلاد اكتوبر وانجازاتها العملاقة التـي تتوج الاعوام السبعين من مسيرة شعوب دولتنا العظيمة المتعددة القوميات بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية .

من هنا خطـــت البشريـــة لاول مرة نحو الفضاء لتفتح صفحة جديدة في تاريخ الحضارة . فمن هنا ، من بايكانور ، في تشرين الاول /اكتوبر ١٩٥٧ ، اطلق الى المدار اول قمر صناعي — رمز العلوم والتقنيـــة الثورية . ومـــن هنا ايضا ، بدات يوم ١٢ نيسان /ابريل ١٩٦١ اول رحلة للانسان الى الفضاء الخارجي اي رحلة ابن وطننا يوري اليكسييفيتش غاغارين الغراء . كل هذه الانجازات لهي صوى عظيمة لتطور العلـــم والتقنية السوفيتيين .

ان مجمع الابحاث العلميـــة التجريبي الفريد الذي اقيم بمجهود وموهبة العلماء والعمـــال والمهندسين والخبراء العسكريين السوفيت تجسيد واقعي لحلـــم لينين بجعل وطننا دولة صناعية عظيمة .

وهنا تتركز ، في الواقع ، القدرة الذهنية والحصيلة النهائية لعمل عشرات عديدة من دوائر البحث العلمـي والتصميم وكبريات مؤسسات صناعة الماكنات فـــي البلد . انه ميدان حقيقي للفكـــر الهندسي الطليعي وباستطاعتي القول انه مجهز على جميع المحاور الرئيسة حسب آخر منجزات العلم والتقنية .

اود ان اشير بصفة خاصة الى ما يلي . ان كل شيء هنا ، في المطار الكوني ، ابتـــداء من اعقد منشآت الاطلاق ومنصـــات التجريب والمختبرات وانتهـــاء بصواريخ النقل الجبارة والاجهزة الفضائية ومنظومات ضمانها الحياتي المجهزة بالحاسبات العصريـــة والاجهزة الفائقة الحساسية ، — كل هذا من انتاج صناعتنـــا الوطنية ، وكله ذو نوعية رفيعة ومستوى تقني عصري عال . وهنا تخطر على بالي مرة اخرى مسالة بسيطـــة لكنها مهمة جدا : لماذا نسعى احيانا الى اقتناء حتـــى ابسط الاشياء من الخارج ، اذا كنا قادرين اليوم على حل مثل هذه المسائل المعقدة والعظيمة الحجم ؟

ان كل ما رايناه هنا يرسخ من جديد قناعتنا باننـــا لسنا بحاجة في هذا الصدد الى ان نبسط اكفنـــا امام الخارج . فما مـــن مقاطعة وما من حظر على بيـــع التكنولوجيات والمعدات لنا ، وهو ما تقدم عليه بعض الاوساط في الخارج ، لقادر على كبح تنمية بلدنـــا ومنعنا من تنفيذ خططنا الاقتصادية الاجتماعية الكبيرة المتعلقة بعملية التغيير وبتسريع اقتصادنا .

وهذا يزيدني قناعة من جديد بضرورة تقديم كـــل انواع الدعم لعلمائنا ولمثقفينا العلميين ومهندسينـــا ومصممينا . وعلى صعيد آخر يجب تشديد المحاسبـــة والقضاء على ما هو اشبه «بعقدة النقص» ، والتوصـــل بشكل حقيقي الى اطـــلاق عنان تلك القدرة العلمية الهائلة التي ادخرناها خلال ٧٠ عاما من الحكم السوفيتي وهذا امر نستطيـــع الاضطلاع به ، وهذه — ايهـــا الرفاق — هي احدى المهام الرئيسية لعملية التغيير .

عندما يتحدث المرء عن المنجزات فـــي مجال الفضاء يشعر بتوارث الاجيال الحي . ونحن كثيرا ما نتذكر في محاورات اليوم اولئك الذين بادؤوا قبل ٣٠ عامـــا بهذه القضية العظيمة التي اخذت بيد بلدنا الى المراتب الطليعية من التقدم العلمي التقني .

وبالفعل ، ففي مجال التقنية الصاروخية الفضائيـــة كان يعمل على الدوام علماء ومصممون كبار من بلدنا وقد اشرف عـــلى بدايات علم الفضـــاء الاكاديميون كوروليوف وكيلديش ويانغل وتشيلوماي وبيليوغين والاختصاصيون الفذ آخرون في الكثير من فروع العلم والتقنية .

هؤلاء الناس لم يرحموا انفسهم في العمل . وما كانوا يعدون وراء الشهرة ، ذلك ان الاهم بالنسبة لهم لـــم يكن الرفاهية والتكريم الشخصي ، بل جبروت وطننـــا وازدهاره . انهم اناس ذوو اخلاقيات اشتراكية رفيعة وعندما نتحدث الآن عن يومنا الحاضر وعن مهماتنـــا فاعتقد ان من المناسب ان نتذكرهم جميعا بكلمة طيبة لقد سبق هؤلاء الناس عصرهم من حيث الافكار والآراء وكانوا رواد الثورة العلمية التقنية بحق وحقيقة .

واليوم ، تحضر هنا ، في هذه القاعة ، كوكبة كبيرة من اتباعهم وتلاميذهم ، ممن يواصل اعمالهم بثقة ، ويرفع عاليا راية العلم السوفيتي . لذا اود نيابة عن اللجنة المركزية للحزب والحكومة السوفيتية ان احييكم جميعا اننا نقدر تقديرا عاليا اسهامكم الفذ في تذليل كبريات المعاضل العلمية التقنية لتطورنا .

واود ان احيي بصفة خاصة مـــن هذا المنبر رواد الفضاء السوفيت . فعمل الانسان فـي الفضاء الخارجي يتطلب اعدادا استثنائيا ومعارف عميقة للغاية ، كمـا يتطلب ابداء اقصى قدر من صفـــات الارادة والتصميم والجلد المعنوي . وسجل رواد الفضاء السوفيت يضـم اطول رحلة فضائية في العالم .

والآن ايضا يعمل عـــلى مدار حول الارض مختبر فضائي كامل . وهذا بحد ذاته امـر له دلالات كثيرة جدا ، فقد اصبحنا نرى الآن المراحل الجديدة فـــي استثمارنا السلمي للفضاء الكوني . انه المحطة «مير» والمودل العلمي «كوانـــت» والمركبتان «سويوز» و«بروغريس» ، حيث يؤدي وردية عمله المضنـــي يوري رومانينكو والكسندر لافييكين .

فلنحيي من هنا ، مـــن بايكانور ، رائدي فضائنا ولنحيي كل من يؤمن اعداد هذه الرحلة ونجاح العمـل في الفضاء الخارجي ، ومن يعمل ليل نهار في سبيـــل كل ذلك .

انه ، احيانا ، مجهود خطير الشأن ومضن وغيـــر يسير بتاتا . فهو غير قابل للتجزئة الى عمـل اساسي وآخر ثانوي . ويمكن القول ان الجميع سواسية فـــي هذا الصدد ، وان على كل فرد يتوقف الكثير ، بـــل يتوقف كل شيء . والاهم هو النتيجة النهائية . اذ لا يجوز الخطأ لا في الامور الكبيرة ولا في الصغيرة ، انه مثال يحتذى بالنسبة للمواطنين السوفيت كافة ، مثال مهم جدا بالنسبة لنا جميعا الآن ، حين هب المجتمـــع

لتنفيذ المهام الجديدة . والمهام الجديدة يتعذر تنفيذها بالطرق القديمـة وبالمستوى القديم مـن المعارف والاعداد المهنى . وعلينا جميعا ان نعمل كما يعملون في المطار الكونى على تنفيذ المهام المرسومة : اى ان يكون كل منا مواطنا غيورا مخلصا لوطنه ، ان يحيـا ويعمل بما يمليه عليـه الضمير وأن يؤدى بكفاءة المهام المكلف بها .

وللاطلاع على شؤونكم اهمية كبيرة اخرى ، بامكانى وصفها باهمية ذات مغزى سياسى كبير . ان ما يجرى عندكم وحقيقة انكم قادرون على حل مثل هذه المعضلات البالغة التعقيد ، يزيدنى قناعة بأن المهام التى وضعها المؤتمر السابـع والعشرين امام العلم والتقنيـة السوفيتيين ، وبالدرجة الاولى امام قطاع صناعـة الماكنات الوطنى هى امر لا يفوق طاقتنا ، وبانها سوف تنفذ . وهذه حلقة مفصلية بالنسبة للارتقاء باقتصادنا الى قمم جديدة ، الى مستوى تقنى جديد ، الى عمـل اكثر توفيرا للموارد فى جميع فروع الاقتصاد الوطنى .

ومن دون ذلك ، ايها الرفاق ، لا يمكن للتسريع ان يحدث . والسؤال المطروح هو : اذا كنتـم تستطيعون حل مسائل اعقد اضعافا مضاعفة من تلـك التى يجرى حلها فى الفروع الاخرى ، فمعنى هذا ان الاخرين يمكن ويجب ان يعالجوها بنفس القدر مـن النجاح . وهذا يوطد الايمان باننا نسير فى الطريق الصائب .

ولئن تحدثنا عن عمليـة التغيير فسوف الجأ الى المقارنة التالية . ان عملية التغيير التى ابتدأت فـى البلد اشبه باختراق صاروخ جبار لاجواء الفضاء .

ان قضية عملية التغيير يجـب ان تؤمن بنفس الاصرار والاخلاص والحزم الذى نعد به ونضمن سلامة الرحلات الفضائية . المطلوب هو اعادة ترتيب الاوضاع جذريا على جميع الاتجاهات ، اى فى الميدان الاقتصادى والاجتماعى والروحى على السواء . عندئذ تاخذ عمليـة التغيير بيد مجتمعنا لتقوده الى قمم جديدة مـن تطوره الى حالة نوعية اخرى .

ثمة ناحية اخرى اود التطرق اليها . نحن نرى انكم انصار متحمسون وصادقون لعملية التغيير التى يطبقها شعبنا بقيادة الحزب . فقناعة المواطنين العميقة بضرورة ما يجرى الآن فى البلد بمبادرة الحزب ، هى دليل آخر على جدوى الطريق الـذى اخترناه . وكثيرا ما يسائلنى المواطنون ، وفى استونيا طرح احد المسنين عـلى صراحة السؤال التالى : وهل لدى القيادة ما يكفى مـن الطاقة للسير بعملية التغيير التى ابتدأت حتى النهايـة فأجبته – اجل ، هناك ما يكفى منها اذا قمنا بالانتفاع منها جميعا : قدامى العمل والحرب والطبقة العاملـة والفلاحون والمثقفون والعلماء وكل اجيال البلد .

ان عملية التغيير جارية فى البلد ، وهى تتنامـى يوما بعد يوم ، وتكتسب اشكالا اوضح وتمس حلقـة اوسع فاوسع من القضايا وطبقات اعمق فاعمق مـن الحيا . وبوسعى ان اقول ان مرحلة عملية التغييـر التى اعقبت اجتماع اللجنة المركزية الكامل فى كانـون الثانى /يناير تمتاز بالذات بان العمل فى هذا الاتجاه يكتسب مزيدا من الطابع العملى والملموس ، وبالاخص فيما يتعلق بالاقتصاد ومسائل الديمقراطية وتنظيـم العلم والعمل الايديولوجى وما يتعلق بالكوادر .

الى جانب ذلك نرى ان الوضع ليس باليسير . بيد ان هذا لا يجب ان يستثير اعصابنا ، ناهيك عـن ان يقودنا الى الارتباك والتخاذل . نحن نسير فى طريـق صحيح ، بيد ان بانتظارنا قدرا كبيرا من العمل .

علينا ان ننفذ مهام الخطة الخمسية الثانية عشرة ، ما يتعلق منها بالاقتصـاد ، وما يتعلق منها بالتنميـة الاجتماعية سواء بسواء . وعلينا فى الوقت ذاتـه ان نستوعب دونما توقف الجديد من اليات العمـل ، وان نطلق على نطاق اوسع قدرة العلم عبر تحديث صناعـة الماكنات كيما يتسنى لنا اعطاء زخم للاقتصاد الوطنـى باسره . فى الوقت ذاته علينا ان نتحرر من الظواهـر السلبية وحالة الركود . وكما ترون فان الاجهاد الملقاة على عاتقنا كبيرة . ولكن يجب ان نفهم ان ما نقوم بـه يتجاوب مع مصالح البلد ومع مصالح اسر العمل ومع مصالح كل مواطن . وهذا ما تدعونا اليه عملية التغيير ونحن – ولا داعى هنا لاخفاء الاثام – قد استرخينـا خلال السنوات الاخيرة واصبحنا نسلم بالاختـلالات وبضعف الضبط والضوابط والتخلف . وقد انقلب هذا كما تعلمون ، الى خسائر فادحة . وهذا ما لا يجب ان يتكرر .

ان تغير الجو العام فى المجتمع هو احد انجـازات المرحلة الاولى من عملية التغيير اذ يجرى امام انظارنا ما يمكن وصفه بانطلاق نشاط المواطنين السـوفيت الاجتماعى والسياسى . فقد اخذ المواطنون يشاركون فى جميع شؤون المجتمع مشاركة تنم عن الاهتمـام ويطرحون ويناقشون بشجاعة ونشاط مشاكل تقدمنـا ويقل عدد المسؤولين الذين كان من المالوف لديهم فى الماضى القريب عـدم مراعاة المواطنين وارائهـم واقتراحاتهم .

وفى هذا الصدد يجب على كل الكوادر القيادية التى تتراس اسر العمل ، فى حقول الانتاج والعلم والمجال الروحى سواء بسواء ان تستخلص الاستنتاج التالى : يجب تعلم العمل فى ظروف الديمقراطية ، وفى ظروف تنامى نشاط المواطنين . اننا لن نحيد عن هذا الطريق اذ ليس لدينا طريق سواه .

لقد تمخضت عملية التغيير عن آمال كبار . وفـى هذا الصدد اود ان اقول التالى : ان عملية التغيير ليست مفتاح عنابر عامرة . انها دعوة الى الجميع دون استثناء للعمل بصورة افضل وبذل جهود مشتركة فى سبيـل جعل حياة المواطنين السوفيت افضل مما هى عليه .

ان عملية التغيير ترمى الى تنفيذ المهام لصالـح الفرد والوسيلة الرئيسة لبلوغ هذه الاهداف هى الفرد نفسه . انها مدرسة عظيمة لمجتمعنـا باسره . واذا اجتزنا هذه المدرسة الاجتياز الحقيقى الصحيح . فسوف تكون التغيرات كبيرة ، واسعة النطاق وتاريخية .

وهناك ناحية اخرى . ان عملية التغيير ليست فكرة او مطمح فئة ما من البشر . كلا ، ان مجتمعنا عانـى مخاض عملية التغيير . وقد سالنا انفسنا غير مرة فى المكتب السياسى وفى الحكومة (واقول بالمناسبة ان هذا السؤال كان يبرز ايضا خلال جولاتنا فى البلد) : هل هناك بديل معقـول لعملية التغيير ؟ هل هنـاك اقتراحات اخرى بهذا الصدد ؟ كلا ! ان الجميع يدركون ان الخيار الذى ارتضيناه صحيح واننا عانينا مخـاض عملية التغيير . والاستنتاج الوحيد هو السير فـى الطريق الذى اختطه المؤتمر السابع والعشرون للحزب.

ومثلما ذكرت انفا ، اننا سنواجه صعوبات لاسيما فى السنوات الاولى . واذا لم نصب بالخـذلان ، اذا حققنا نتائج معينة خلال هذه الفترة ، ونحن واثقون من اننا سنحققها ، فان عملية التغيير ستبقى حية وتعطى ثمارا جمة . لقد طرحنا مهمات ثورية الابعاد ، وعلينا ان نعمل بطريقة ثورية . ونحن لانستطيع . بل لا يحق لنا الاسترخاء حتى ولا ليوم واحد . علينا ان نتحمـل التوتر واعباء مهام الحاضر الكبرى الجديدة . وان نتحمل – كما يقال بلغة رواد الفضاء – الاجهاد الجسيمة خلال الفترة الاولى من عملية التغيير .

اننا نزداد خبرة يوما بعد يوم ، ونزداد قـدرة على العمل بمزيد من الهمة وعلى الانتفاع باقتدار من اليـات التسريع الجديدة . والان ، حين باتت لدينا سياسـة مدروسـة ، يجب ان يتحول مركز الثقل الى العمـل التطبيقى فيما يتعلق بتنفيذ القرارات المتخذة . وشعار اليوم هو : تطبيق القرارات المتخذة فى واقع الحياة ! وهذا يخص الجميـع : المكتب السياسى والحكومـة والوزارات ، ومصالـح عموم الاتحاد السوفيتـى والجمهوريات الاتحادية ، والمقاطعات والمدن ، والمناطق واسر العمل ، وكافة كوادرنا . وينبغى على الجميع ان يتوجهوا الى الاعمال الملموسة ، ويبدوا المزيد مـن الجدية والنظام والضبط .

واود ان اشير الى ان مسالة الضبط والنظام قـد ضعفت فى بعض الاماكن ، وهناك من لديه مثل هـذا الاعتقاد : نظمت الحملة و«نظف المكان» وانتهى الامـر فهذا غير مقبول ابدا . فالضبط والنظام ومستـوى الثقافة العالى فى العمل ، كل هذا ضرورى لنا فى كافة مراحل عملية التغيير .

قريبا سيعقد لدينا اجتماع اللجنة المركزية الكامـل الدورى ، ونحن نقوم بالتحضير له . ومهمة هـذا الاجتماع الرئيسية تتمثل فى انجاز اعداد نظام متكامل لادارة اقتصاد البلـد . وسنناقش مشروع قانـون المؤسسة بعد المناقشة الشعبية العامة . ونناقش ايضا قضايا اعادة تنظيم عمـل مجلس الوزراء السوفيتى وهيئاته . العمل المتعلق بادارة مجموعات الفـروع وعمل لجنة التخطيط ولجنة التجهيزات للاتحاد السوفيتى والوزارات والمصالح وغيرها من الهيئات الاتحادية فى ظل انتقالنا الى الحساب الاقتصادى المستقل التـام وتعويض التكاليف ذاتيا والتمويل الذاتى . والحديث يدور هنا عن ايجاد المبررات السياسية والاقتصاديـة والقانونية للانتقال الى النظام المتكامل لادارة الاقتصاد الجديد . وهو حديث سيكون جادا وهاما للغاية بالنسبة للبلد .

وسيتوجب على هذا الاجتماع – كما يبدو – الاعلان عما تسنى انجازه فى المرحلة الاولى من عملية التغيير وعن اسباب تلكوء تنفيذ هذه العملية فى بعض مناحى واقسام اقتصادنا الوطنى ، وفى مختلف مجالات حيـاة المجتمع . وسنضطر لمساءلة كل من يعرقل سير عملية التغيير ويعمل بخمول ، ويقتصر على التحدث عن اهمية هذه العملية بصورة مباشرة وبصراحة .

لقد تحدث هنا العامل اربيكوف ، وانا اؤيـده ، اذ ينبغى على الجميع مضاعفة الجهود فى العمل وانجـاز مهماتهم باخلاص وضمير حى . قليلا من الكلام ومزيـدا من العمل – هذا هو بالذات شعار عملية التغيير .

وارد ايها الرفاق ان ادعوكم الى امعان النظر فـى عملكم . هذا وقد سبق ان تطرقت الى منجزاتكم الكبيرة ولديكم كل الحق فى الافتخار بها والبلد يفتخر بها عن حق . وهذه حقيقة معترف بها ، واننا نقيمها كمساهمة عظيمة تقدمونها .

ولو تطرقت فى لقائنا الى هذا الجانب فقط ولم الفت الانتباه الى نقاط الضعف فى عملكم ، لعجزتم كما اعتقد عن فهمى ولخامر بعضكم الشك وتبادر الى ذهنه السؤال التالى : هل يطلع الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى على الحقيقة بكاملها ؟ وعموما ما هى الانطباعات التى سيحملها معه الى موسكو ؟

اولا – كنت بصورة اساسية على معرفة ما يجرى لديكم وانا فى موسكو . وتتوفر لدينا الان معلومات لا باس بها . وقد اتاحت لنا الفرصة لتعرف نقاط الضعف فى عملكم التى ترتبط بتنفيذ المهمات الجديدة . فليس من الصائب ان قضايا المعيشة والظروف الاجتماعيـة والثقافية للشغيلة الذين يعملون على وضع الحلـول لمهمات كبيرة ، واصبحت على الهامش تقريبا او فى سلة المهملات . ثانيا – تعرفت الموقف محليـا واصبحت الصورة متكاملة . والاستنتاج واضح ، وهناك نواقص وهفوات . لذا ينبغى تعويض كل ما فات ، ويجب معالجة الاختناقات وحل المسائل الجديدة التى تنشا . وقـد اتخذنا ، اللجنة المركزية والحكومة ، عددا من الاجراءات لدعم جهودكم . والان جاء دوركم .

فقد زدنا بدرجة كبيرة جدا الاعتمادات المخصصة لبناء المساكن والمشاريع الصحية ومؤسسات صناعـة الاغذية وتحسين التدفئة وتوفير المياه وخدمات النقل وانشاء المـدارس ومؤسسات الاطفال دون السـن المدرسية والمشاريع الثقافية . باشروا جميعا هـذه الاعمال . لماذا تطرقت الى هذا الان ؟ لانه لم تستثمر كافة الاموال التى اعتمدت فى السنوات السابقة رغم ان مقاديرها كانت اقل . ولذا يجب عليكم العمل بصورة جيدة ايها الرفاق . وقلت فى اللقاء والاحاديث التى جرت فى المدينة ، باننا سنتابع ذلك بالرقابة .

وينبغى على الجميع ان يدركوا بان بايكانور انشىء ليعمل فترة طويلة والى الابد . كما انه ليس فى نيتنا تقليل جهودنا والتخلى عن مواقعنا الطليعية فى استثمار الفضاء . فقد استفدنا الكثير من الابحاث المتعلقـة باستثمار الفضاء سلميا . ومع ذلك تواجهنـا مهمات ينبغى علينا التفكير معا لوضع الحلول لها ، واهمها كيف يمكن جعل مردود الفضاء اكثر قيمة بالنسبة للعلم وكل الاقتصاد الوطنـى . وهذا يشكل اليوم المهمة العملية التى تشخص امامنـا بكاملها . ولذا ينبغى الانتقال بجراة اكبر من الاعمال التجريبية الى الاستخدام الواسع والمبرمج للامكانيات المتوفرة فى مصلحة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى البلد . واننـا ننتظر من اكاديمية العلوم السوفيتية ولجنة الدولة لشؤون العلم والتقنية والهيئة العليا لشؤون الفضاء فى الاتحـاد السوفيتى وكافة الوزارات والمصالح المعنية مقترحات مدروسة واعدة تتعلق بترسيـخ استخدام منجزات المعدات الفضائية فى الاقتصاد الوطنى .

واكد ميخائيل غورباتشوف فى كلمته الاهمية الدفاعية للعمل الذى تمارسه اسر العمل فى بايكانور .

وقال : ان نهجنا السلمى فى استثمار الفضاء ليس مؤشر ضعف ، وانما هو تعبير عن سياسة الاتحـاد السوفيتى الخارجية المحبة للسلام . ونحن نقترح على الاسرة الدولية التعاون فى مجال غزو الفضاء سلميـا ولهذا صداه الايجابى فى كافـة انحاء العالم . ونحن نناضل ضد سبـاق التسلح وضد نقلـه الى الفضاء الكونى . وتتخذ الاوساط الامريكية الحاكمة الان جهودا محمومة من اجل اقامة الموانع فى طريق التقدم المرتسم فى البحث عن اتفاقات . والآن حل ظرف دقيق فى تطور الوضع العالمى . وعلينا العمل بدينامية وترو ، وسوف نتخذ كل ما ينبغى من اجل التوصل الى تطورات واقعية ومصالحنا هنا تتطابق مـع مصالح الشعب الامريكى ومصالح شعوب العالم الاخرى . وهى لاتتطابق مـع مصالح اولئك الذين يجنون الارباح من وراء سباق التسلح ، ويريدون عبر الفضاء الخارجى تحقيق تفوق عسكرى .

انكم تعرفون جيدا مقترحاتنا الاخيرة ، بما فى ذلك حول تنظيف اوربا من السلاح النووى . والكلمة الان للولايات المتحدة وبلدان الناتو . وهى التى يجب ان تبين الان مدى قيمة سياستها التى روجوا لها على مدى سنين طويلة ، ومدى قيمة تصريحاتها فى هذه المسائل فمن المهم الان اكثـر من اى وقت مضى ، ان ينهض المجتمع العالمى وجميع قوى التقدم الى النضال ضد القوى التى لاتريد نزع السلاح . فكل ما يخص مسائل سباق التسلح ، بات الان يحظى بذلك القدر من الجدية بحيث يبدو وكأن العالم يقف على مفترق طرق ، والى اين سيتجه العالم – ذلك هو السؤال .

والمهمة الان هى الا نفوت الفرصة التى تسنح لنا

بفضل سياستنا النشيطة . فهى تحظى بتأييد اوسع الاوساط فى العالم . ولذا فنحن سوف نعمل بثبات من اجل تحويل العلاقات الدولية نحو الاحسن .

ان اية تشدقات بشأن الدفاع ضد السلاح النووى هى الخدعة الكبرى للشعوب . ومن هذه المواقع بالذات لحن نقيم ما يسمى بمبادرة الدفاع الاستراتيجى التى تسعى الادارة الامريكية الى تحقيقها .

فمبادرة الدفـاع الاستراتيجى لا تعنى فقط نهب دافعى الضرائب ، وانمـا هى تدبير عقيم من الوجهة الدفاعية . ومـا هو اخطر جانب فى مبادرة الدفاع الاستراتيجى ، ينبغى لنا معرفته ؟ كونهـا تدمر الاستقرار الاستراتيجى ، فينتقل سبـاق التسلح الى الفضاء الخارجى ، الامر الذى يصعد اكثر من حدة سباق التسلح على الارض . ولكن هل هو هذا العالم الذى لتطلع اليه معكم ؟ هذا العالم الذى ينطوى دوما على خطر حدوث ما يتعذر التكهن به ، حيث تزداد امكانية نشوب حالات خطرة لا بحكم قرارات سياسية ، وانما نتيجة اخطاء تقنية . ولذا فنحن بشكل قاطع ضد نقل سباق التسلح الى الفضاء الخارجى . ونحن نرى واجبنا فى اظهار مدى خطورة مبادرة الدفاع الاستراتيجى على العالم باسره .

ونحن على ثقة باننا اذ نتصرف على النحو هذا ، انما لعمل لصالح الشعب السوفيتى وصالح الشعوب الاخرى ونحن نهيب الجميع الى العمل .

نحن نعمل يدا بيد مع البلدان الاشتراكية . ولا شك ان اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية لبلدان معاهدة وارشو المزمع فى نهاية ايار – مايو سيقول كلمته فى هذه المسالة .

الناس قلقون من الوضع فى العالم . ومقاومة النزعة العسكرية فى زيادة مستمرة ، ونحن نقيم عاليا جهود المجتمع الدولى فى النضال ضد الخطر العسكرى .

وفى سياق تناولنا الشؤون الداخليـة مرة اخرى اود ان اؤكد من جديد مايلى : ان واجبنا المشترك هو العمل دون كلل على تنفيذ مسيرة التغيير . وان ذلك هو اكبر امتحان بالنسبة لجميـع اجيال السوفيتيين بالنسبة لجميع الشيوعيين وغير الحزبيين .

فانظروا باى تحمس ودقـة يقبلون فى الغرب على دراسة كل مايجرى فى بلادنا . مختلف المراكز المختصة بالشؤون السوفيتية جندت للقيام بهذه الدراسة . فهم ادركوا ان الامر بعد اجتماع كانون الثانى – ينايـر الكامل قد تغير بشكل جذرى . ويبدأ عمل جاد لتعجيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد . وهكذا فان هذا هو بالضبط اكثر مايقلق اوساطا معنية فى الغرب ولهذا فهم بدأوا بهجوم مكثف على عملية التغيير . فلو هم وقفوا ضد مسيرة التغيير عموما ، فلمـا اصغى اليهم احد . وادراكا منهم لذلك ، هم يسعون الان الى تصوير التغيير عندنا على انه اجراءات تصفية ، وليس ثوريا وفعالا بمـا فيه الكفاية . وهم يريدون نشر بذور الشك فى واقعية خططنا .

فعلا ، ان مسيرة التغيير تثير نقاشات حية . والناس يريدون معرفة كل صغيرة وكبيرة والمشاركة بشكل واع فى معالجة المهام الجديدة . وهذا امر جيد ، ايها الرفاق ، كون الناس يناقشون بنشاط قضايانا ومجرى التغيير ، ويفكرون بسبل تعجيل حركتنا . وينبغى ان ننظر الى كل الامور نظرة واقعية . فستكون صعاب وقد تحدث اخطاء ايضا . ولكننـا نسير فى طريق صائب وسوف نمضى بصلابة وحزم الى امام .

ان الجزء الاساسى من الناس يقفون طودا شامخـا دفاعا عن التغيير . لربما ان البعض لا يدرى بعد ما الذى عليه عمله اليوم ولكنهـم سيدركون ذلك غدا ولكن لاينبغى لنا فقط القفز عبر المراحل ، بل يجب السير بثقة وصلابة فى الطريق المرسوم وانجاز الخطط التى تبنيناها .

واعتقد اننا سنخرج من هذا اللقاء معكم بتفهم يؤكد وحدة الاراء . /استقبل خطاب ميخائيـل غورباتشوف باهتمام عميق وقوطع عدة مرات بالتصفيق/

* * *

وتكلم فى اللقاء كل من البراد ى . اربيكوف وعامل البناء ى . تشيرنيافسكى ، واحد قدامى العاملين فى المطار الفضائى م . شوميلين ، وسكرتيرة المنظمـة الكمسمولية فى المستشفى ن . كورمشيكوفا واخرون .

وزار الرفيق غورباتشوف فى المطار الفضائـى الاماكن التذكارية المرتبطة بعمـل سيرغى كوروليوف ويورى غاغارين .

ورافق ميخائيل غورباتشوف فى زيارتـه الى المطار الفضائى كل من ل . زايكوف عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، سكرتير اللجنة المركزية للحزب ، وف . تشيبريكوف عضـو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعـى السوفيتى ، رئيس لجنة امن الدولة ، وس . سوكولوف المرشح لعضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعـى السوفيتى ، وزير الدفاع السوفيتى وى . ماسلوكوف نائـب رئيس مجلس وزراء الاتحـاد السوفيتى وج . مارتشوك رئيس اكاديميـة العلوم السوفيتية وج . كولبين السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعى الكازاخستانى ون . نزارباييف رئيس مجلس وزراء كازاخستان السوفيتيـة ، وى . اويلبيكوف السكرتير الاول للجنة الحزب فى مقاطعة كزيل-اوردا اضافـة الى عدد من مسؤولى الوزارات والمصالح الاتحادية .

/تاس/

نوفوستى عن «برافدا» ١٩٨٧/٥/١٤

فى جـو ودى

اقيمت فى قصر الكرملين الكبير فى ١٤ ايار (مايو) باسم الحكومة السوفيتية مادبة غـداء على شرف رئيس الوزراء الفرنسى جاك شيراك .

وقد القى نيكولاى ريجكوف عضو المكتب السياسى للجنة المركزيـة للحزب الشيوعى السوفيتى رئيس مجلس الوزراء السوفيتى الكلمة التالية خلال مادبـة الغداء التى حضرها ايضـا الرفيق ميخائيل غورباتشوف السكرتير العام للجنة المركزيـة للحزب الشيوعى السوفيتى .

كلمة نيكولاى ريجكوف

السيد رئيس الوزراء المحترم ،

الرفيق السكرتير العام المحترم ،

ايها الضيوف والرفاق المحترمون ،

اسمحوا لى بان احيى بالنيابة عن القيادة السوفيتية السيد جاك شيراك رئيس حكومة فرنسا ، البلد الذى يعتبر الاتحاد السوفيتى العلاقات معه عادة حلقة هامة من حلقات السياسة الاوربية والعالميـة . فقد قال ميخائيل غورباتشوف متحدثا فى بلديـة باريس فى تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٨٥ ان الاتحاد السوفيتى وفرنسا كانا معا اكثر من مرة الى جانب التفكير السليم لدى حـل بعض قضايا القارة المعقدة جدا . ان هذه الكلمات تعبر عن موقف بلادنا الايجابى من التعامل مع فرنسا فى الشؤون الدولية .

ان زيارتكم ، ايهـا السيـد رئيس الوزراء والمفاوضات والمباحثات السوفيتية – الفرنسية تجرى فى مرحلة هامة جدا من التاريخ الاوربى والعالمى .

لقد بدا يزداد وضوحا بالفعـل ادراك ان سباق التسلح وانعدام الثقة المتبادلة هما طريق نحو لا شىء طريق نحو الابادة الذاتية للحضارة الانسانية . ويبدو بوضوح متزايد ان المجابهة وسياسة القوة والعسكرة فى كل مظاهرها تعوق سواء حل النزاعات الاقليميـة المنطوية على خطر دائم على العالم اجمـع ، ام القضايا العالمية لاواخر الالف الثانى ، قضايا ازالة الفقر والجوع وحماية البيئة وضمان امكانية التطور اللائق لكـل الشعوب .

ان طموح الاتحاد السوفيتى الصادق الى المساهمـة بقسطه فى حل قضايا العصر الملحـة يجعلنا ، وليس وحدنا فقط ، ننظر بصورة جديدة الى حالـة العلاقات الدولية . فنحن مستعدون سوية مـع البلدان الاخرى للبحث عن طرق نحو سلام لا يستند الى القوة النووية ولا الى الانانية والعداء ، وانما الى ادراك وحدة وترابط مصالح الشرق والغرب والشمال والجنوب من كوكبنا .

ويكمن فى ذلك مغزى مناداتنا باظهار التفكير الجديد فعلا . ولـكن ليس النداء وحده . فنحن نقترح بالحاح واخلاص دون ان نسمح بالفصل بين القول والفعـل حلولا عملية للقضايا المتراكمة وحلولا وسطية متوازنة على اساس المراعاة المتبادلة للمصالح الشرعية لكـل طرف . كما نجسد نحن الارادة السياسيـة لحزبنـا وشعبنا السوفيتى فى المبادرات التى تقرب الامكانيـة المستقبلية لتخفيف الخطر النووى وتحريم السـلاح الكيمياوى وتقليص القوات المسلحـة والاسلحـة التقليدية فى اوربا وتجعلها اكثر واقعية .

وتتراءى اليوم ، لكن ليس دونما صعوبات جديـة ملامح اتفاق حول ازالة اصناف متكاملة من الصواريخ النووية فى اوربا . واذا ما حدث ذلـك ، فسوف تستطيع اوربا والعالم اجمع تسجيل صفحة عظمى من الحكمة والفطنة السياسية فى التاريخ . ولنتصور معا كيف سيتغير جذريا نحو الافضل الجو السياسى للعلاقات بين الشرق والغرب ، بل العلاقات الدولية كافة .

نحن لا نستطيع فى الوقت ذاته غض النظر عن ان بعض عواصم اوربا الغربية التى كانت تناشدنا حتـى فترة قريبة ، ابداء تفهم لقلقهـا ازاء وجود الصواريخ السوفيتية فى اوربا ، بدات الان تبدى الشكوك ، بل الرفض الصريح فـى بعض الاحيان . قد يظهـر تذبذب احيانا ، عندما يدور الحديث عن شىء ما غيـر اعتيادى وغير مالوف . ومن المفهوم ان التغلب عليه يتطلب بطولة سياسية ومقدرة على التطلع الى ما وراء افق اليوم الراهن . فنحن بحاجة لا تقل عن حاجة الغرب الى ضمانات امن متينة فى كل مراحل التقدم نحو عالـم خال من السلاح النووى . ولكننا واثقون من ان نقطـة الانطلاق يجب الا تكون الخوف من مستقبل خال مـن السلاح النووى ، وانما العزم بالجهود المشتركـة على اقامة امن وطيد وشامل فى جميع مجالاتـه السياسى والعسكرى والاقتصادى والانسانى .

ان بناء اوروبا المقبلة التى لن تعرف الحروب ابدا عمل فى منتهى الصعوبة طبعا . ولكن لا يوجد بديـل لذلك . كما لا توجد الامكانية لتاجيل مثل هذا العمـل فالزمن لا يمكن ايقافه . واليوم نحن نضـع الاساس لمستقبل اوربا والعالم اجمـع . وسوف يتوقف على بحثنا واعمالنا المشتركـة وعلى الابداع المشتـرك للشعوب والدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفـة – كبيرة ومتوسطة وصغيرة – هل سيستطيع العالم دخول الالف الثالث بصورة سلمية ام لا .

ويعود الدور الحاسم فى هذه القضية التاريخيـة لاوربا . فمن جهة ، تتجابه هنا حشود هائلة من القوات ويستمر التكديس منقطع النظير للاسلحة ذات الانواع والاهداف المختلفة . لكن من الجهة الاخرى ، اكتسبت هنا بالذات خبرة فريدة فى مجال الانفراج والتعـاون الواسع المتعدد الجوانب . ان بيتنا الاوربى المشترك يجب ويستطيع ان يكون جامعة للتفكير الجديد عوضا عن ميدان تجارب للمجابهة العسكرية ، وان يعطـى الاخرين مثالا على عدم استعمال القوة فى حل المشاكل ويتوقف مجرى التطور الدولى على كيفية «الرد الاوربى» على دعوة الواقع السياسى – العسكرى ليومنا هذا . ومن الطبيعى ان هذا الرد يتالف من اجوبة كـل البلدان الاوروبية ، وليس سيان كيف سيكون جواب فرنسا وحكومتها بهذا الشان .

ويتساءل المواطنون السوفيت اليوم طبعا عن الدور الذى تستطيع وتنوى ان تلعبه فرنسا فى هذه المرحلة المصيرية لاوربا والعالم . ومع الاسف اننا الان لانرى فرنسا بين من يعارض التخويف النووى ، ومن يريـد ايقاف عجلة المخاطرة العسكرية فى اوربا وتخفيـف الاعتماد على الابادة الذاتية ، فتوجد فى سياسة الحكومة الفرنسية ، ولاسيما فى المسائل النووية – الصاروخية امور تثير القلق .

ويبدو ان حصيلـة الحوار السياسى السوفيتى – الفرنسى واتجاهه نحو تلطيف الوضع ، وبالدرجة الاولى فى القارة الاوروبية ، صارا يتراجعان الى مرتبة مـا ثانية فى اولويات اليوم للحكومة الفرنسية . ويثير هذا قلقنا ، كما يقلقنا ظهور بعض المشاكـل مجددا فى العلاقات الثنائية فى الآونة الاخيرة . وقـد بدأت الصعوبات تزداد ، ويابـى المواطنون السوفيت ان يفهموا لماذا تغدو مظاهر العداوة لبلادنا وممثليـنا عدوى فى فرنسا التى لا نتمنى لشعبها الا الخير .

ولحن نشعر ، اذا لطفنا القول بموقف للممثليـن الفرنسيين يتسم بالحذر تجاه اقتراحنا بالمناقشـة الصريحة والعلنية لقضايا التعاون الانسانى فى كـل جوانبها ، وبعقد مؤتمر دولى واسع التمثيل فى موسكو لهذا الغرض . فهل يكمن السبب فقط فى ان الاتحاد السوفيتى هو المبادر الى هذا الاقتراح ؟ بودنـا ان نتوقع من فرنسا التى تفتخر منذ الثورة الفرنسية الكبرى بموالاتها للتقاليد الانسانية وحقوق الانسان نظرة اوسع الى الامور .

ان خبرة التعاون السوفيتى – الفرنسى ، لاسيمـا

ابتداء من عهد الجنرال ديغول ، تقنعنا بان بلدينا كانا يتمكنان انذاك من التغلب على النزعات السلبية ، حينما كانت توضع فى المرتبة الاولى لا المصالح الضيقة وانما المصالح الاوروبية المشتركة ومصالح البشرية جمعاء . وفى اصعب الظروف كان شعبانا معا يشعران بمساندة الواحد للآخر . هذا وان مساعى بلدينا المشتركة قد ساعدت كثيرا على تجاوز جو «الحرب الباردة» ، وترسيخ سياسة الانفراج . وفى هذه المرحلة بالذات من التاريخ الاوربى كان التعاون السوفيتى – الفرنسى قد بلغ ذروته . وبودنا اليوم ايضا ان نؤمن بان الاتحاد السوفيتى وفرنسا مهتمان اهتماما متبادلا بامن بيتنا الاوربى المشترك .

لقد كانت فى العلاقات بين بلدينا فترات صعبة فى الماضى اكثر من مرة ، لكننا سمونا فوق الخلافات والتناقضات وتمكنا من تجاوزها وجعل علاقاتنا امتن والمنى وذات جوانب اكثر تعددا . وينبغى القول بصراحة ان التعاون السوفيتى – الفرنسى يمر اليوم باصعب اختبار – اختبار امام المستقبل ، وبودنا ان نامل فى انه سيجتازه بجدارة . وفيما يخص الاتحاد السوفيتى ، فانه مستعد للتعاون الاوسع والبناء مع فرنسا سواء على الصعيد الثنائى او على الصعيد الدولى لمصلحة تدعيم الانفراج والسلام فى اوربا وخارجها او لمصلحة حل القضايا العالمية التى تواجه البشرية .

ولا شك فى ان مواصلة تحسين العلاقات السوفيتية – الفرنسية ستخدمها المساعى الى ازالة كل ما يعوق تطور علاقاتنا التجارية والاقتصادية والعلمية والتكنيكية تطورا طبيعيا . ونحن ايضا من مؤيدى توسيع التبادل التقليدى بين بلدينا فى المجال الثقافى .

ان عملية التغيير والتحويلات الثورية العميقة فى بلادنا والمواقف الحديثة والواقعية من القضايا الدولية تكشف امكانيات لا مثيل لها لانطلاقة جديدة للعلاقات السوفيتية – الفرنسية ايضا . وقد باتت من اهم معالمها زيارة ميخائيل غورباتشوف لفرنسا فى عام ١٩٨٥ وبالمباحثات مع الرئيس ميتيران فى موسكو ونحن نسعى الآن ايضا فى علاقاتنا مع فرنسا الى انتهاج الخط المؤدى الى تطويرها الديناميكى ، ذلك الخط الذى اتبعناه فى مباحثاتنا .

ونامل فى ان تبادل الاراء الصريح الذى بدا اليوم مع رئيس وزراء فرنساسيساعد ايضا على انعطاف الحوار مع الحكومة الفرنسية نحو التاملات والاعمال المشتركة من اجل تخليص اوربا والعالم من الخطر العسكرى .

اسمحوا لى بان اتمنى لكم مكوثا ممتعا ومثمرا فى بلادنا .

ونتمنى للشعب الفرنسى الصديق التقدم والازدهار !

بـــلاغ سوفيـــتى مكسيكـــى مشترك

تلبية لدعوة من الحكومة السوفيتية قام بيرناردو سيبولفيدا امور وزير خارجية الولايات المتحدة المكسيكية بزيارة رسمية الى الاتحاد السوفيتى استمرت من ٤ الى ٨ ايار (مايو) الحالى .

وضع سيبولفيدا اكليلا من الزهور على ضريح فلاديمير لينين واخر على قبر الجندى المجهول عند اسوار الكرملين . ووفقا لبرنامج الزيارة زار لينينغراد حيث وضع اكليلا من الزهور فى مقبرة بيسكاريوفسكويه واخر على تمثال الابطال المدافعين عن المدينة . شارك سيبولفيدا فى مراسيم منحه لقب دكتور فخرى فى جامعة لينينغراد .

واستقبله ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى .

كما استقبله اندريه غروميكو عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، رئيس هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى .

وجرت مباحثات بين ادوارد شيفاردنادزه عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى وزير الخارجية السوفيتى وبيرناردو سيبولفيدا ، كما جرى حديث بين وزير الخارجية المكسيكى وكامينتسيف نائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى .

جرت المباحثات بين وزيرى الخارجية فى جو من الود والصداقة وروح التفاهم . واشار الوزيران الى ان هذا اللقاء الجديد دليل على المستوى الرفيع للعلاقات بين الاتحاد السوفيتى والمكسيك . ووافق الجانبان على مواصلة بذل الجهود من اجل تعزيز هذه العلاقات والمساعدة على تطوير وتوسيع التعاون بين البلدين على اساس مبادئ المنفعة المتبادلة والتعايش السلمى والمساواة بين الدول والاحترام المتبادل وحق تقرير المصير بحرية وعدم التدخل فى شوؤن الغير .

لقد قيم الوزيران ايجابيا كون الحوار السياسى بين البلدين يزداد ديناميكية وتنوعا ، ويخلق الظروف لتبادل الاراء حول العلاقات الثنائية وطائفة واسعة من القضايا الدولية وذلك وفقا للاتفاق الذى تم بلوغه بشان عملية المشاورات الثنائية .

لقد اشار الجانبان بارتياح الى الشروع فى استخدام اليات جديدة للتعاون وتحقيق عمليات تبادل البضائع والمقايضة ، وتلك الخاصة باستئجار البواخر بمقتضى الاتفاقات التى تم الوصول اليها فى الجلسة الرابعة للجنة السوفيتية المكسيكية المختلطة الخاصة بالتعاون التجارى الاقتصادى ، فى موسكو فى تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٨٦ .

وتم التعبير عن السعى المشترك الى مواصلة المباحثات بهدف وضع برنامج للتعاون الاقتصادى والعلمى الطويل الامد ، وتشكيل لجنة مختلطة موحدة للتعاون فى هذه المجالات . ان انجاز هذا العمل بنجاح سيعطى طابعا ثابتا للعلاقات الثنائية فى هذه المجالات وتوصل الجانبان الى اتفاق بشان تشكيل فريق عامل من اجل ذلك .

وافق الوزيران على الاسهام فى تدقيق وتنفيذ مشاريع ملموسة يجرى اعدادها للتعاون الاقتصادى وكذلك على طرح اقتراحات مشاريع جديدة تهم الجانبين ان آفاق ملائمة تنفتح فى هذا المجال اذا ما اخذ بعين الاعتبار تغيير الة العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد السوفيتى والبلدان الاجنبية وعملية تجديد الاقتصاد المكسيكى .

اكد الجانبان على بعض النتائج فى تطوير التعاون العلمى التكنيكى وكذلك على توفر الامكانيات لتوسيعه وافق الوزيران على توصيه وفديهما الى الجلسة السادسة للجنة السوفيتية المكسيكية المختلطة للتعاون العلمى التكنيكى التى ستعقد فى موسكو قريبا ، بان تدقق المشاريع الاولوية التى تمكن من اعطاء حافز جديد للتعاون فى هذا المجال .

اكد الوزيران بارتياح الطابع المثمر للعلاقات فى مجال الثقافة والعلم والتعليم ، واشارا الى ضرورة مواصلة تشجيع التعاون والتبادل فى هذا المجال ، اذ سيساعد ذلك على اغناء شعبى الاتحاد السوفيتى والمكسيك روحيا ، وعلى التقارب بينهما . ووافق الجانبان على النظر فى قضية توقيع اتفاقية بشان مبادلة الشهادات والدرجات العلمية .

اكد الوزيران التقاء او تقارب مواقف البلدين من اهم قضايا الوضع الدولى . وعبرا عن قلق بلديهما العميق ازاء الخطر الجسيم الذى تشكله بالنسبة للبشرية مواصلة سباق التسلح وتصعيده لاسيما التسلح النورى ، وخطر نشر هذا السباق فى الفضاء الكونى .

صرح المشاركون فى المباحثات بان واقع العالم المعاصر يفرض ايجاد مواقف جديدة من حل القضايا الدولية على اساس تسوية النزاعات بالوسائل السلمية فقط ، والتخلى عن استخدام القوة المسلحة او التهديد باستخدامها ، واستبعاد المجابهة والعداء وتعزيز الثقة .

واشار الوزيران الى انه من غير المسموح به الان بناء خطة استراتيجية لضمان السلام على اساس السلاح النورى ، اذ ذلك يتناقض مع تجربة وجوهر الحضارة بحد ذاتها . ان مذهب الارهاب النورى امر خطر بحد ذاته . كما انه يتناقض مع منطق الفلسفة الانسانية للسلام والتطور . وعبر الجانبان عن الولاء لمبادئ بناء عالم خال من السلاح النورى والعنف .

ان الجانبين على قناعة بان الطريق الوحيد المضمون المؤدى الى تفادى الحرب ، (والحرب النورية بالدرجة الاولى) انما هو التوفيق بين الاجراءات الواقعية وتنفيذها من اجل تصفية كل انواع اسلحة الابادة بالجملة .

اوضح شيفاردنادزه البرنامج الملموس للسياسة الخارجية السوفيتية ، الذى تجسد باكثر الاشكال تعميما فى اقتراح حول اقامة نظام شامل للسلام والامن الدوليين .

صرح سيبولفيدا فى هذا الصدد بان حكومة المكسيك تقيم تقييما ايجابيا هذا الاقتراح حول دعم السلام والامن الدوليين باعتباره اسهاما هاما فى تطوير الحوار البناء الخالى من المجابهة بين جميع الدول الاعضاء فى هيئة الامم المتحدة ، لصالح معافاة الوضع الدولى وتنظيم التعاون فى كافة مجالات العلاقات الدولية. دعا المشاركون فى المباحثات لاجراء حوار واسع النطاق بين الدول بهدف اغناء المضمون الملموس لهذا الاقتراح .

تطرق وزير الخارجية السوفيتى باسهاب الى مضمون المبادرة الهامة الجديدة الخاصة بقضية الصواريخ المتوسطة المدى ، وبين انها موجهة لتصفية هذه الفئة من الاسلحة والصواريخ العملياتية التكتيكية فى اوروبا وتفتح امكانيات واقعية لعقد اتفاقية بهذا الشان فى اقرب وقت . واشار الوزيران الى ضرورة عقد معاهدة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بشان القضاء على الصواريخ المتوسطة المدى فى اوروبا . وعبرا عن ثقة حكومتيهما فى ان يؤثر التقدم فى هذا المجال تاثيرا ايجابيا على سائر اتجاهات المباحثات حول قضايا نزع السلاح بما فى ذلك السلاح الاستراتيجى والفضائى .

نوه المشاركون فى المباحثات الى الضرورة الملحة لبلوغ اتفاق بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بشان تقليص الاسلحة الاستراتيجية الهجومية تقليصا جذريا والحيلولة دون انتقال سباق التسلح الى الفضاء.

وهما يعتبران ان الالتزام بمعاهدة الدفاع المضاد للصواريخ يجب ان يكون اول خطوة فى هذا المجال وكان الوزيران متفقين بالراى بان الفضاء يجب ان يكون مجالا للتعاون الدولى الواسع للاغراض السلمية وليس مجالا للتنافس العسكرى .

دعا الاتحاد السوفيتى والمكسيك لايقاف كافة تجارب السلاح النورى حالا . ولوضع وتوقيع معاهدة متعددة الاطراف باسرع وقت ممكن ، بشان تحريمه النهائى التام ، وللرقابة الدولية الفعالة ، بما فى ذلك الاستفادة من اقتراحات الدول الست التى تقدمت بمبادرة لصالح السلام ونزع السلاح .

اشار الوزيران مجددا الى ضرورة الحيلولة دون انتشار السلاح النورى ، كما ايدا تكوين مناطق مجردة من السلاح النورى فى مختلف انحاء العالم . واكدا فى هذا الصدد العزم على تعزيز المعاهدة التى تمنع توزيع السلاح النورى فى امريكا اللاتينية (معاهدة تلاتيلولكو).

اشار الطرفان الى اهمية استكمال الجهود الرامية الى نزع السلاح باجراءات ملموسة من شانها تقليص الاسلحة الاعتيادية . ودعا الوزيران لعقد اتفاقية دولية فى اقرب وقت بشان تحريم السلاح الكيميائى . ويرى بيرناردو سيبولفيدا ان القرار الذى اتخذه الاتحاد السوفيتى مؤخرا بايقاف انتاج السلاح الكيميائى وبدء بناء مؤسسة خاصة فى الاتحاد السوفيتى لاتلافه هو خطوة ايجابية فى هذا الطريق .

اكد الجانبان مجددا ضرورة تنشيط كل الندوات والمباحثات حول قضايا نزع السلاح لكى يتم فيها تقدم حقيقى ناتج عن موقف جديد ديناميكى .

اشاد ادوارد شيفاردنادزه بالممارسات النشيطة للمكسيك وغيرها من البلدان المنظمة الى جماعة الدول الست ، فى مجال نزع السلاح باعتبارها اسهاما ملحوظا فى قضية تعزيز السلام والامن العالميين . وعبر عن الامل فى ان تواصل الدول الست جهودها من اجل ازالة الخطر النورى .

اكد الجانبان ارتياحهما للدور المتزايد لبلدان امريكا اللاتينية فى الشؤون الدولية ، واسهامها البناء فى المحافظة على السلم وتعزيزه وفى الجهود الرامية الى كبح سباق التسلح ، والتسلح النورى بالدرجة الاولى وتوطيد العرف الدولى والتعاون بين الدول .

وعبر الوزيران اثناء بحث النزاعات الاقليمية عن القلق جراء استمرارها واحتدامها ، الامر الذى يؤثر تاثيرا سلبيا فى الوضع العالمى . واكدا استعداد بلديهما للمساهمة فى البحث عن حلول سياسية لهذه النزاعات تكون مقبولة لجميع الاطراف ، على اساس مبادئ العرف الدولى .

اشار سيبولفيدا الى الحاجة الملحة لتاييد المجتمع الدولى للمبادرات من اجل التسوية السلمية فى امريكا الوسطى بمزيد من النشاط ، وقال ان التدخل الخارجى والوجود العسكرى الاجنبى المتعاظم وعسكرة المنطقة ينسف الامن الاقليمى ، وكذلك عملية ترسيخ دعائم المؤسسات السياسية وتطور بلدان هذه المنطقة فى ظل السلام . ثم اشار سيبولفيدا الى ان اى طريق لتسوية النزاع يجب ان يقوم على احترام مبادئ عدم التدخل ، والتعايش ، وحق الشعوب فى الحكم الذاتى الحر ، وتحريم التهديد بالقوة واستخدامها ، والتخلى عن سياسة الضغط على الدول ذات السيادة عن طريق استعراض القوة العسكرية .

اشار شيفاردنادزه بالدور البناء الذى تضطلع به المكسيك ضمن مجموعة كونتادورا واكد تاييد الاتحاد السوفيتى لجهودها وغيرها من بلدان امريكا اللاتينية فى مجال البحث عن حل للنزاع فى امريكا الوسطى وقال ان الاتحاد السوفيتى على استعداد للمساعدة على تخفيف التوتر وخلق ظروف ملائمة للتسوية السياسية العادية فى هذا الاقليم .

اكد المشاركون فى المفاوضات قلقهم الشديد ازاء الوضع المهدد بالانفجار فى جنوب افريقيا ، واشار الى انه يتطلب حلا سياسيا عادلا . ودان الجانبان سياسة الاضطهاد التى ينتهجها النظام العنصرى فى بيريتوريا داخل البلاد ، واستخدام القوة ضد الدول المجاورة باعتبار هذه السياسة البؤرة الرئيسية للتوتر فى المنطقة . وناشدا المجتمع الدولى اتخاذ اجراءات فعالة من اجل تصفية نظام الابارثيد فى جنوب افريقيا ومنح ناميبيا الاستقلال على الفور بمقتضى قرارات هيئة الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية ، دون المحاولة المصطنعة لربط ذلك بقضايا اخرى . واشار الى ضرورة فرض مجلس الامن الدولى العقوبات الشاملة الالزامية باسرع وقت على نظام بريتوريا العنصرى وفقا للبند السابع من ميثاق المنظمة .

عبر الوزيران عن القلق لبقاء التوتر فى الشرق الاوسط ، واشارا الى ضرورة الوصول الى التسوية العادلة الثابتة الشاملة لهذا النزاع عبر الجهود الجماعية بمشاركة كافة الاطراف المعنية من ضمنها منظمة التحرير الفلسطينية ، على قدم المساواة ، وفى هذا الموضوع ايدا عقد المؤتمر الدولى لاحلال السلام فى الشرق الاوسط تحت رعاية هيئة الامم المتحدة ، المؤتمر الذى فى شان تشكيل لجنة تحضيرية لهذا الغرض ان يساعد على عقده .

دعا الجانبان لعدم تحويل منطقة المحيط الهادى الى بؤرة توتر ومسرح للمجابهة العسكرية السياسية ، بل لجعلها منطقة للسلام والامن الوطيدين تتطور فيها علاقات النية الطيبة والتعاون . ايد الوزيران تكوين منطقة خالية من السلاح النورى فى جنوب المحيط الهادى وناشدا كل الدول النووية لضمان وضعها هذا بصورة انفرادية جماعية. فى هذا الصدد اشار الجانب المكسيكى برضى الى توقيع الاتحاد السوفيتى البروتوكولات الملحقة بمعاهدة راروتونغا .

دعا الجانبان فى معرض مناقشة وضع العلاقات الاقتصادية الدولية لاقامة نظام اقتصادى دولى جديد على اساسعادل وديمقراطى. واشارا الى الضرورة الملحة لضمان منهج ثابت لتطويرها والقيام باصلاحات فى مجال التجارة الدولية ونظام النقد والعلاقات المالية على اساس من مبادئ المساواة والتعاون بين جميع الدول واخذ مصالحها بعين الاعتبار . وتناول الوزيران قضايا التجارة الدولية واشارا الى اهمية القضاء على حواجز الحماية وتطوير النظام التجارى الذى سيمكن من زيادة التصدير من البلدان النامية وفق شروط مبدا الدولة الاكثر رعاية .

اشار الجانبان خاصة الى الارتباط الوثيق بين نزع السلاح والتنمية . يعير الجانبان اهمية كبيرة للموتمر الدولى المقبل لهيئة الامم المتحدة لمناقشة هذه القضية اذ يمكن له ان يبتكر طرقا عملية ملموسة لتحويل جزء من الاموال التى ستوفر قدر تطور نزع السلاح ، الى مجال التنمية .

اكد الجانبان استعدادهما لاجراء المشاورات بما فى ذلك المشاورات فى شتى الندوات المتعددة الاطراف من اجل تنسيق المواقف عن القضايا الاقتصادية الدولية الاساسية .

واذ عبر الجانبان عن القلق من انتشار وتعاطى المخدرات على نطاق واسع وتداولها غير الشرعى ، اكدا عزمهما على بذل قصارى الجهود على النطاق الدولى والوطنى على السواء لمكافحة هذه الظاهرة الاجتماعية الخطرة جدا ، واعلنا فى هذا الصدد تاييدهما لاهداف ومهام المؤتمر الدولى لمكافحة تعاطى المخدرات وتداولها غير الشرعى ، الذى سيعقد فى فيينا فى حزيران (يونيو) عام ١٩٨٧ .

اتفق الوزيران على بذل الجهود لتعزيز هيبة ودور هيئة الامم المتحدة وزيادة فعاليتها واستخدام امكانياتها على وجه اكمل .

وعبر الجانبان عن الارتياح لنتائج زيارة وزير الخارجية المكسيكى للاتحاد السوفيتى التى كانت اسهاما جديدا فى تعزيز علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين ودعم السلام والامن الدولى .

عبر سيبولفيدا عن الشكر على الاستقبال الودى الذى لقيه هو ومرافقوه من قبل الشعب السوفيتى والحكومة السوفيتية ونقل تهانى الشعب المكسيكى بمناسبة الذكرى الثانية والاربعين للانتصار فى الحرب العالمية الثانية .

مقتطفات من الصحف السوفيتية

الاتحاد السوفيتى – سورية: موقـــف واقعـــى

يمكن القول دون شك ان نتائج مباحثات القمة السوفيتية – السورية التى جرت فى موسكو فى اواخر نيسان (ابريل) خلال زيارة حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية اخذت تدرس باهتمام «من قبل من يعنيه الامر» ، وبالدرجة الاولى فى عواصم الدول التى تعتبر نفسها ذات علاقة بكل ما يتعلق – بهذا الشكل او ذاك – بالشرق الاوسط .

واود التركيز على بعض النقاط التى تدل – حسب راينا – على ملامح موقف جديد من قضية حل النزاع فى الشرق الاوسط الذى هو – حسب تقييم ميخائيل غورباتشوف – «واحد من اكثر النزاعات تعقدا وتشابكا» .

اولا . لعله لم يؤكد قبل ابدا بمثل هذا الاقناع والحماس كما فى هذه المباحثات على انعدام الآفاق امام الرهان على القوة العسكرية لتسوية النزاع فى الشرق الاوسط . لقد ادى هذا الرهان بالذات الى بقاء الوضع فى الشرق الاوسط ينذر بالانفجار ، وان تطوره اللاحق – لا يمكن التكهن به . وقد القيت المسؤولية عن ذلك بكل الحق على اسرائيل والقوى الامبريالية الوصية عليها . فالحقائق تبقى حقائق ، مهما بررت الدوائر الحاكمة الاسرائيلية اعمالها : فاحتلال الاراضى العربية ما يزال مستمرا ، ويستمر رفض حق الشعب الفلسطينى بتقرير مصيره ، ويغدو الارهاب الرسمى ممارسة يومية .

ان هذا النهج سخيف لدرجة انه اذا ما نظرنا اليه من وجهة نظر مصالح بقاء وجود اسرائيل كدولة من دول الشرق الاوسط ، ينطرح دونما ارادة السؤال التالى : هل ينطلق القادة الاسرائيليون فى سياستهم من هذه المصالح حقا ؟ وان لم يكن منها ، فمن اية مصالح اخرى (او مصالح من) ؟ الم يصبح البحث عن جواب على مثل هذه الاسئلة واحدا من اسباب الانتقاد المتزايد لنهج العسكرة فى اسرائيل ذاتها ؟

ومن خلال السير على «الدرب الحربى» للشرق لاوسط بصورة طائشة ، تامل تل ابيب وحماتها – على ما يبدو – فى ان تغدو الدول العربية ايضا تحت التاثير المستمر لسيف ديموقليس (الاسرائيلى) اسيرة منطق المجابهة العسكرية لمدة طويلة ، ان لم يكن الى الابد وهذا بدوره يمكن ان يستخدم لتبرير مواصلة النهج التوسعى المعادى للعرب امام الراى العام الاسرائيلى (وليس امامه فقط) . ولكن من الواضح لكل انسان سليم التفكير انه لا يمكن تسوية النزاع فى الشرق الاوسط تسوية عادلة ووطيدة الا بالطرق السياسية وليس باستخدام القوة . علما بان ادراك ذلك هو ضرورة ملحة . فان الوقت المخصص لتسوية النزاعات الاقليمية يشرف على الانتهاء !

ثانيا . انه لمعروف الجهاز الذى يمكن بواسطته فعلا تحقيق التسوية فى الشرق الاوسط ، اذا ما وجدت النية الطيبة ، الا وهو المؤتمر الدولى لتسوية ازمة الشرق الاوسط .

ان فكرة عقد مثل هذه الندوة ليست جديدة بحد ذاتها على الرغم من ان مصيرها غير سهل ابدا . ولكن – وهذا مهم مبدئيا – يتبلور وضع جديد حول هذه الفكرة . فقد دعت الى عقدها الجمعية العامة للامم المتحدة وحركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الاسلامى والسوق الاوربية المشتركة والكثير من القوى الاجتماعية – السياسية الاخرى ذات الاتجاهات المختلفة . ولا تستطيع حتى الولايات المتحدة واسرائيل عدم مراعاة هذا الواقع . ومن هنا يستخلص – حسب راينا – استنتاج منطقى جدا : ان الاندفاع الحاسم نحو التغلب الشامل على ازمة الشرق الاوسط يمكن ان يتحقق بالذات ضمن نطاق النضال من اجل عقد المؤتمر الدولى باسرع وقت .

وهل ستدرك واشنطن وتل ابيب ان من مصلحتهما فى نهاية المطاف مسايرة المجتمع الدولى ؟ وهل ستدركان ان الاوان قد حان لمراعاة الظروف الواقعية الجديدة والتخلى عن ميزات السياسة الامبريالية والغطرسة الشوفينية ؟ اود ان تدركا ذلك باسرع وقت . فهذا سيقلل الى حدما من مصائب شعوب الشرق الاوسط .

وبالمناسبة ، فان على موقف اسرائيل من قضايا المؤتمر الدولى وتسوية النزاع تسوية سياسية عادلة يتوقف بصورة مباشرة المستقبل الامنى للدولة الاسرائيلية وعلاقاتها مع بقية اعضاء المجتمع الدولى وربما فى ذلك مع الاتحاد السوفيتى ، شريطة ان يكون القادة الاسرائيليون طبعا مهتمين بذلك فعلا وقد تم توضيح ذلك فى موسكو بصورة دقيقة للغاية خلال الايام الماضية من نيسان (ابريل) . فليرغب كل من يرغب فى ذلك !

ان الراى المشترك الذى عبر عنه الاتحاد السوفيتى وسورية تاييدا لعقد المؤتمر الدولى لتسوية ازمة الشرق الاوسط كطريق متين نحو تسوية الوضع فى المنطقة ، سيؤثر دونما شك تاثيرا متزايدا على تطور الوضع بشان هذه الندوة .

ثالثا . دوى فى مباحثات موسكو بصورة جديدة – كمسالة ذات اهمية اولوية – موضوع التكاتف والتنسيق بين اعمال الدول العربية . ومهما بدا ذلك غريبا فان مستوى التضامن فى العالم العربى فى قضية تنزف دما بالحرف الواحد ، كقضية الشرق الاوسط هو ادنى مما هو فى العالم الخارجى غير العربى . ولم يكن يطاق مثل هذا الوضع فى الماض . ولذلك ينبغى ان يغير الان جذريا .

هذا وان القوى الصديقة للشعوب العربية تتوقع ان تبذل الدول العربية جهودا فعالة ترمى الى التغلب على الانقسام والتشتت القائم . ويجب على المصالح القومية العليا ان تزيح الى المؤخرة كل ما يعيق حل هذه المهمة . وهذا هو السبب فى ان مساعى الفلسطينيين الرامية لاستعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية قد رحب بها المشتركون فى اجتماع موسكو فلو شغلت القدرة الوطنية – القومية للشعوب العربية بكامل طاقتها ، فان من الممكن بالاقتران مع جهود القوى الاخرى المحبة للسلام تحقيق تقدم فعلى نحو عقد المؤتمر الدولى ، ونحو تسوية عادلة وشاملة حقا فى الشرق الاوسط .

رابعا ، اكدت مباحثات موسكو بصورة دامغة على ان الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتى وسورية القائمين على وحدة المصالح الوطنية الجذرية للشعبين يشكلان حتما عاملا هاما للنضال من اجل السلام والامن فى الشرق الاوسط والعالم اجمع . هذا وان الاتفاقات التى تم التوصل اليها خلال لقاء موسكو ، ومنها فيما يتعلق بمواصلة المساعدة السوفيتية على تدعيم القدرة الدفاعية لسورية هى دليل جديد على متانة العلاقات السوفيتية – السورية ، واساس لتطورها اللاحق المثمر .

يورى بوتوموف

عن مجلة «نوفويه فريميا» («العصر الحديث»)

الكويت يوم بعد يوم

تقع دولة الكويت على حدود العراق الجنوبية مباشرة ، اى هناك حيث تستمر حرب اراقة الدماء بين العراق وايران فعندما تحتدم وتشتد المعارك يسمع هدير القنابل بوضوح فى العاصمة .

وثمة فى الكويت العديد من العلامات الدالة على قربها من الحرب والمخاوف التى يعانيها الكويتيون بهذا الصدد .

وتقع مؤسسات الدولة والدوائر الحكومية تحت حراسة الجيش المشددة ، ويحس فى كل مكان بنوع من التوتر . وعندما تحدثنا مع محمد الرميحى مستشار الامير ورئيس تحرير مجلة «العربى» بهذا الموضوع اشار الى صحة ذلك وقال :

— ان الوضع خطر للغاية فى الواقع . فاذا سقطت البصرة فان ذلك سينعكس سلبيا على الكويت قبل كل شئ .

تستخدم الادارة الاميركية هذا الرعب والمخاوف التى تعانيها شعوب الخليج العربى لاغراضها الانانية وتتضخم الهستيريا الحربية فى المنطقة .

وتحل سفن حربية اميركية مكان غيرها باستمرار ولايحصى عدد وفود البنتاغون بما فى ذلك الوفود رفيعة المستوى . وتستخدم الولايات المتحدة كل تصاعد الاستعدادات الحربية كمحاولة لتغطية اهتمامها الكاذب بامن دول الخليج ، بالرغم من ان احدا لا يصدق بسمعة الاميركان هناك بعد فضيحة «ايران غيت» تلك السمعة التى انحدرت الى اسفل السافلين . وقد قال يوسف العليان رئيس تحرير جريدة «كويت تايمس» وكثيرون من الكويتيين الذين تحدثنا معهم ان تشاطر واشنطن فى هذه المنطقة ليس سوى «لعبة قذرة» .

تعيش الاوساط السياسية فى الكويت حتى الان انطباعات لقاء القمة الاسلامية الذى عقد قبل مدة فى الكويت وذلك ليس لان مثل هذه الندوة الكبرى لقادة العالم الاسلامى غدت علامة فى التاريخ الحديث لهذه الدولة العربية وحسب ، بل ولانها تلعب دورا نشيطا فى الشؤون الدولية . وان القرارات التى اتخذت فى اجتماع القمة الاسلامى قد ولدت الامل ، بالرغم من ضعفها فى امكانية وضع حد للحرب العراقية الايرانية .

وقد قاطعت ايران مؤتمر القمة الاسلامى ، وهى احد طرفى الحرب ، وامتنعت مسبقا الاعتراف بصلاحية قراراته بما فى ذلك تلك الرامية الى ايقاف العمليات الحربية بين العراق وايران والتفتيش عن حلول للمسائل المختلف عليها فيما بينهما بواسطة المفاوضات السلمية .

زد على ذلك ان سليمان مجيد الشاهين نائب وزير خارجية الكويت يرى فى رد فعل قادة ايران ، فى مجرى اللقاءات الاخيرة بعض نقاط الامل والاحتمالات ، وصرح قائلا ان حكومته بوصفها حكومة مستقلة ورئيسة المؤتمر الاسلامى ، وكذلك بالتعاون مع السكرتير العام للامم المتحدة ، لن توقف جهودها من اجل نقل النزاع العراقى الايرانى الى مجرى الحلول السياسية السلمية ومن الطبيعى ان الحرب المتواصلة قرب الكويت مباشرة كانت واحدا من المواضيع الاساسية ، ولكن ليست الوحيدة ، التى نوقشت مع نائب وزير الخارجية وغيره من محدثينا الكويتيين الاخرين ، ومن جملة تلك المواضيع التسوية العادلة فى الشرق الاوسط والعلاقات السوفيتية الكويتية . وفيما يتعلق بالاخيرة اشار الشاهين بخاصة الى ان سياسة الاتحاد السوفيتى فى منطقة الخليج العربى تتكون من عناصر اساسية هى السلام والامن والاستقرار والتعاون ، وتجد صدى ايجابيا من دول المنطقة .

اما فى وكالة كونا الكويتية فقد اعد لنا ضياء الفاهوم احد المسؤولين فيها سؤالا مسبقا هو :

— هل تعلمون متى يتوقف العرب عن قتل بعضهم البعض ويتوحدون فى النضال ضد العدو المشترك ؟

فىهذه الجملة الواحدة الوحيدة التى صيغت بشكل سؤال ، انعكست كما يبدو ، كل مرارة والم ملايين العرب بسبب «حرب المخيمات» فى لبنان والحرب الاهلية اللبنانية عموما ، ومصير الشعب الفلسطينى فى الاراضى العربية المحتلة والتمزق فى العالم العربى الذى لا يتيح ان يحل بشكل مشترك وجدى مشكلة الازمة العربية الاسرائيلية التى دامت اربعة عقود . وبالمناسبة فان القرار المناسب للتسوية العادلة فى الشرق الاوسط والذى اتخذ فى لقاء القمة الاسلامى فى الكويت عبر عن الدعم التام للاقتراح القاضى بدعوة المؤتمر الدولى للتسوية السلمية فى الشرق الاوسط تحت اشراف الامم المتحدة بمشاركة جميع الجهات المعنية بما فى ذلك منظمة التحرير الفلسطينية ، ويجب الافتراض ان الكويت بوصفها رئيسا لمنظمة المؤتمر الاسلامى تتخذ خطوات ملموسة لتحقيق القرارات المتخذة .

وكما لوحظ تلعب الحكومة الكويتية فى الاعوام الاخيرة دورا نشيطا فى الشؤون الدولية ، واحد الادلة على ذلك هو مشاركة البلاد فى حركة عدم الانحياز ومبادراتها التى حولت الحركة الى عامل هام فى السياسة الدولية . وذلك يخص بالدرجة الاولى قضية الحرب والسلام . وهنا فقد انعكس موقف الكويت بشكل ساطع فى الرسالة الجوابية للامير جابر الاحمد الصباح على تهنئة هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى للمؤتمر الاسلامى فى الكويت حيث جاء فيها : «ان سياسة الاتحاد السوفيتى ترمى الى الحد من الاسلحة والنووية منها بالدرجة الاولى واضعاف التوتر الدولى وهى سياسة حكيمة وواقعية وتحظى بدعم كل القوى المحبة للسلام . وان نهج الاتحاد السوفيتى فى الشرق الاوسط يرمى الى ضمان السلم والاستقرار فى هذه المنطقة . وان موقف الاتحاد السوفيتى من المسألة الفلسطينية يحظى بدعمنا» .

اجرينا لقاءات طيبة فى اثناء وجودنا فى الكويت مع ثلاثة وزراء ، ووجد كل منهم ضرورة للتعبير بكلمات ودية عن العلاقات الودية بين بلدينا وشعبينا والتعاون المثمر بين الدولتين فى شتى مجالات الحياة . لقد تذكر وزير الاعلام الشيخ ناصر محمد الاحمد الجابر الاتفاقية الثقافية بين الاتحاد السوفيتى والكويت التى ابرمت قبل مدة . وقال ان اقامة العلاقات بين بلدينا مثال جيد على التعايش السلمى بين دول ذات انظمة اجتماعية مختلفة . وعبر وزير المالية جاسم محمد الخرافى عن ارتياحه للاتفاقية التى عقدت فى العام الماضى بين الاتحاد السوفيتى والكويت بصدد التعاون الاقتصادى . واشار بهذا الصدد الى ان اساس التعاون السوفيتى الكويتى يقوم على الاحترام المتبادل والثقة وهو النموذج للعلاقات المتكافئة بين الدول الصغرى والكبرى لصالح السلم العام والامن والتطور . اما وزير النفط على الخليفة فقد تذكر زياراته العديدة لبلادنا واهتم كثيرا بالتغييرات الجارية عندنا الان .

ويجب القول ان التغييرات الجارية فى الفترة الاخيرة فى الاتحاد السوفيتى قد اثارت اهتمام جميع محدثينا الكويتيين . وقد اهتموا بخاصة بامكانية انشاء المؤسسات المشتركة فى بلادنا بالتعاون مع رؤوس الاموال الاجنبية .

قال لنا مستشار الامير عبد العزيز الحسينى الذى رافق التعاون السوفيتى الكويتى منذ بدايته ان لدى الكويتيين اموالا وان الحكومة تشجع توظيفها فى الخارج وتتكدس رؤوس الاموال الكويتية ويتواصل تكدسها فى اوروبا الغربية واميركا الشمالية وغيرها من البلدان ولذلك فان افاق المساهمة فى المؤسسات المشتركة فى الاتحاد السوفيتى يمكن ان تكون مغرية بالنسبة لهم . لكن قبل كل شئ يجب القيام بدراسة دقيقة من كافة الجوانب لهذه القضية لضمان نجاحها وتطرق وزير المالية الخرافى من نفس المنطلق عن انشاء مؤسسات مشتركة فى الاتحاد السوفيتى برؤوس اموال اجنبية .

ان الاحاديث مع الكويتيين الذين التقيناهم تلخصت بالحديث عن خطط المستقبل . ويمكننا اجمال كل مارايناه بان هذه البلاد التى نشات كاسطورة فى الصحراء وتحتل حاليا مكانها اللائق فى الاسرة الدولية ترنو الى المستقبل . ومثال ذلك برنامج التحولات فى عدة جزر ساحلية ومنها جزيرة فيلكا الماهولة فقط اما الاخرى فقد اعدت لها الحكومة خططا مستقبلية وان تحقيقها سيحول الواحدة بعد الاخرى الى مناطق متطورة حيث ستبنى فيها البيوت لالوف والوف السكان . نتمنى للشعب التوفيق فى تحقيق خططه وآماله .

غيفالدوف وشيلتشنكو

مراسلا الازفيستيا الكويت – موسكو

الماضى

آثار معقدة

بقلم ميخائيل ريبروف

(تتمة المنشور فى ملحق العدد ٢٠)

تخريب

يشتد الازيز وتنطلق الى السماء «سيجارة» ذات مقدمة حادة . ويتزايد ارتفاعها وسرعة حركتها . وتخلف «السيجارة» وراءها السنة اللهيب ، وتكمن فى مقدمتها شحنة تناهز الف كيلوغرام من المادة المتفجرة ، وبعد عدة دقائق من التحليق ستسمع رعود انفجار هدام فوق العاصمة الانكليزية وستشتعل النيران غير ان «السيجارة» التى تحمل الموت ، تنحرف عن خط تحليقها وتسقط فى البحر . وينطلق صاروخ آخر يحمل الموت ويبدأ يتقلب فى السماء وينفجر احيانا فوق ميدان الرماية .

كوارث وتعطلات . ويستحيل اكتشاف سبب فشل اطلاقات الصواريخ لان الانفجارات محت كل الآثار .

لقد فقد الجيش الهتلرى بعد هزيمته قرب كورسك واوريول فى صيف عام ١٩٤٣ قدرته على شن الهجوم وعلق هتلر كل آماله على «السلاح المعجزة» . واثيرت فى انفاق الصواريخ حمى الاستعجال . ففى اواخر عام ١٩٤٣ شق تحت التلال نفق رئيسى طولى وثلاثة وعشرون نفقا عرضيا . وكان مصنع «يونكيرس» ينتج فى خمسة من تلك الانفاق الطائرات القذائف «فاو –١» ووزعت فى سائر الانفاق معدات لتجميع القذائف الصاروخية «فاو –٢» .

اذن كانت «المانيا العظمى» تنتظر «السلاح – المعجزة» وكان فيرنير فون براون يتوجه الى هذا الهدف بصرف النظر عن اى شئ . وبلغت الوفيات فى اقسامه الواقعة تحت الارض مئة نسمة يوميا . فقد مات نحو ٥٠ الف سجين فى انفاق معتقل دورا الذائع الصيت خلال نصف عام من ايلول (سبتمبر) عام ١٩٤٣ الى اذار (مارس) عام ١٩٤٤ .

علق رجال فرق اس اس على كل من كان فى معتقل «دورا» رقما معينا . وبذلك اختفى الانسان وراء الرقم وكان بين المعتقلين هناك قرابة ٥ الاف معتقل سوفيتى وكان المسؤولون عن اعمال المقاطعة يعدمون رميا بالرصاص او شنقا . وقد شنق ذات يوم ٦٠ شخصا اما جثث المعدمين فاحرقوها على الحطب بعد رشها البنزين عليها .

غير ان الاعمال التخريبية استمرت بغض النظر عن العقاب القاسى .

قال فلاديمير غلوشينكو حامل الرقم ٢٤٦٣٦ والذى بقى حيا على الرغم من فظائع معتقل دورا ، انى كنت اعمل لحاما ، وقبل عملية اللحام كنا ندهن الاسلاك التى كادت تكون مرتبطة بجسم الصاروخ . فعند اطلاقه ، حين اشتداد ذبذبة هيكله انفصلت تلك الاسلاك وتعطلت مقاود الادارة .

عقد فى يوم الاحد الاخير من شهر شباط (فبراير) عام ١٩٤٤ اجتماع سرى فى معتقل «دورا» . وانتخبت فيه لجنة المقاومة («اللجنة الروسية») المتالفة من عشرة اعضاء . وكان بين اعضاء اللجنة الملازم الاول قسطنطين جوراقسكى (ممثل حركة المقاومة السرية فى معتقل بوهينفالد) والكساندر كيسلى وفاسيلى ايفانوف وسرعان ما انضمت اللجنة الى المنظمة السرية الامنية برئاسة الشيوعى الالمانى البيرت كونتس ، وكانت

اللجنة الامنية تنظم اعمال التخريب فى جميع قطاعات انتاج الصواريخ .

لم تكن قوة غامضة تفجر صفائح الوقود فى الصواريخ الهتلرية ، وتشق خطوط الالتحام على هياكلها ، وتشوش عمل مقاود الادارة وتعطل عمل الطيار الاوتوماتيكى . وكانت تختفى من اقسام المصنع الواقع تحت الارض ، قطع ومواد نادرة . ولم تحقق التجارب فى مواعيدها ووقعت اعطال فى اثناء عمليات شحن المنتجات الجاهزة على العربات . وجاء حديث فلاديمير غلوشينكو جوابا عن السؤال : لماذا كانت صواريخ «فاو» تنفجر قبل اصابة الهدف .

لقد اقيمت ميادين الرماية على اراضى بولونيا المحتلة كذلك . وكان عدد كبير من القذائف الصاروخية مخزونا هناك . ولم يستطع الالمان اجلاءها عند التراجع تحت ضربات الجيش الاحمر . بيد انهم زرعوا حولها الالغام .

اما المقاومة فكانت تشتد فى انفاق «دورا» . لقد كلفت اللجنة الامنية السجين ايفانوف بالهروب والوصول الى خط الجبهة ليخبر عن انتاج السلاح الفتاك فى الانفاق تحت تلال كونشتين .

وقد بقى ذلك السجين السوفيتى السابق فاسيلى ايفانوف قيد الحياة . فالتقيته فى لينينغراد فى ١٠ شباط (فبراير) عام ١٩٤٥ .

قال ايفانوف ان الجبهة كانت تقترب منا . لقد فجر رجال «اس اس» فى اوائل نيسان (ابريل) المداخل الرئيسية للانفاق . ومن الصعب تحديد عدد السجناء الذين لقوا مصرعهم تحت انقاضها . وعلى كل حال لم يقل عددهم عن الفى معتقل . ثم خرج من معتقل «دورا» قطاران يحمل كل منهما خمسة آلاف معتقل ، الى هامبورغ . وتعرض القطار الاول لقصف طائرات الحلفاء فى اثناء احدى غاراتها . وكان رجال «اس اس» يلاحقون من بقى قيد الحياة من المعتقلين بغية قتلهم رميا بالرصاص لكى لا يبقى واحد من شهود العيان للاعمال فى «دورا» .

مشروع «اميركا»

... قبل بداية تفجير انفاق «دورا» العاجل بمدة طويلة كان فون براون ينوه تقصف موسكو والاورال الى جانب بريطانيا . وكان من يخطط لتصميم صاروخ بعيد المدى لقصف اميركا . وقد اطلع هيملر على مشروعه هذا فى حديث له . ووعد قائد قوات «اس اس» بان يحيط هتلر علما بهذا المشروع ، اذ افترض انه سيعجبه .

ولم يخطىء هيملر فى حسابه . فاستقبل هتلر فكرة تصميم صاروخ بعيد المدى باعجاب .

لكن الضربات الساحقة التى تعرض لها الجيش الالمانى فى الجبهة الشرقية ، خيبت آمال القيادة العسكرية فى اختطاف المبادرة فى ساحة القتال . وبعد غارات الطيران الاميركى والبريطانى ، بقيت فى محل المدن الالمانية انقاض واطلال . وفى الوقت نفسه اقنع فيرنير فون براون هتلر بان السلاح السرى الذى تملكه «المانيا العظمى» يحول ناطحة السحاب «ايمباير ستيت بيلدينغ» التى تفتخر بها الولايات المتحدة بصفتها قيمة وطنية الى كومة من الانقاض .

سال الفوهرير : — كيف سنفعل ذلك ؟

فاجاب فون براون بلا كلفة . — باستخدام صاروخ «سوبير» .

وقال هتلر بعدم رضى :

— لن يكون تاثير العملية بالقدر الذى نريده الا اذا ما اصاب الصاروخ الهدف تماما .

واكد براون بسرعة قائلا : — ان دقة الاصابة سيضمنها عملاء ومراكز بث الاشارات الاذاعية .

وارسل عميلان ...

بدات عملية «ايلستير» (كندش) فى ليلة ٢٩ تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٤٤ . كان الطقس رديئا جدا واقتربت الغواصة الالمانية «او–١٢٣٠» فى الظلام من السواحل الاميركية . وامر القائد بالطفو على سطح الماء ونزل من على متن الغواصة زورقان مطاطيان واتجها نحو الساحل . وحمل الزورقان فى اكياس خاصة اجهزة لاسلكية ونقودا والماسا ومسدسات ذات رصاصات مسمومة وجداول شفرة والات تصوير فوتوغرافى صغيرة الحجم .

لقد اصبح اسما العميلين معروفين الان ، وهما اريخ غيمبيل ووليام كولباغ . كان الاثنان من كوادر الدائرة الرئيسية لامن الدولة .

وبعد فترة قصيرة على نزول العميلين ، وردت الى برلين اول برقية من وراء البحار تقول : وصلنا ووجدنا الماوى واننا ننتظر التعليمات . ارسلت البرقية بالشفرة من فندق «بينسيلفانيا» الواقع فى وسط نيويورك ، من الغرفة رقم ١٥٥٩ التى استاجرها «تاجر المواد التكنيكية جيك ميلير» (اريخ غيمبيل فى حقيقة الامر) .

غير ان عملية «ايلستير» لم تنته بنجاح . لان الاميركيين اقتفوا اثر العميلين الالمانيين وقبضوا عليهما . وكان ذلك لمصلحة فون براون لان تجربة اطلاق صاروخ «١–٩/١–١٠» باءت بالفشل فى ٨ كانون الثانى (يناير) عام ١٩٤٥ . لكن هيملر وبراون وجدا وسيلة لتهدئة الفوهرر ، اذ اقترحا ان يوجه الصاروخ الى نيويورك طيار فدائى . وصدر الامر باختيار واعداد ٢٥٠ طيارا فدائيا لتوجيه صاروخ «فاو» الى الهدف من على متن الطائرة . بيد ان تجربة اطلاق الصاروخ فى ٢٤ كانون الثانى (يناير) من العام نفسه فشلت ايضا وقد وصف براون نتائج التجربة بصورة خاصة قائلا ان «قضية المرحلة الثانية من الصاروخ قد حلت تكنيكيا من حيث الاساس» .

لقد وقعت محتويات خزانته الحديدية عام ١٩٤٥ فى ايدى ضباط الاستخبارات الاميركية . وكانت بين الغنائم الرسوم التخطيطية للصاروخ المتميز من الصاروخ العادى بوجود جناحين فى مقدمته . كان ذلك تصميم صاروخ «١–٩/١–١٠» . وقد افترض ان صاروخ «١–٩» يستطيع بعد انفصاله عن المرحلة الاولى ، اجتياز مسافة تناهز خمسة الاف كيلومتر وكانت مذكرة البروفيسور غيرمان اربيرت ملحقة بخطوط التصميم .

وادرك «بارون الصواريخ» فون براون جيدا ان من المستحيل الامل فى وقوع معجزة ، وعلى التحديد لا داعى لمثل هذا الامل . فقد كان هجوم القوات السوفيتية كثيفا لدرجة ان اية قوة عاجزة عن ايقافه بذلك كان موعد العقاب يقترب . وبدت فكرة الانتقال الى جانب الاميركيين امرا منطقيا لبراون ، الذى بدأ آنذاك يبذل الجهود للبحث عن اتصال مع الاستخبارات الاميركية .

انفجار فى الليل

على اثر قوات الجبهة الاوكرانية الاولى التى كانت تسعى الى الوصول فى سياق عملية سيلزيا السفلى الى ضفاف نهر نيسى . انتقلت الفرقة رقم ٢٠٢ شباط (فبراير) عام ١٩٤٥ الى المطار الواقع على بعد عشرين كيلومترا الى شمال شرقى مدينة بيتوم البولونية والذى انسحب منه الالمان .

وفى الساعة الثانية تقريبا بعد منتصف الليل هزت انفجارات شديدة المطار والمنطقة حوله . وانطلق الى السماء لهيب فى وسط الغابة على بعد ٣–٤ كيلومترات عن المطار . واستمرت الانفجارات . وتحول الليل الى نهار بفضل ضوء السنة اللهيب ، وكان وابل من الشظايا الساخنة البرتقالية الفاتحة والصفراء الخضراء ، يقع قرب الطائرات . ونقل الطيارون والتكنيكيون والجنود زهاء مئة طائرة الى طرف مقابل لحقل المطار .

استمر الحريق فى الغابة طول الليل . وبدأ يطلقه وابل حقيقى نزل من السماء . وامر قائد الفرقة بارسال وحدة من جنود الهندسة الى الغابة لاخباره بالوضع بصورة عاجلة .

وسرعان ما ورد خبر يقول ان جنود الهندسة كشفوا عن مستودعات صواريخ «فاو–١» المحترقة . وعثروا فى ساحة واسعة على اجنحة مشوهة للصواريخ ومحركاتها ورؤوسها واجهزتها . وكانت على مقربة من المكان اكوام من القنابل الجوية التى لم تنفجر . وكان يؤدى الى الغابة طريق معبد وسكة حديد .

وانفجرت القذائف الطائرة «فاو–١» من الالغام المؤقتة التى زرعها اصحاب ميدان اطلاق الصواريخ السرية .

ربيع عام ١٩٥٤

انهارت الامبراطورية الفاشية ، وانحطت مكانة فون براون فى المانيا . واستعجل فى جمع الاوراق التكنولوجية وتعبئتها وانتخب اولئك الذين كانت فى وسعهم مساعدة براون فى العمل الخاص بالسلاح الصاروخى . وضم ذلك الفريق ٤٦٨ شخصا كما قال يوليوس مادير (الصحفى الذى كان يعالج «قضية فيرنير فون براون» خلال اعوام عديدة) .

كان براون يبحث عن طرق للاتصال باصحاب جدد كما كانوا هم يبحثون عن طرق للاتصال به ...

كانت القوات السوفيتية تقترب فى نيسان (ابريل) عام ١٩٥٤ من برلين وتسحق مقاومة الهتلريين العنيدة ونشا وضع مختلف لدى الحلفاء . لقد دخلت وحدات فرقة الدبابات الثالثة الى نوردهاوزن دون اية طلقة وكان على رأس الفصيلة الطليعية العقيد ويليام لافليدى وسرعان ما وصلت الى منطقة «دورا» وحدة خاصة وفكتا معدات مصنع الصواريخ فى نوردهاوزن وشحنتها فى عربات قطار . ونقلت القطارات الى انتفيربين مئة صاروخ جاهز طراز «فاو» ومجموعات قطع الغيار والاوراق التكنيكية ، ثم نقلت الصواريخ من انتفيربين الى ازوليان الجديدة .

لكن ذلك لم يكن سوى جزء من «الغنائم» . فقد قال يوليوس مادير نفسه ان قافلة من الفى سيارة شحن مع مقطورة خرجت من بينيموندى لملاقاة القوات الاميركية . ورافقتها مئات الخبراء . انهم جميعا وجدوا انفسهم فى منطقة عمليات فرقة المشاة الاميركية رقم ٤٤ .

ضمت الجماعة الاولى من الخبراء الالمان التى ارسلت الى ما وراء المحيط ، ١١٨ شخصا ، ثم نقل الى الولايات المتحدة ٤٩٢ شخصا من العلماء والمهندسين الذين كانوا يعملون فى اثناء الحرب من اجل الجيش وقوات «اس اس» . وحشد كل الخبراء الاختصاصيين فى الصواريخ فى ايلول (سبتمبر) عام ١٩٤٥ فى فورت بليسى (ولاية تكساس) «لتوزيعهم» فيما بعد على «الشركات ذات المصلحة» .

وبعد فترة وجيزة انعش مصمم صواريخ «فاو» وهو جالس فى مقعد مدير مركز الفضاء الاميركى ، مشاريعه وقال بوقاحة : «لم يكن احد منا يشك بتاتا فى ان الفضاء سيتخذ اهمية عسكرية» .

الآثار باقية

لماذا وجد جميع اختصاصيى المانيا الهتلرية انفسهم فى الولايات المتحدة ، لا فى بريطانيا او فرنسا ؟ اننى لا استطيع الاجابة عن هذا السؤال مباشرة . لكن الجدير بالذكر فى هذا الصدد انفجار الطائرة البريطانية فى اثناء تحليقها الى ناحية «دورا» لقصفها . وعلاوة على ذلك كان الانكليز لا الاميركيون هم الذين الحقوا ضربة بمدينة بينيموندى . وقد اتيح لاحد سجناء معتقل دورا الثلاثة الذين هربوا منه ، الوصول الى مواقع القوات الاميركية . واراد الابلاغ باحداثيات مصنع الصواريخ الواقع فى الانفاق ، الا نه راى على الخارطة كتابة فى موقع المعتقل : «ممنوع القصف» . اضف الى ذلك ان السلاح الجوى الاميركى لم يشن اية غارة على مواقع اطلاق صواريخ «فاو–٢» .

بعد مضى اعوام عديدة نظرت محكمة مدينة ايسين (المانيا الاتحادية) فى قضية اعدام سجناء معتقل «دورا– ميتليلبار» وفى مصانع الصواريخ الهتلرية . وكان المطلوب استجواب فيرنير فون براون . غير انه لم يكن فى المانيا اذ كان «اوبرشتورمبانفوهرير» قوات اس اس السابق ، يحتل عندئذ منصب مدير مركز التحليقات الفضائية فى الولايات المتحدة .

لقد قال المدير المجرم الذى اخذ جنسية الولايات المتحدة عام ١٩٦٥ انى لست بحاجة الى اخفاء شئ لانى لم اشتبك فى شئ . ليست لى اية صلة بهذه القضية .. افكار ، ورسوم تخطيطية ومخططات جديدة .. هذا ما كنت مشغولا به .

جرى الاستجواب ، او على التحديد — المحادثة مع الشاهد فى قنصلية المانيا الغربية وراء الباب المغلق فى مدينة نيواورليان الاميركية بعد ان منعت الوكالة الوطنية للملاحة الجوية واستقصاء الفضاء الكونى (ناسا) فون براون ان يتحدث عن القضايا المرتبطة بصنع الصواريخ من طراز «فاو» منعا قاطعا .

ثمة فى واشنطن متحف وطنى للطيران والملاحة الفضائية . وهو اكبر متحف من هذا النوع فى العالم ويسمى كذلك بمتحف سميثسون . وتتضمن مجموعة المتحف حوالى ٢٥٠ طائرة ابتداء من طائرة الشقيقين رايت الى احدث الطائرات المعاصرة . كما تعرض فى المتحف عشرات الصواريخ وغيرها من الاجهزة الفضائية واجهزة قياسية ومعدات اخرى تزود بها الطائرات وازياء الطيارين على اختلاف الازمنة ، وشارات الرتب واوسمة وميداليات تذكارية . وتتضمن خزانة المتحف الوف الكتب والصور الفوتوغرافية ونحو ٣٠٠ كيلومتر من الافلام الوثائقية الفريدة .

لقد اتيح لى ان ازور هذا المتحف عام ١٩٦٨ وعام ١٩٧٣ واشاهد صور براون وشركائه ، والتحدث مع المؤرخ فريد دوزانت نائب مدير المتحف ، الذى اعترف بان الصواريخ الالمانية «١–٤» و«١–٩» قد وفرت للباحثين العسكريين الاميركيين ٥٠–٦٠ مليون دولار وخمسة او ستة اعوام .

ورايت بين الصور المعلقة على جدران متحف سميثسون صورة العالم الالمانى ارثور رودولف المذكور فى بداية هذا المقال . انه صار فى الولايات المتحدة مدير تنفيذ برنامج «ريد ستوون» ثم مديرا لبرنامج الابحاث العلمية «بيرشينغ» وترأس منذ عام ١٩٦٥ برنامج «ساتورن» . وقد منح رودولف احد الاوسمة الاميركية الرفيعة تقديرا لاسهامه فى اعداد صاروخ «بيرشينغ–٢» .

هل يتذكرون هناك جرائم اتباع هتلر السابقين ؟ ام نسوها ؟

لا يمكن حذف الماضى لانه واقع . وتاريخ «دورا» يذكر بذلك ويحذر من تكراره .



حسب رأي ليندا وآلن

ليندا فيلدمان–رو وآلن كوبرمان صحفيان اميركيان من صحيفتي «كريستشين ساينس مونيتور» و«بركشير ايجل» وقد قدما الى موسكو للقيام بدورة تمرين لثلاثة اشهر في جريدتنا .

ليندا مهتمة بالمواضيع الدولية وآلن يتخصص في المسائل التجارية ، والاثنان مهتمان بنمط الحياة السوفيتي وقضايا الشبيبة والرياضة في بلادنا وبالكثير من المواضيع الاخرى .

في المقالتين اللتين ننشرهما تحت عنوان : «حسب راي ليندا وآلن» يعبر الصحفيان عن ارائهما وملاحظاتهما حول هذه المواضيع .

أفكار حول «البيريوزكا»

لاتوجد في الغرب مخازن مخصصة للاجانب . ولهذا قررت ان ازور مخازن «بيريوزكا» في موسكو–وهي مخازن تبيع بالعملة الاجنبية فقط .

دخلت مع زميل لي من الولايات المتحدة الى مخزن « بيريوزكا» في فندق «كوسموس» وقد مد يده وهو يدفع الحساب ، بشيك من فئة الخمسين دولارا :

– لكن مجمل المطلوب منك يا مستر هو ٢٤ دولارا ، وعليك ان تنفق كحد ادنى ٨٠ بالمئة من قيمة شيكك ، هكذا هي الاصول قالت المحاسبة :

– ما هذه الاصـــول ؟ فلست للمرة الاولى في بلادكم ، ولم اسمع عنها ابدا .

ثم تلى ذلك تبادل حار للاراء . ووقف صديقي الوقفة المناسبة وطلب مقابلـــة المدير . لكنهم لم يجدوا المدير . كذلك لم يعثروا على نص مكتوب للقواعد المزعومة وفي نهاية الامر قالت احدى البائعات الست «كفى دعوه يدفع» ثم اضافت : «لكن هذه المرة الاولى والاخيرة ، وفقط لان الطابور طويل الان» .

في ذلـــك اليوم ذهبت الى «بيريوزكا» لبيـــع الكتب في شارع كروبوتكينسكيا وقد وقع اختياري على مجلد صغير يضم مؤلفات مختارة لبولغاكوف . وكان على ان ادفع ٦ دولارات و٩٤ سنتا فاعطيت شيكا بقيمة عشرين دولارا وكنت واثقة من انهم سيلمحون الى قانون الـ٨٠ بالمئـــة لكن شيئا من هذا القبيل لم يحصل بل اعطوني المبلغ الباقي دون ان يقولوا شيئـــا هذا وكنت قد تهيأت «للعراك» . ففي اي المخزنين خرق البائعون القواعد ؟ ولا يقدر الكثير من الاجانب على فهم لماذا غالبا يرد المبلغ المتبقي لا بالعملة ذاتها التي يتم الدفع بها . فمثلا ، بعد ان اعطيت دولارات في مخزن مركز التجارة الدولية ، اخذت الباقي بنسات وماركات وفرنكات ؛ ويفسر المحاسبون ذلك بان ليس لديهم قطـــع النقدية اميركيـــة صغيرة ؛ واحيانا يكون الامر كذلك فعلا ، لكن هل دائما ؟ فالامر يتكرر غالبا جدا .

وفي «بيريوزكا» فندق «روسيــــا» لم يفادرني الشعور بانهـــم كانوا يراقبونني وبالمناسبة ، فان الكثيرين من الاجانب احسوا بنظرات البائعين الثابتة عليهم في المخازن الاخرى كذلك . فاذا كانت الادارة تخشى من السرقات ، فلماذا لا يثبتـــون كاميرات تصوير مخفية ؟

بهذه الاسئلة توجهت الى مدير مؤسسة «روس انتليوت تورغ» اوليغ الفاييف .

– في موسكو ٢٠ «بيريوزكا» تقريبا – قال الفاييف وهي موجودة في الفنادق حيث يقيم الاجانب وفي مطار «شيريميتيفو–٢» وفي مركز التجارة الدولية ...

وشركتنا «روس انتليوت تورغ» مؤسسة ذات استقلال اقتصـــــادي ، ونحن نقرر بصورة مستقلة اية بضاعة يجب اقتناؤها ومن اين ونحدد سعرها بالاتفاق مع وزارة التجارة الخارجية .

ويعيش الكثير من الاجانب في موسكو ويزور بلادنـــا الكثيرون ، ونحن نحاول بالفعل طريقة ممكنة توفير البضائع لهم من الانتاج الاجنبي والتي اعتادوا عليهـــا الا ان بعض الشركات الاجنبيـــــة التي نعرض عليها تزويدنا بالموز والطماطم مثلا لا تساعدنا في ذلك فهي تطلب اسعارا عالية جدا .

ان اسعار منتوجات معينة في المخازن التي تتعامل بالعملة الاجنبية لاتتطابـــق دائما مع اسعارها في المحلات العاديـــة ففي بلادنا تباع المنتوجات الغذائية ذات الضرورة الاولية ارخص احيانا من قيمـــة كلفتها . وهذا لاينطبـــق على المواطنين الاجانب . والاسعار في مخازن العملـــة الاجنبية تعادل عادة متوسط الاسعار في اوروبا الغربية . والمثل على ذلك هو ان المطبوعات في الغرب اغلى الى درجة معينة مما هي الحال عندنا .

ونحن نسعى لان يساعد البائعـــة في «البيريوزكات» الزوار في اختيار مــــا يشترونه ،. لكن بطريقة غير لجوجة ونأسف كثيرا لان مجاملتهم تثير رد الفعل غير المناسب .

والحقيقة ان حوادث سرقة قد حصلت ايضا . لكن هل ستكـــون النفقات على عدسات التلفزيون مبررة من الناحيـــة الاقتصادية فهذا امر لم نحسمه بعد .

والواقع انه يحدث ان يرد المحاسب المبلغ الباقي بعملة غير التي دفع المشترى الحساب بها . وتفسير ذلك انه احيانا لا توجد في الصندوق عملة دولة ما . وبمثل هذا السؤال ينبغي التوجه الى بنك التجارة الخارجية . اذ ان له علاقة بكل العمليات المرتبطة بصرف العملات الاجنبية . لكنني اعتقد ان هذه الادعاءات لا اساس لهـــا فنحن نجري الحسابات بالعملة المحولـــة فقط والتي يمكن صرفها في اي بنك .

والبائعة في «البيريوزكا» كانت على حق عندما اقترحت على زميلك انفاق ما لا يقل عن ٨٠ بالمئة من قيمة الشيك . فهنالك اتفاق بيننـــا وبين شركـــة «اميركين اكسبريس» ثبت فيه هذا الشرط لاستعمال الشيك .

اتصلت هاتفيـــا بشركة «اميركين اكسبريس» كي استوضح سبب مثل هذا الشرط . وهناك شرحوا لي ان تلك كانت مبادرة من الجانب السوفيتي ، ونصحوني بالتوجه الى بنك التجارة الخارجيـــة في الاتحاد السوفيتي من اجـــل الحصول على ايضاحات .

– في الواقع ، ان انفاق ٨٠ بالمئة من قيمة الشيك هو قانوننا البنكي – اوضح لي فلاديمير خافرونسكي ، رئيس مجلس الادارة في مؤسسة الحسابات غير التجارية في بنك التجارة الخارجية في الاتحـــاد السوفيتي .

فمن جهة ، لنا مصلحة في بيع السلـــع ومن جهة ثانيـــة ، فان بعض المواطنين الاجانب يشترون سلعا رخيصة ويدفعون بالشيكات الكبيرة القيمة . وهكذا فانهم ويضاربون بهـــا ، والقانون في الاتحاد يحصلون على الباقي بالعملة الصعبـــة السوفيتي يحرم الصفقات المالية بين الافراد ولهذا السبب كنا مضطرين الى اتخاذ قانون من هذا النوع .

اما ما يتعلق بالنقص في عملات الصرف في صناديق «البريوزكا» فان على مؤسسة «روس انتليوت تورغ» ذاته ان تشتريها وبنك التجارة الخارجية لا ياخذ عادة العملة الاجنبية من القطع النقدية المعدنية . ومع الاسف فان المؤسسة ما تزال غير قادرة على السماح لنفسها بتحمل الخسائر المرتبطة بالحصول على اموال الصرف من الخـــارج والتامين عليها .

هكذا كان الحوار الذي جرى . وطبعـــا فاني لا انوى نصح المسؤولين كيف عليهم ان يقوموا بعملهم . لكنني اعتقد ان هذه الملاحظات العابرة ستساعد على النظر مليا في المشكلة القائمـــة مع الاسف ، اذا ارادوا ان يروها .

ليندا فيلدمان–رو

الاعلان الدعائي ليس قرفا

الانباء السارة تنتشر بسرعة . والاشاعات عن افتتاح المزيد من المقاهي التعاونية في موسكو تغمر المدينة . البعض يقول ان عددها سيبلغ الثلاثة حتى اواخر الصيف ، ويؤكد اخرون ان عددها سيكون اربعة . وهناك كذلك من يشير الى الرقم ٣٠ . والجميع يعلم ان اول مقهى من هذا النوع يقع في شارع كروبوتكينسكايا . فاين ستكون المقاهي الاخرى ؟ واى الاسعار ستكون هناك ؟ وماذا سيقدمون ؟ وهل ستكون هناك طوابير طويلة ايضا ؟

ومن الواضح ان المقهى التعاوني الاول والمؤسسات التـــي افتتحت على اساس القانون الجديد المتعلق بالعمل الفـــردي تسترعي الانتباه الزائد من قبل الصحافة سواء في الاتحاد السوفيتي ام في الخارج وكيف سيكون الامر بعد سنة او سنتين حين يخف الاهتمام ؟

وهل ستكون الاشاعات هي المصـــدر الوحيد للمعلومات من مثل هذه المؤسسات؟ من الواضح تماما بالنسبة لي ، كصحفـــي اميركي يتخصص في المسائل الاقتصاديـــة ان القانون الجديد لن يستطيع ضمـــان النجاح المتوقع دون مساندة من جـــانب الاعلان الدعائي .

فعندما يفتح مشروع صغير جديد فـــي اميركا ، فان الهم الاول لمالكه ينصب على الدعاية . اذ عليه ان يعلم الجمهور بمكان المشروع وزمان افتتاحه ، والخدمات التي يقدمها واسعارها ، وعموما ، بكل مـــا يستحق الاعتبار فيه . وباختصار ، فان المهم بالنسبة للمالك ان يخلق لـــدي الزبائن «صورة» جذابة . وعلى سبيـــل المثال ، يمكن للمطعم الايطالي ان يعلـــن دعايته على ان الشمعات مشتعلة على كـــل طاولة ، وان العازف على الكمان يـــروح ويجيء في الصالة ، وان الحصول على مكان اكثر رومانطيقية غير ممكن في كل المنطقة وبامكان المقهـــى الذي يقدم البيـــرة او البيتزا او السندويتشات الساخنة ان يضمن توجيه دعايته نحو الطلاب بتوزيع نصوص لائحة الطعام في المدينة الجامعية . ويكون نجاح المطعم الفرنسي اكبر بنشر اعلان في الجريدة المحلية مع وصف لوجبته الفاخرة من لحم العجل . ويعرض الكثير مـــن المطاعم الصينية الصغيرة تقديم الخـــدمات دون اجر اضافي باحضار الوجبات الساخنة الى البيت . وتقدم مطاعم السمك بالدعاية للماكولات الجيدة الرخيصة .

والمبدأ الاساسي في ذلك بسيط جدا : فالمنافسة تجبر الاسعار على الانخفـــاض وتجبر النوعية على التحسن . الا ان هذا المبدأ لا يعمل بنجاح الا عندما تكـــون لـــدى الجمهور معلومات جيدة عن هـــذه المواضيع . واذا لم يعرف الناس ما الفرق بين مؤسستين متنافستين فانـــه يصعب عليهم تقرير ايهما الافضل . وفي هـــذه الحال لايشعر اصحاب المؤسسات بضغط الناس عليهم، ولا بالحوافز من اجل تحسين نوعية الخدمات وتخفيض الاسعار . فالاعلان الدعائي ، باختصار ليس ترفا ، بل شرط المنافسة السليمة الذي لا بد منه .

ان نظام العمل الدعائي الموجود حاليا في الاتحاد السوفيتي بليد وبيروقراطي جـدا فمن اجل تعليق يافطة على بناية ، ينبغـي الحصول على كومة من الاوراق الرسميـــة والاعلان فـــي الملحق الدعائي لجريـــدة «موسكو المساء» يظهر بعد شهر ونصف من يوم تقديمه . وللمقارنة اقول ان وضـــع اليافطة بسيط جدا في الولايات المتحـــدة الاميركية. ويصدر الاعلان في الجريدة خلال يومين او ثلاثة ايام .

والى جانب ذلك ، فان الاعلان الدعائـي في الاتحاد السوفيتي لا يذهب بالعقل، وهو مضجر ان صدقنا القول . وهو يمت بصلة نسب الى الدعاية السياسية ، مرتبط بالعمل التجاري بصورة رديئة . والكثير مـــن النماذج الدعائية الموجودة وخاصة فـــي التلفزيون تتعلق بالسلع غير الرائجـــة وهذا الامر يشبه العمل الدعائي من اجـل العرض وليس من اجل الدعاية الفعلية .

فبغية جعل قانون العمل الفردي فعلا حقا لا بد من اجهزة جديدة للدعاية ، بما في ذلك الصحف التي تنشر الاعلانات باقصر مدة . ومن الضروري تخفيف الاجراءات من اجل تعليق اليافطات والاعلانات ، وكذلك السماح لاصحاب المشاريع التعاونية بالاعلان عن بضائعهم وخدماتهم بواسطة المطبوعات،

آلن كوبرمان

الاسعار هذه عندنا ؟

... ان الامر سيكون كذلك .

... سطور اخرى من صاحب الحديث:

... البكسندر غيرتسن من الكتاب :

... الماء ، نحن الم ..» ان جسمنا ... غير سليم وان وضع الاسعار ... اكبر الامراض الطويلة الامد. فقد ... نظام الاسعار ، اذ اعتدنا منـــذ ... العشرينات على الاوامر : «اجعـــل ... هكذا !» ولم ننتبه الى السؤال : ... تناسب مؤشرات الاسعار والقيمـــة ... للبضائع . لكن سوف لاننتقد او ... القرارات السابقة . ان المهم بالنسبة ... هو ان منظومة الاسعار لاتقـــوم ... اساس راسخ للقوانين الاقتصاديـــة ... دعم اصطناعيا بشتى انواع الاعانات ... . لكن لدى الانتقال الى التمويـــل ... والاستقلال الاقتصادي الفعلي غـــدت ... الاسعار القائمة على اسس اقتصاديـــة ... ضرورية جدا . لان السعر الفعلي بالـــذات ... ان يشير بصواب للفرع الذي يعاني ... ارتفاع مستوى الربحية، وللقضية ... التثليج فيها . لا يجوز طبعـــا ... المسؤولية على الوضع التقليدي للجنة ... لدى الدولة والطلب منها ان تقدم ... سريعة وخليقة ، لكنها لا يجب ان ... من المسؤلية ايضا لانها الهيئـــة ... الان المعنية بضمان استقـــرار ... ، والحامية لمصالح المجتمع كلـــه ... المؤسسات والوزارات الاخـــرى ... على السعي نحو زيادة الاسعار على ... ، وان لجنة الاسعار ،، حسبما ... تتنازل بسرعة زائدة امامها وتتراجع ... . اما بصدد التوضيح (رفـــع ... البطاطس مرة ودفعتم الثمن ، فمـــن ... قول كلمة هنا) فهو اخرق جـــدا ... الفعل السلبي والاجتماعي والنفسي ... القرار قد زاد من فائدته الاقتصادية ... او لم ننس في هذه الحالة العلنية ... بالامكان ايجاد حل اكثر صوابا .

... «اولوستي» **بافل الطونوف**



... التي توجد في كل ورشة .

ملحق العدد ٢١

استعلامات

حول الضرائب والقروض فى النشاط العملى الفردى

فى الاتحاد السوفيتى فى ١ ايار (مايو) سنة ١٩٨٧ سرى مفعول القانون الخاص بالنشاط العملى الفردى .

السلفة المصرفية والقرض

يستطيع اى مواطن حائز عـــلى افادة مسجلة لدى الدوائر او على رخصة بمزاولة النشاط العملى الفردى الحصول على سلفة مصرفية .

ويمكن للمصرف ان يقدم سلفة تصـل الى ٣ الاف روبل تسدد خلال سنتين بفائــــدة قدرها ٣٪ الى اى شخص قرر افتتاح صالون حلاقة خاص او اى طبيـــب اسنان يريد افتتاح عيادة خاصة او الى من يود افتتاح ورشة لاصلاح السيارات ... وترمى السلفة الى مساعدة هذا المواطن على اقتناء المعدات اللازمة لعمله .

بيد ان هذا ليس كـــل شيء ، اذ يمكن استخدام القرض المصرفى لشراء الادوات او المواد ولدفع اجرة المحل المستاجـــر او الادوات المستاجرة . وفى هذه الحال يمنح قرض يصل الى الفى روبل لمدة عام بفائدة سنوية قدرها ٢٪ يضاف الى ذلـــــك اموال التوفير الشخصى التى يجب ان تكون لدى الشخص الذى قرر تكريس نفسه للنشاط العملى الفردى .

ويمكن ان يرفع مقدار القرض المصرفى بنسبـــة ٥٠٪ فى الحالتين سالفتى الذكـــر شريطة ان يكون القرض الاضافى مبررا اقتصاديا بالشكل الذى يعتبره المصرف مستوفيا للشروط اللازمة .

الضريبة ومقدارها

ادخلت هيئـــة رئاسة السوفيت الاعـــلى للاتحاد السوفيتى تعديلات واضافات على بعض الوثائق القانونية الخاصة بقضايا فرض الضرائب على المواطنين .

يقرر للمواطنين ، الذين يزاولون النشاط العمـــلى الفردى حد اعلى موحد للمداخيل غير خاضع للضريبـة اذ لن تؤخذ الضريبة من كل فرد يتجاوز متوسط دخله الشهرى مبلغ ٧٠ روبلا ، وذلك خلال سنة .

واذا كان دخله لايتجاوز ٣٠٠٠ روبل فى السنـــة (اى بمعدل ٢٥٠ روبلا شهريا) فان مقدار الضريبة فى هذه الحال سيكون المقدار الذى يستوفى من رواتـب العمال والموظفين ٨ر٤ روبلات ممـــن يصل راتبه الى ١٠٠ روبل و١٣٪ ممن يزيد راتبه على ١٠١ روبـــل

وتزداد الضريبة بشكل تصاعدى من ٢٠ الى ٥٠٪ على المداخيل التى تتراوح بين ٣٠٠٠ روبـــل و٦٠٠٠ روبل سنويا وستصل نسبة الضريبة الى ٦٥٪ عندمـا يزيد الدخل السنوى على ٦٠٠٠ روبل .

وهكذا ستبلغ الضريبة ٣٣٢ روبلا او ١ر١١٪ اذا كان الدخل السنوى ٣٠٠٠ روبل . واذا كان الدخـــل ٤٠٠٠ روبل فان الضريبـــة ستكون ٥٣٢ روبلا اى ٣ر١٣٪ من الدخل فى حين انها كانت حســب الاسعار السارية سابقا ٩٣٢ روبلا . اما اذا بلغ الدخل السنوى ٦٠٠٠ روبل فان الضريبة ستنخفض من ٢١٨٢ روبـلا اى تبلغ ٢ر٢٢٪ من الدخل كله .

الرخصة والفرق بينها وبين الضريبة من حيث الدفع

تحتفظ الدولة بحق مراقبة مداخيل المواطنين . لكن ثمة عدد من اشكال النشاط التى تصعب مراقبتها مثل العمل المرتبط بالتنقل . لذلك كلفـــت مجالس وزراء الجمهوريات المتحدة بتحديد انواع النشاط التى يجب على من يزاولها الحصول على رخصة ، واقرار قيمة هذه الرخصة فى السنة .

لقد انطلقنا فى اثناء تحديد قيمة الرخصة مـــن المعلومات المتوفرة عـــن متوسط مداخيل الاشخاص الذين سبق لهم ان زاولوا النشاط الفردى ، كما راعينا ايضا رواتب العمال والموظفين الذين يزاولون عمـــلا مماثلا فى مؤسسات الدولة والتعاونيات .

وقد حدد مجلس وزراء جمهورية روسيا الاتحاديـــة قيمة رخصة البناء واصلاح المعدات وتجهيز المساكن والعزبات والمراكب وغيرها من الابنية بوسائل الراحة بمبلغ ٤٧٠ روبلا فى السنة . وتبلغ قيمة الرخصـــة التى ستمنح لاولئك الذين سيزاولون نقل المسافرين بسياراتهم الخاصة ٥٦٠ روبلا فى السنة .

وحدد مجلس وزراء جمهورية كازاخستان قيمة رخصة العمل بالتصوير بناء على طلبات المواطنين ٣٥٠ روبلا فى السنة ورخصة اصلاح الاحذية ٣٤٠ روبلا .

تدفع قيمة الرخصة عند تسلمها ، وبذلك يعفـــى المواطن من دفع ضريبة الدخل . واذا حصل المواطن على اذن بمزاولة هذا النوع اوذاك من النشاط لمدة تقل عن سنة ، فان قيمة الرخصة تتناسب مع عدد الاشهر كما تستوفى قيمة طابع مقابل تسليم الرخصة ، وهى ٥ روبلات .

هل ستعرقل الدولة الحصول على مداخيل كبيرة ؟

اجاب عن هذا السؤال اركادى بوريتسكى الموظـف المسؤول لدى النيابة العامة بقوله : كلا لن تعرقـل وانا لا استثنى امكانية حصـــول اصحاب العمل الفردى مداخيل كبيرة فى المراحل الاولى بسبب النقص فـــى السلع وفى الخدمات العامة وعـــلى حساب الظروف المؤاتية لتذبذب السوق بالذات ، لان ثمن السلعة او قيمة الخدمة سيكونان على اساس الاتفاق بين الطرفين المعنيين . لكن هذه المداخيل ستستقر مع توسيـــع دائرة العمل الفردى والانتاج الاجتماعى فلتكن المداخيل كبيرة . لكن المهم ان تكتسب بشرف ونزاهة .

ونحن لانستثنى ايضا ان يلجا بعض الاشخاص الى المضاربة متستريـــن بالنشاط العمل الفردى كشراء بعض السلع او المواد الغذائية فى احدى المناطـــق وبيعها باسعار مرتفعة فى مناطق اخرى . ويمكن تستير المضاربة بتحسين بسيط فى نوعية السلعة او المواد الغذائية او طريق التعليب ... ان هذا النوع مـــن النشاط غير قانونى .

امتيازات

يعفى مـــن دفع قيمة الرخصة معوقـــو الحرب والاشخاص المتساوون معهم فى الحقوق اما كل مـــن شارك فى الحرب العالمية الثانية فسوف يدفع نصـف قيمة الرخصة .

عن المواد المنشورة فى صحف «برافدا» و«ازفيستيا» و«موسكوفسكايا برافدا»

انباء موسكو

ناتاليا بوزنيكوفا

لقاءات في موسكو

دورة مكثفة باللغة الروسية

اهلا بكم ايها الضيوف الاعزاء

كلمات وجمل جديدة

1. квартира ١ – شقة

٢ – هنا تعيش ناتاشا وسيريوجا ووالداهما
2. здесь живут Наташа, Сережа и их родители

3. он работает в Ленинграде ٣ – هو يعمل في لينينغراد

٤ – تفضلوا ايها الضيوف الاعزاء
4. дорогие гости, проходите, пожалуйста!

5. добро пожаловать! ٥ – اهلا وسهلا

6. комната ٦ – غرفة

7. подъезд ٧ – مدخل

٨ – طابق ، اول ، ثاني ، ثالث ...
8. этаж первый, второй, третий...

9. дом ٩ – دار ، بناية

10. адрес ١٠ – عنوان

11. Наташа приглашает всех нас в гости ١١ – ناتاشا تدعونا جميعا لضيافتها

пригласила دعت

12. все вместе ١٢ – الكل معا

13. у него своя семья ١٣ – لديه عائلة

وثيقة

١ – اقرا وترجم :

— Саид, а Наташа приглашает всех нас в гости.
— Когда?
— Завтра вечером.
— Мы поедем все вместе?
— Конечно. Вот адрес: проспект Вернадского, дом 48, квартира 54, второй подъезд, третий этаж.
— Мы поедем в гости на метро?
— Можно на метро, а можно на автобусе.

٢ – اقرا وترجم :

Из дневника Пьера.

Вчера Наташа пригласила нас всех в гости. Адрес: проспект Вернадского, дом 48, квартира 54. Квартира находится на третьем этаже. В ней 4 комнаты. Живут здесь Наташа, ее родители и младший брат Сережа. Старший брат Виктор живет и работает в Ленинграде. У него своя семья.

٣ – حدد في اية حالات يجرى هذا الحوار :

1) — Здравствуй, Наташа! Здравствуй, Сережа!
— Добрый вечер, дорогие гости! Проходите, пожалуйста. Познакомьтесь. Это наши родители.

2) — Сережа, это кто?
— Это мой старший брат Виктор.
— Он живет здесь?
— Нет, он живет и работает в Ленинграде.

3) — Добрый вечер! Здесь живет Наташа?
— Добрый вечер. Здесь. Проходите, пожалуйста!

٤ – هل شقيق ناتاشا وسيريوجا متزوج ؟ واين يعيش ويعمل ؟

٥ – يجرى حديث بين والد ناتاشا واحد ضيوفها . حدد مع من بالذات يتحدث والد ناتاشا في الحوار الاول ، ثم في الحوار الثاني .

1) — Вы москвич?
— Нет, я живу и работаю в Латвии.

2) — Кто Вы по профессии?
— Зоолог.

اختبر نفسك

١ – يا سعيد ، ناتاشا تدعونا جميعا لضيافتها . – متى ؟ – غدا في المساء . – هل سنذهب كلنا معا ؟ – طبعا . ها هو العنوان : شارع فيرنادسكي ، البناية رقم ٤٨ ، الشقة رقم ٥٤ ، المدخل الثاني ، الطابق الثالث . – هل سنذهب لضيافتها بالمترو ؟ – يمكن بالمترو ، ويمكن بالاوتوبيس .

٢ – من مذكرة بيير

امس دعتنا ناتاشا جميعا لضيافتها . العنوان : شارع فيرنادسكي ، البناية رقم ٤٨ ، الشقة رقم ٥٤ . الشقة تقع في الطابق الثالث . فيها اربع غرف . وتعيش هنا ناتاشا ووالداهما وشقيقها الاصغر سيريوجا . اما الشقيق الاكبر فيكتور فيعيش ويعمل في لينينغراد . ولديه عائلته .

٣ – ١ – ناتاشا وسيريوجا يفتحان الباب . لقد جاءهما ضيوف .

٢ – احد الضيوف يسال سيريوجا : من على الصورة المعلقة على الجدار في الشقة ؟

٣ – فتح الباب للضيوف الوالد او والدة ناتاشا وسيريوجا .

4. Виктор женат (у него своя семья). Он живет и работает в Ленинграде.

٥ – ١ – مع لوتار ، ٢ – مع ماري





القلق

(مشكلة جديدة — في مرآة الحالة النفسية).

يحتل اليوم مركز اهتمام الاطباء النفسانيين في العالم اجمع ذلك القلق المبهم الذي لا مبرر له ،. والذي يزداد اكثر فاكثر عدد الاشخاص الذين يعانون منه . ويرى الاطباء صلة مباشرة بين حالات القلق والاضطرابات النفسية التي تتخذ اشكالا يصعب فهمها . وقد لقي هذا الراي تاكيدا غير متوقع .

عامل مبهم

لقد اثبت حقا ان القلق الذي «لا مبرر له» ذو طبيعة كيميائية . ويعتقد علماء المركز السوفيتي للامراض النفسية ان القلق يسببه وجود مواد بيولوجية فعالة في الدماغ وهذه المواد البروتينية (وقد تم تحليلها جزئيا) تغير فاعلية عمليات ارسال الايعازات وهضم المعلومات في خلايا الدماغ اي من النيرونات .

وقد عثر الباحثون الامريكان على جين مهمتـه تكوين البروتين المسمى «عامل القلق» ... ويرى مراد فارتانيان نائب مدير المركز العضو المراسل في اكاديمية العلوم الطبية السوفيتية ان اكتشاف «عامل القلق» يبشر بتقدم كبير في فهم سير عملية ظهور بعض الاضطرابات النفسية وكذلك في علاجها ايضا ، الامر الذي يمثل في الوقت الحاضر مشكلة طبية حادة بسبب الزيادة الكبيرة في العالم اجمع في عدد الاشخاص الذين تتارجح حالتهـم بين السلامة والمرض ، ولا يميـل هذا العدد الى الانخفاض ان تعقيد الوضع يتمثل في ان تشخيص الاضطرابات النفسية «الحدودية» هو عمل دقيق جدا يتطلب مهارة عالية . ونحن اذ تمكنـا من تعقب ظهور حالات القلق في بعض الامراض النفسية وايجاد بداية «السلسلة» ، علينا ان ننظر نظرة جديدة الى كامل الوضع الحالي في الطب النفسي ؛

الحاجز

تشير الاحصائيات الاخيرة الى ان ٣ر٥ مليون شخص في الاتحـاد السوفيتي مصابين بامراض نفسية مختلفة . وهذا رقم صغير نسبيا ، الا انه ليس مدعاة للتفاؤل ، بل يثير الشك ، الامر الذي تؤكده الحالة الشاذة التي اكتشفها اخيرا خبراء المركز عندما قامـوا بفحص مرضى مستوصفات موسكو العادية . فتبين ان كل واحد من بين خمسة من مراجعي طبيب الباطنية يكاد يكون بحاجة الى مساعدة طبيب الامراض النفسية بدرجة او باخرى .

ويقول مراد فارتانيان :

— يتعالج الناس في المستوصفات سنوات عديدة دون جدوى ، وهم يشكون من الام في القلب او المعدة او من اضطراب التنفس وغيرها الا ان الداء في واقع الحال يكمن في اعماق الحالـة النفسية .

ويكفي اجراء دورة علاج خاصة لتزول كل هذه الاعراض . الا ان هذه الدورة لايمكن اجراؤها بدون طبيب نفساني وهنا اصطدمنا بمشكلة الحاجز النفسي الخطيرة وهي مشكلة تضع امامنا مجموعة كاملة من المسائل الطبية والتنظيمية والاجتماعيـة التي تتطلب حلا عاجلا .

ان كلمات مراد فارتانيان لا تحمل شيئا من المبالغة ابدا . فقد اصبح واضحا الان ان شبكة مستوصفات الامراض النفسية والعصبية الموجودة عندنا لا تتناسب حاجة السكان في هذا المجـال وقبل كل شيء لانها لاتتمكن في الوقت اللازم وفي المراحل الاولى من تحديد الاشخاص الذين هم بحاجة الى مساعدة الطبيب النفساني ؛

وبصراحة فان قلة منا من يراجعون مستوصف الامراض النفسية والعصبية بمبادرتهم الذاتيـة فاذا راجع شخص يقيد في السجل ، وعندهـا يستحيل عليه الحصول على شهادة طبيـة لدخول الكلية او للحصول على اجازة لقيادة السيارة او لامور اخرى كثيرة ... ومن هنا تاتي قلة عدد مراجعي المستوصفات هذه . الا ان الطابور يتزايد امام عيادات اطباء الباطنيـة الذين يعجزون عن تقديم المساعدة في هذه الحالات ؛

اليس هنا يكمن احد الاسباب التي جعلت نحو مليون شخص في البلاد مقعدين بسبب الامراض النفسية ؟

علما بان الكثيرين منهم كان بامكانهم تجنب هذا المصير لو كان اكتشاف المرض قد جاء قبل خط الخطر . نعم كان بامكانهم لولا . . . ذلك الحاجز .

فكيف يمكن كسر هذا الطوق المغلق ؟

— قبل كل شي ، يجب فتح شبكة من عيادات الاستشارة المتخصصة في المستوصفات العاديـة يستطيع اي انسان كان الحصـول على مساعدة الطبيب النفساني بدون اية مشاكل . ونحن نعمل الان على اجراء مثل هذه التجربة في موسكـو وثانيا ، من الضروري اعداد كافة اطباء الباطنية في مجال الطب النفسي ، الامر الذي يجري في الكثير من البلدان .

«الاجهاد الفردي»

فما هو سبب هذه الموجة ؟ وهل يرتبط ازدياد الاضطرابات النفسية بالارهاق الاعلامي وبتسارع وتيرة الحياة والضيق الدائم في الوقت الذي يتخذ فيه الانسان قراراته ... اي بكل ما نسميه نحن «الاجهاد» ؟ ام ان هناك شيئا جديدا ؟

يرى البروفسور فارتانيان ان اطباء النفس قد تخلوا عن النظرة التقليدية تجاه هذه المسالـة ويقول :

— لاتنبغي تعميم تاثير الاجهادات على الجسم ؛ فهي جزء من كياننا . ولكن كل شخص يختلف عن غيره في التاثير بالاجهادات المختلفة وذلك بسبب الاختلاف البنيوي . وفردية ردود فعلنا على عوامل المحيط الخارجي هي بالذات التي تحدد درجة تاثير كل من هذه الاجهادات على حالة الانسان النفسية . وهناك على سبيـل المثال ، اشخاص يملكون مستوى هرمونيا معينـا يجعلهم يتاثرون تاثرا ضعيفا ، او غير كامل بالاجهاد . وهؤلاء الاشخاص غالبا ما يحسون بحاجة لتنشيط انفسهم بشيء ما .

وبالمناسبة فان ابحاث «عامل القلق» تمكن من افتراض الصلة المباشرة بين حالات القلق والادمان على الكحول . فمن المحتمل ان الاشخاص القابلين للادمان تتكون لديهم كمية زائدة من هذا «العامل» فاذا كان الامر كذلك فاننا نرى امامنا افاق وجود طريقة فعالة للعلاج — وهي تنظيـم مستواه في الجسم .

ولكن الوقاية من الامراض النفسية تعتمد اعتمادا كبيرا على مدى الدقة في تحديد سير عملية التاثر الفردي بالاجهاد . وفي ذلك طريق نحو تشخيص الاضطرابات الحدودية ونحو الكثير مما نبحثه في برنامج مركزنا وفي اطار اكثر من ٢٠ مشروعا من مشاريع منظمة الصحة الدولية وهنا تكمن بداية الكثير من الاجراءات الاجتماعية التي يجب تحقيقها ومنها على سبيـل المثال قضيـة كبار السن وصحتهم ...

لعل مراد فارتانيان قد تطرق الى واحدة من النقاط الموجعة .

لقد ازدادت بالفعل نسبة المسنين والشيوخ في البلاد ، حيث يبلغ عدد المتقاعدين وحدهم ٥٨ مليون شخص اي واحد من كل خمسة تقريبا ، وكبار السن يعانون اكثر من غيرهم من عدم الراحـة النفسية ،، ومن الوحدة وشعور القلق والخوف ... اي من هذه او تلك من الانحرافات في الحالـة النفسية .

هذا بينما تنعدم في البلاد حتى الان المساعدات الطبيـة النفسية اللازمـة للطاعنين في السن ان هذا الوضـع يثير قلق الخبراء ويتطلب حلا عاجلا .

ويقول البروفسور فارتانيان :

— والى جانب ذلك يبرز الان اكثر فاكثـر طب الاطفال النفسي اذ ان الكثير مـن الامراض النفسية تعود في اصولها الى الطفولة . ونحن نريد الان ان نرى «صورة» لما يجري في الحالة النفسية في السـن المبكرة . فعلى سبيل المثال نحـن نستطيع الان ان نؤكد بثقة ان الحالة النفسية لدى الطفل غير المرغوب في ولادته قد اصيبت بالخلل قبل ولادته . اذ ان حالات الاجهاد المتواصلـة تـؤدي الى تكوين كمية زائدة من الهـرمونات الستيرويدية في دم المراة التي في طريقها لتكون اما . وتخترق هذه الهرمونات حاجز المشيمة وتدخل الى دماغ الجنين . ومما لاشك فيه ان ذلك ينعكس بدرجة ما في المستقبل على حالة الطفل النفسية .

وتبين ابحاث خبرائنا عظم اهمية الرابطـة العاطفية بين الام وطفلها ؛ فهي تكاد تلعب الدور الرئيسي في تكوين نفسية الطفل . وتكمن في برود الام وابتعادها عن الطفل جذور الكثير من «المفاجآت» التي يحملها الاحداث عندما يقع عليهم نظر اطباء النفس .

القسوة

يتحدثون الان كثيرا عن اللامبالاة والانانيـة والانفصال عند الاحداث ، وهنا ما هو اسوا من ذلك .

فالاطباء النفسانيون الذين يشاهدون الاحـداث يشيرون الى ان نزعة القسوة والعنف قد تفاقمت واخذت تظهر في عمر ١١ — ١٢ سنة واصبحت تسود ايضا بين البنات بنفس الدرجة او باكبر منها احيانا . وهذا ما تؤكده ، مثلا ، الابحاث التي اجريت بين تلاميذ المدارس المهنية من قبل خبراء معهد بيختيريف للابحاث العلمية في مجال علم النفس والاعصاب في لينينغراد ؛ وتشيـر ابحاث هؤلاء الى ان هذه النزعة تبرز بوضوح في المراكز الضخمة كمقاطعة لينينغـراد وكييف واوديسا وفي جمهوريات منطقة البلطيق ... ان ذلك هو جانب «سلوكي» من جوانب الطب النفساني للاحداث ، الا انه يقع في مركز اهتمام الخبراء الذين يبحثون في اسباب هذه الظاهرة .

يقول البروفسور اندري ليتشكو نائب مدير المعهد : — ان وجود هذه المشكلة في المـدن الضخمة اكثر مـن وجودها في الاطراف يـدل بطبيعة الحال ، على التاثير السلبي للتمدن على نفسية الاطفال والافراط في التشبع بالمعلومات والكتمان وامكانية الضياع وسط جمهور الناس ... ويلعب هذا دورا غير قليل الاهمية في تكويـن خصال القسوة لدى فئة معينة من الاحداث ، ومع ذلك فانني اعتقد ان الشيء الرئيسي يكمن في غير ذلك . لقد شاهدنا مئات الاولاد من عوائـل سليمة ، ولديهم معلومات جيدة عن كـل شيء يهمهم : موسيقـى الروك والجنس والفيديـو والكاراتيه ... وهم عدوانيون تجاه عالم الكبار وفي احسن الاحوال هم لا ابالیون متشككون . غير ان هذا ليس نزاعا تقليديا بين «الاباء والبنين» فالامر هنا على غير ذلك . وربما هو رد فعل جوابي على نقص المشاعر الابوية . انفصال عاطفي ... ان برود وانانية الوالدين الشابين اللذين يعيشـان حياتهما الخاصة تنتقل الى نفسية الاحداث في بادىء الامر متحولة الى عدم الثقة والانطواء والشك ، ثم تتحول الى لامبالاة وعدوانية ...

ويعتبر ليتشكو ذلك تفاعلا تسلسليا قد يكون تاثيره اللاحق غير متوقع .

ولكن ما الذي يشغل بال اطباء النفس ؟ هل ان القسوة والعدوانية واللامبالاة هي امراض نفسية ؟

فيجيب ليتشكو :

— كلا بل هي انحرافات بامكانها ان تؤدي الى عواقب سيئة .

فالعدوانية نحو الغير غالبا ما يرافقها طمـوح الشخص الى الحاق الضرر بنفسه . او المبالاة ، على سبيل المثال ... افلا يكمن هنا احد منابع الولع بالسموم ؟ وباختصار ، فهذه هي تلك الشقـوق التي تجعل شخصية الانسان في المستقبل ضعيفة وحالته النفسية هشة امام اي اجهاد . ان عدوانية الاحداث تشغل بالنا لانها تعمل الان على تفاقـم الامـراض العصبية ، الامر الذي لاينبغـي الاستسلام له .

ان اطباء النفس يعرفون ما الذي ينبغي عمله في مثل هذه الحالات ولكن ذلك يتطلب المراجعة في الوقت المناسب . اما المشكلة فتكمن فـي «الحاجز» و«عقدة المستوصف» .

اما في لينينغراد فقد افتتح في معهد الابحاث العلمية فـي مجال علم النفس والاعصاب قسـم استشاري للاحداث الذين تتراوح اعمارهم بيـن ١٢ و١٧ سنة . وصار العلاج خارجيا وبدون اي «تسجيل» ، الامر الذي يجري تطبيقه لاول مرة في البلاد . ولا يتلقى العلاج هنا سكان لينينغـراد وحدهم بل وسكان شمال غرب روسيا ويجري في هذا القسم علاج الامراض النفسية والعصبية .

ولكن هل يمكـن علاج العدوانية والقسـوة واللامبالاة ؟ ان العلاج النفسي الجماعي والعائلي يعد خيرا في هذا الخصوص .

تشير معلومات اطباء النفس الامريكان الى ان ٨٠ بالمئة من حالات لجـوء الشخص الى الناس المحيطين به مصدرها الحاجة الماسة للتاييد والدعم . ومن هذا ينطلقون في الكثير من حالات العلاج النفسي الجماعي حيث يعلمون هنا الاشخـاص ان يفهموا الاخرين ويحسوا بهم ايضـا والا يقتصروا في ذلك على انفسهم . ويحاولون اقناعهم بـان الناس لبعضهم ؛

فلاديمير كوتشارياتس

كيف تبدو الارض في الفضاء؟

... تطلعت الى الارض التي كانت تعوم تحتي وفكرت بمدى هذا الخلود . فلن اكون انا ولا اطفال ولا احفادي قيد الحياة ، اما ارضنا فسوف تواصل مع ذلك عومها على مهل في الفضاء الكوني الخالد ...

فلاديمير سولوفيوف
رائد فضاء سوفيتي

... كان هذا الكوكب الرائع الدافيء الحي يبدو على قدر من الاناقة والرقة ، بحيث اذا ما لمسته ينكسر ويتفتت الى اجزاء ، ان هذه الصورة مدعوة لان تغير الانسان ، ويجب ان تجبره على تقديس مخلوقات الرب وحب الرب .

جيمس ايرفين
رائد فضاء اميركي

كيف تبدو الارض من الفضاء ؟ ستتجمع اقوال رواد الفضاء من بلدان العالم في البوم صور هو اول طبعة سوفيتية — اميركية مشتركة عن الفضاء .

وتمده دار «مير» للنشر وشركـة «اديسون ويسل» . وسـوف تنشر النصوص باللغة التي يتحدث بها رائد الفضـاء مترجمة كذلك الى اللغتين الروسية والانجليزية . وقد جرت في لجنة الدولة للطباعة والنشر في موسكو مباحثات مع ممثل شركة «اديسـون ويسل» ورائد الفضاء الاميركي بايرون ليكتنبرغ عضو جمعية المشاركين في التحليقات الفضائية . وتعود فكـرة تاليف الالبوم الى هذه المنظمة ؛

قال بايرون :

— لقد ظهرت الجمعية في عـام ١٩٨٥ بمبـادرة من رائدي الفضـاء الاميركي راسل شويكارت والسوفيتي اليكسي ليونوف هذا ويعقد اعضاؤهـا البالغ عددهم نحو ٥٠ شخصا من ١٦ بلدا مؤتمرات سنوية . وسوف ينعقد المؤتمر الدوري خريف هذا العام في عاصمة المكسيك . وهدفنا هو توحيد ما اكتسب به خلال الابحاث الفضائيـة من خبرة ومعارف ، وايصالهـا الى سكان الارض والسعي خلال ذلك الى الحفاظ على بيتنا ، الا وهو كوكبنـا وكانت محاولتنا الاولى تجول رائـد الفضاء السوفيتي فلاديمير جانيبيكوف في مدن الولايات المتحدة الاميركيـة بصحبة ستة من رواد الفضاء الامريكان وفي خريف هذا العام سوف يتجول في مدن الاتحاد السوفيتي رائد الفضـاء الاميركي ادغار ميتشيل الذي قـام في عام ١٩٧١ بتحليق الى القمر على متن السفينة الفضائية «ابوللو — ١٤» .

ونحن نزمع اصدار الالبوم في ٤٠ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٨٨ في الذكـرى الدورية لاطلاق الاتحـاد السوفيتي اول تابع ارضي في العالم ؛

وقالت جين ايساي مديرة القسـم التجاري لشركة «اديسون ويسل» : نحن نريد منح حقوق التاليف وطبع الكتاب في كل البلدان تقريبا . هذا وان للشركة خبرة كبيرة في هـذا المجال ، ولديها فروع في الكثير من بلدان العالم . وهي متخصصة بطبع

(البقية على ص ١٤)

الكساندر وبيوتر سمولين — «الفاشية»

«ارفض العيش في عصفورية اللابشر...»

بقلم الكساندر كامينسكي

لا يمكن للمجتمع في عصر التحولات الانعطافية والحاسمة ان يعيش يومه الراهن فقط . فهو ينظر الى المستقبل باهتمام ، ساعيا الى خلقه حسـب «سلطاته الروحية» ويحكم على التاريخ طارحا كل ما هو سلبي وغير منصف مما قد حصل في وقت ما على قوة قاشمة . ويعيد الى الناس ما انتزع منهم ، تحت تحريم حقيقي .

تحل ساعة التعرف عـلى اللوحات والتماثيل «القديمة الجديدة» . لكـن ميدان الفنون التشكيلية عندنا ينتمي ويا للاسـف ، الى عداد الميادين المحافظة وتطرا التبدلات عليها بعسر وبطء مصطدمة بمقاومة جلية . لكن شيئا ما ، مع ذلك ، يجري . لقـد ابتدات اعادة النظر باسماء ونتاجات مطلع العهد السوفيتي . ويجري مـن جديد تقييم بعض الاشياء التي وضعت قبل ١٠-١٥ سنة خلت والتي ، كما يقال ، لم تر اضواء المسرح .

وينتمي الى عدادها ثلاثية الرسامين الموسكوفيين الكساندر وبيتر سمولين «الفاشية» . وقد رسماها خلال عامي ١٩٦٩-١٩٧٠ . وبقي هـذا النتاج الاجتماعي ، الاكثـر حدة وسطوعا لمدة طويلة على رفوف ورشة الفنانين لم سطع بكل ما في الكلمة من معنى في احد المعارض ، ومع ذلك لاحظوه واشتروه لمتحف تريتياكوف . الا انه لم يدخل ضمن اية معروضات . وقد استقبلت هذه الثلاثية في الخريـف الماضي فقـط ، في صالة «مانيج» ضمن معرض «اساتـذة الثقافـة يناضلون مـن اجـل السـلام» بالترحاب مـن جانب جماهيـر المشاهدين .

لقد اهمل نقدنا العامل والمالوف لنتاج الاخوين سمولين فلم يعرها اي انتباه ، وهي ظاهرة فذة تمتلك مثـل هذه الطاقة الاجتماعية والفنية التي هي عندنا اليوم نادرة جدا في الفن التشكيلي وهي الضرورية بالنسبة لـه ضرورة الهواء للكائن الحي .

لن اسرد الان سيرة حياة الاخوين سمولين الابداعيـة . انهما معلمان ناضجان . لقـد بدا من لوحـة «القطبيين» المفصلة . ثم اولعا بالبلى المجازية (من «الاضراب» سنة ١٩٦٤ الى «الاساطير المعاصرة» الرمزيـة الهجائية وهيئات الوحوش) .

اما في ثلاثية «الفاشية» فقد قورن بين الاساليب الروائيـة والرمزية والارتباطية على نمط جديد . كما لو كانت هذه القطعـة تحتوي على عدة مستويات : نموذجية وادبية واجتماعية .

ان الاجزاء الثلاثة من السلسلـة غير مرتبطة بقصـة تشكيلية وحيدة فامامنا منظـر ، لا حركة محورية متطورة ومتسلسلة . انه منظر ثقيل يدعو الى المقاومة .

يفتتح المنظر «قارع طبل» . وتبدو في العمق اجساد المعدومين اما فـي المقدمة فيوجد رجل متهيج طليـق الوجه يقـرع الطبل ، انه يقـرع بالدفاع صـادق بضمير لا يخوف رانها تصف مصيبة لـو كان هذا الخادم اللامبالي يقوم بتوان بواجباته التي يدفعون له مقابلهـا راتبا جيدا بل ، وفي الوقـت ذاته لقد حشوا راسه بالاضافـة الى القيام بعمليات الاعدام بالقناعة : في فرس النظـم التكنية الغبي وفـي عمليات قسـح «المخالفين بالراي» وسوى ذلك مـن الاثر البوليسية ، يوجد شيء ما مـن التمتع الرئيسـ ولرسيخ القانـون الثابت ؛

لكن طبائع اكثـر تعقدا ومتعددة الشرائح مرتبطة بالفاشية . انها تبدو في القسم الاوسط مـن الثلاثية «الغستابو» .

ان شخصيات اللوحة البارزين مـن خلفية مظلمة (وهي التي تنتمي بكـل كيانها الى هـذه الظلمة) يتسمون بملامح بشرية وحيوانية . ولهـم «تشريح» نفسي خاص . ولقـد اتحدت القدرة الشريرة الغبية لدى السفاحين بخبث الافعى مـع الشعور بالرفض مهما بـدا ذلك غريبـا . لماذا «الرفض» ؟! طبعا لمصيـر «الانسان وسط الذئاب» مكرب وثقيل . بيـد ان الثقل المتناقض ظاهريا قائم ايضا في الموقف الحياتي «للذئاب وسط الناس» ، كما رسم الاخوان سمولين جماعة الغستابو . واذا كـان قارع الطبل ، هذا الجندي الفاشي ، يضرب ويزعق وياكل ويتواقح فان على رجال الغستابو هـؤلاء ان يفكروا وان ينفذوا الى ضمائـر الغيـر وان يستنتجوا ويقرروا . اذ القمع والتحكم مستحيلان من دون ذلك .

ولهذا يسري رجال الغستابـو العابسون والعابرون ، الخطر في كل مكان ، وكيـف لا ! اذ ان هذه المسالة ، مسالة ان تكون سفاحـا منكرا صعبة وغير مرضية . لقـد اثبتت التجربـة التاريخية ان اي شخص يوجد فيـه قدر مهما كان بسيطا مـن الانسانية لا بد له — (احيانا دون ارادة رغم رغبته المتقدة في «عدم اثارة الضجة») — مـن ان يقاوم الفاشية كبداية لا انسانيـة ومعادية للانسانية .

ولا غرابـة ان ذكرنا جماعـة الغستابو في لوحة الاخوين سمولين بعصبة من الذئاب المتماسكة بمشاعر القطيع على سبيل العبـث ، كما لا تنحصر القضية فقط في انهم وحوش كاسرة وحاقدة ومترتبة للانقضاض على الفريسة لتمزيقها اربا او على العكس للفرار ممن هو اقوى . وهنا نلمس بصورة اوضح المستوى الاخر للفكرة المجازية . اذ ان كل فـرد من هؤلاء الفاشيين وحيد ، ومنعزل ومتقوقـع ولا يوجد بين هذه الكائنات ولا يمكن ان يوجد بينها اية قرابة روحيـة ان ما يقرب فيمـا بينهم هو شيء وحيد : الشعـور بالخطر المشترك والصيد معا ، او بالتعبير بلغـة العرف البشري المسؤوليـة الموحدة تجاه الجريمة المشتركة .

لماذا اضطر الرسامان الى تكريس لوحة مستقلـة لتجسيد استشهاد ضحايا النظـام الفاشي ؟ الكي يبرهنا مرة اخرى عـلى قسارته المقيتـة ويستثيرا التعاطف مع الناس الذين سقطوا تحت جزمات الفاشيين ؟

لكن مثل هذا التاويل قد يبـدو كتكرار لامر يدركه الجميع ، وقد لا يكون زائدا «لكنـه لا يحرز اهمية الادراك الفني والخلقي لاحد مراقـف النزاع الماسوي في القرن الحالي» .

ان التاويل عند الاخوين سموليـن مختلف كليا بل ان المهمة على العموم مختلفة ايضا . فهمـا لا يرسمان الالام : ان اشخاص اللوحـة الاخيرة من الثلاثية لا يطلقون صيحات الالـم انهم كما لو كانوا معزولين عن تلك المصيبة الثقيلة والمخيفة التي سقطوا فيها ، وبصـورة ادق ، تجاوزوا عذابهم بقوة الروح فسموا فوقهـا وفوق الموت ذاته . انهم يذكروننـا باولئك الابطال فـي فـن القرون الوسطى المعذبين والمصلوبين ، ومن ثقلت السهام خـلال اجسادهم هؤلاء الذين ظهروا في بعد آخر وغيـر خاضعين لعذاب الارض .

بيد ان الاخويـن سمولين لا يرسمان اوجها ايقونية . ان التشابه يعني فقط اشتراكا ظاهريا ما فـي هيئات البنـى . فامامنا اناس ذوو مزايا وسمات بشرية عادية . ولهذا بالضبط تبدى ماثرتهم الخلقية باسم ابداع العدالـة هامة ورائعة على الخصوص .

ان هذه الماثرة تطالب بالتضحية وفي هذا ينحصر على الاخص حماس هذه اللوحة الجمالي . وحسب مفهوم الثلاثية ، فان القدرة على التضحية هي بالنسبة لاي استبداد اكثر الاسلحة الخلقية رهبة والتي لا يمكنه الوقوف في وجهها . ان الهتلرية كان بامكانها ان تشتكي — لو كان هنالك مـن تشتكي اليه — على هذه المواجهـة الخلقية كما تشتكي على صراع «خارج على الاصول» .

ان اوجها كثيرة مختلفة من المزايا الفنية لـدى الثلاثية مرتبطة بطبعها الجمالي . مثال ذلك ، بواعث مشابهة الوحوش في اللوحتين الاوليين مـن السلسلة ، انها لم تكن على سبيل العبث على الاطلاق . لقد رسمت مارينا تسفيتايفا الفاشية في صيغة واضحة باقتضابها بقولها انهـا «عصفورية اللابشر» (الحديث كـان يدور حول الفاشية في اوروبا في الثلاثينات ! «انني ارفض العيش في عصفوريـة اللابشر وارفض ان اعوي مع ذئاب الساحات») ان الاخوين سمولين يظهران الفاشيين «كاللابشر» ، وكشيء مضاد للانسان . ايجب القول ان الاشكال المعاصرة للفاشيـة تثير احاسيس مماثلة ؟ !

مـن البديهـي ان الاستعارات والمجازات وناموس الرسم الشاعري طاغية في الثلاثية . ان الالوان لاتعبر جدا من جو الحركة بقدر ما تشكـل مزاج المشاهدين . كما ان الحركات المعقدة وتشابك الايقاعات الموسيقية تبدو كانها تجعل الرسم ينطق مـن لدنه .

وكل ذلك يساعد على السمو بالمعنى الشاعري والفكري للثلاثيـة فهي لاتمثل ، من اية وجهة نظـر رسما لقضية او تخطيطا للوحة اعلان فامامنا شاعرية عاطفية لاعقد النماذج واكبرها . وهي تبدو كانها تقريظ حاقد موجه الى الفاشية وبمثابة تلكيـز عنيف ومتوتـر بمشاعر تاسرن المناضلين الخلقي ضـد كل ما يهدد في ايامنا هذه ، الحرية والانسانية والسعادة البشرية .

اصغوا جيدا

اجرى المخرج اخر تعديل على العرض الاول قبل خمس عشرة دقيقة من بدئه ،. فقال مخاطبا الممثلين :

— قبل رفع صور مايا كوفسكي في نهايـة العرض ، انزعوا عنهـا شرائط الحداد . فبعد الموت حياة .

— يجري على خشبة مسرح تاغانكا للدرامـا والكوميديا في موسكو العرض الاول ... لتمثيلية قديمة . وكانت اول تمثيلية شعرية مقتبسة من اعمال مايا كوفسكي ، وهي بعنوان «اسمعوا» قد عرضت لاول مرة في عام ١٩٦٧ . وقدمت آخر مرة في ١٤ نيسان (ابريل) عام ١٩٨٥ بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة الشاعر .

لقد ظل مايا كوفسكي على خشبة مسرح تاغانكا ثمانية عشر عاما ، جسورا مقداما جهير الصوت ، خمسة ادوار اداهـا خمسة من اروع الممثلين ، وسمعتهم جميعا هذه الشخصية النادمة المستهجنة الذاهلة ، غير المفهومة ، «كان يجب التخاصم حتى النهاية ؟» ؛ يلقي الشاعر هذه العبارة ويغادر الصالـة ، التي سادهـا الهدوء . الاول ، الثاني الخامس ، ثلاثـة من خمسة ممثلين ادوا هذا الدور تركوا المسرح الى الابد عام ١٩٨٥ .

لقد خيل لهم انذاك ان مسرح تاغانكا لم يعد جماعة موحدة التفكير .

ان الزمن يتحرك بسرعة دائمـة ولكن العهود تتغير بسرعة لا يمكن التكهن بها احيانا . في الثالث والعشرين من نيسان (ابريل) عام ١٩٨٧ احتفل المسرح بيوم ميلاده بعرض تمثيليـة «اسمعوا» . ولم لا ؟ فهـذا المسرح يقوده المخرج نيكولاي غوبينكو الذي انتخبته الفرقة ، وها قد عاد اليـه الممثلون المخضرمون . وهل المسرحيات التي يعاد اعتبارها امر نادر في ايامنا هذه ؟ انها تعود الى خشبة المسرح ومنها تلك التي منع عرضها بقرارات ادارية وتلك التي لم تعرض ابدا ومثل هذه المسرحيات كانت في مسرح تاغانكا . ومع ذلك تقرر البدء بعرض تمثيلية «اسمعوا» .

«اسمعوا ... اذا ما كانت النجوم تضاء فهناك من هو بحاجة الى ذلك ؟» بهذا القول يجيب احد مؤلفي التمثيلية احد الذين يقومون بدور مايا كوفسكي الممثل فينيامين سميخـوف ، الذي يضيف : كان ذلك امرا لابد منـه للفرقة ، لكي تختبر نفسها . كان هناك الكثيرون من المعادين للتمثيليـة ولمايا كوفسكي ولمؤلفاته . لقد حاولوا مرارا وقف عرض تمثيلية «اسمعوا» بعد العرض الاول ، ولكن وحدتنـا وتضامننا ضمنا لنا الانتصار ، وهذا ما ينطبق ايضا على سير العمل لاخراج المسرحية ، والنضال من اجلها . واليوم قل عدد المعادين ولكن تنقصنا الوحدة التي كنا اوفياء بفضلها . كان الامل معقودا على التمثيليـة ، التي اضحت بالنسبة لمسرح تاغانكا برنامجا بالمعنى الابداعي والانساني ، وعلى صميـم شعورنا كمواطنين .

قيل لمايا كوفسكي قبل نصف قرن : «بعد مائة عام لن يتذكرك احد» . فتلقى هذه «النبوءة» بهدوء واجاب : «عرج علي بعد مائـة عام وسنتحدث في الامر» وها هـو يجيب على مدى السنوات العشرين الاخيرة بنفس العبارة ، ولكن من على خشبة المسرح . وهذه فترة كافية لكي يفترض المرء ان ذلك ينطبق ايضا على مسرح تاغانكا .

اندريه فاسيليف

لاطريق آخر ولا داعى له

قال ميخائيل غورباتشوف فى لقائه مع اهالى مدينة لينينسك ، المركز الادارى لمطار بايكانور الفضائى : «ليس امامنا طريق آخر» ثـم كرر متسائلا : «هل ثمة بديل معقول لعملية التغيير ؟ هل هناك اقتراحات أخرى فى هذا الصدد ؟ كلا ، انها غير موجودة» .

يقول المذيع الان «اخبار المجمع الزراعـــى الصناعى» بدلا من الاعلان البسيط الموجز «اخبار الحقول» . وبما يبدو للبعض ان تبديل اسم النشرة الاخبارية هذا يعنى مساهمة فى عملية التغيير ؟ ويكرر آخر انه على استعداد للتغيير (او انه تغير او كان متغيرا . دومــا لذلك ليس فى حاجة الى تغيير شىء فى تفكيره) لكن اولئك الذين حوله لا يريدون التغير وهذه هى القضية . وينتظر ثالث صدور امر من الرؤساء ليبدا التغيير .

ولكن لا يوجد فى حقيقة الامر انسان سواء فى المراتب العليا ام المتوسطة ام الدنيــا لا يلحق بقاؤه على هامش التطورات ، ضررا بعملية التغيير التى احاول اظهار ذلك على مثال قضية حضيت فى الاونة الاخيرة بالاهتمام الكبير لدى الراى العام وقد وصفت من جميع الجوانب واصبحت مفهومـة للجميع بكل دقائقها كما يبدو والمقصود قضية ما يسمى بتحويل مجارى الانهر ...

ان قرار الحكومة معروف ، وهو ايقاف العمـل لقد تنفس الراى العام الصعداء معتبرا ان القضية المرعبة قد حلت . ولكن هل هذا صحيح ؟ يبدو لى ان حلها الحقيقى لم يبدا بعد . ليس ثمة وعى حقيقى بضرورة وأبعاد العمل المقبل .

فالحاجة الى الماء موجودة ؛ صحيح انها ليست حاجة الى الماء لابقاء منسوب بحرقزوين الدائم — الغرض الوهمى الـــذى وضعه اصحاب المشروع المرفوض . بل انه ضرورى لرى الحقول وعمـــل المؤسسات الصناعية ولحاجاتنا اليومية . اننا لا نتخلى عن الرى بـــل ننبذ طرقه غير الاقتصادية ولكن ما هى طرق الرى المعقولة ؟ انها معروفـــة وتتميز بمزيد من الفعالية وتكلف قليلا وتاتـــى بنتائج اعلى ولا ترحم الطبيعة ولا ترحم ... اولئـك الذين يعملــــون على طريقـــة الماضى المالوف وسيفرض على خبراء الرى ان يوفروا ظروفا لنمو المحاصيل فى آن واحد مع تقليل استخدام الماء هذا امر ممكن ، ولكن هل يعرف ذلك الكثيرون منهم ؟ اذن يفرض عـــــل الخبراء ان يتعلموا لماعدا هذا النوع الوحيد (المالى) من استصلاح الأراضى ، وهو النوع الذى يطبق (وكثيرا مـــا يطبق بنواقص كبيـــــرة) سيكون من الضرورى ممارسة الرى بعشرات الطرق الاخرى الناجحـــة والمعروفة منذ زمن بعيد غير انها نادرا ما تطبق بسبب عيوب التخطيط الذى يدفع لا الى المساعدة على ازدياد المردود (المحصــــــول) بل على زيادة النفقات (استهـــلاك الماء) . وسيتطلب ذلك ان يمارس المهندسون الزراعيون الزراعة على مستوى اعلى ويحافظوا عـــل خصوبة التربة ويختزلوا الماء وهذا اصعب من فتح باب القناة . وسيواجـــه صانعو الماكينات مزيدا من المصاعب لان كثيرا من الآلات التى ينتجونها اليـــوم لرى الحقول ، تهدر الماء اما ادوات الحراثة فلا تساعد على توفير الماء ينبغى انتاج آلات اخرى ، اما اعادة بناء الانتاج المنظم فهى امر صعب دوما .

كان قلمى يكتــــب كل ما كتبه قبل ذلـــك بسهولة وسرعة لان حـــل جميع القضايا المذكورة ليس منشانى ساكـــن المدينة . غير ان الماء لا تبتلعه الحقول وحدها ، بـــل تحتاج اليه المدن بقدر لايقل . ولا يمكن القول بالتاكيد من سبـــق الآخر فى هدر الماء . من حقنا ان نفتخر بـــان موسكو سبقت كثيرا من العواصم من حيث كميـــة الماء التى يستهلكه كل من سكانها . ولكن عـــما هو ثمن ذلك ؟ الثمن هو نفس الاجراء والمقصود تحويل الأنهر الذى جرى فى الاعوام التى لم يعرف فيها الراى العام بعد عواقبه السلبية ولم ير الا ايجابيات ترويض الطبيعـــة . ونهر موسكو اليوم يختلف تماما عما رآه اجدادنا . ليسيل فـــــى مجراه كذلك ماء نهر الفولغا وغيره من الانهـــــر الضواحى القريبة والبعيدة للعاصمة . يزداد عدد سكان موسكو وتزداد مساكنهم راحة . وتتعاظـــم حاجتهم الى المـــــاء وها قد بدات مناقشة عاصفة حول مشروع جديد هو مشروع بناء خزان رجيف الذى سيبتلع مساحة كبيرة من الاراضى المزروعة والقرى القديمة والمقابر الجماعية حيث دفن شهداء معركة موسكو فى الحرب الماضية . وفى تلـــك القبور ابناء جميع مناطق بلادنا .

يمكن الاعلان بحزم ، طبعا ، ان مصالح اهالى موسكو البالغ عددهم تسعـــة ملايين ، اعلى من مصالح بضعة الوف من سكان المنطقة التى يفترض اغراقها . ويمكن كذلك التفكير فى القضية جيدا مرة اخرى والتساؤل : اين مصالح اهالى موسكو الحقيقية ؟ هل من مصلحتهم ان يضيع جزء كبير من الماء فى الارض بسبب خلل فى شبكة انابيب الماء ؟ هل من مصلحتهم عدم تنظيف كثير من الشوارع من الغبار بل غمرها بالماء بحيث يتحول ذلك الغبار الى وحول ؟ هل من مصلحتهم ان يسيل الماء باستمرار من ملايين الحنفيات والمراحيض ؟ هل من مصلحتهم ان يستطيع كل منا ترك الحنفية مفتوحة دون اية خسارة لاننا نستهلك الماء مجانا ؟ لا شك فى ان زيادة تزويد موسكو بالماء ستكلف اكثر من تقليل خسائره . من السهل تصور مدى العمل الذى ينبغى القيام بـــه لتوفير الماء فى عاصمتنا عن جد . فيجب تجديد شبكة انابيب الماء وتجهيز المساكن بادوات المرافق العامـــة الجيدة وهذا عمل لالوف الناس العاملين فى الصناعـــة والبناء والتجارة والخدمات العامة المتعلقة باستثمار المساكن . غير ان عمل الوف الناس ابسط جزء من القضية اما تغيير موقف الملايين من استهلاك الماء ومن العمل اصعب بكثير . ان اغراء التبذير بلا عقاب وحرية الاستهلاك غير المحدود مجانـــا وجاذبية العمل غير المجتهد ان كل ذلك قد تحول الى الميزة الرئيسيـــة والافضلية الاساسية للاشتراكية حسب تصور كثير منا . وابتعدت الى الخلفية الفكرة اللينينية القائلة ان النظام الاجتماعى الجديد يثبت نفسه بفضل انتاجية العمل الاعلى . اما الاستهلاك المجانى فيتطلب مزيدا من الوعى .

ولا يمكن هنا الامتناع من ذكر ما تفرضه عملية التغيير علينا نحن الاقتصاديين . اوليست اعمال الاقتصاديين هى التى ساعدت على تعود الكثيرين الكسب لا حسب عملهم وعلى الاستهلاك بلا مقابل ؟ اليس من واجبنا لذلك المساعدة على استئصال جذور هذه العادة باقرب وقت ممكن ؟ ولكن لنعـــد الى خبراتنا فى رى الاراضى . لم يساعد الاقتصاديون بعد على تغيير تصوراتهـــم كذلك لبعد رفض المشروع غير المقبول يجب على الاختصاصيين فى استصلاح الاراضى ان يغيروا اتجاه عملهم او يبذلوا الجهود «للجره» بمشروع جديد مسرف . الشىء الثانـــى ابسط . لقد «غير» كثير من المصممين سلوكهم فقط بحيث يرسلـــون الآن الى هيئات تحرير المطبوعات الدورية رسائل تحمل عشرات بل مئات التواقيع اذ يتميز ذلك العمـــل بمزيد من الديمقراطية . ويشتكون فى رسائلهم من مخالفة مبدا العلنية زاعمين انهم محرومون من حرية الكلمة كانهم ليسوا اصحاب المشاريع المرفوضة واولئك الذين تهربوا من الحديث جهارا امس حين لم يوضع اى حاجز امام تبذيرهم .

ولكن هل تقع المسؤولية عليهم وحدهم اذا لم تتغير الظروف الاقتصادية نفسها ؟ هل اقنعنا نحن الاقتصاديين المجتمع بضرورة التخلى عن استهلاك الاراضى والماء مجانا ؟ هل اظهرنا للجميع قدر ذلك الثمن الغالى الذى يكلفه التبذير للبلاد ؟ هـــل توصلنا الى تطبيق نظام جديد لتخطيط عمل خبراء الصرف والرى واجورهم لكى يكتسبوا لا مقابـــل زيادة النفقات بل مقابل زيادة المردود ؟ اننا لم نحقق شيئا من ذلك ، مع ان طرق حل القضية معروفة .

لقد قال الرفيـــق غورباتشوف فى بايكانور : «قليل من الاقوال ومزيد من الاعمال ، هذه هى عملية التغيير» . وحبذا أن يقول هذا كل منـــا لنفسه .

اوتو لاتسيس

دكتور فى الاقتصاد

حان الوقت لوضع الامور في نصابها

كان رقم الدورة موضع البحث «٥٦» حسب ترتيبها . بيد ان الاصح اعتبارهـا تحمل الرقـم واحد ، وبذلك يبدا حساب جديد . وهذا الاستنتاج ليس من قبيل التطرف الصحفى ولا من اجل السعى الى شطب كل ما تحقق فى الماضى . ولايمكن الامر بعا فى الواقع الجديد بالاعتبار وهو ان الاكاديمى بلوخين قد انتخب رئيسا لاكاديمية العلوم الطبية السوفيتية ثلاث مرات منذ عام ١٩٦٠ وشغل هذا المنصب لمدة ثلاثة عشر عاما قد تخلى عن مسؤولياته التى تسلمها الاكاديمى بوكروفسكى وما هذا الا نتيجة . فالرقم واحد يبرز نظرا لان الدورة الحالية قد جرى خلالهـا الحديث عن الوضع الحقيقى فى علم الطب عندنا وذلك لاول مرة خلال ما يزيد على الثلاثين عاما من عمر الاكاديمية .

لقد اعتدنـا منذ سنوات عديدة على ان وضع الرعاية الصحية عندنـا ليس بالمستوى المطلوب فلـــم يشيد مستشفى فى مكان ما . ولم يجهز مختبر ما بافلام الاشعـــة . وجرت نقاشات حول ضرورة القلب الاصطناعى وما شاكل ذلك . ولكن كل واحد منا كان يقنع الاخر بان جميـــع الامور عندنا تسير على احسن وجه ونحن فى ركاب التقدم ويعمل فى منظومة اكاديمية العلوم الطبية والمعاهد التابعة لها والبالغ عددها ٣٤٩ معهدا قرابـــة الثلاثين الفا من الباحثين العلميين . وقد تضمن تقرير الاكاديمى تشازوف وزير الصحة فى الاتحاد السوفيتى كلمات ودية عن علماء الاكاديمية الرائعين فعلا . ولكن ورد ذكر جانب آخر هو ان نسبـــة خمسة بالمئة من نتائج الابحاث الجارية هناك قابلة للحصول على رخصة وان نسبة ثلاثين بالمئة منها هى تكرار للابحاث الاجنبية وقرابة ١١ بالمئة دون مستوى الابحاث الاجنبية الاعتيادية . وكانت هذه النسب بالامس بعيدة عن الاضواء . وكان يجرى ذكر ارقام اخـــرى ، وهى ان الخطط العلميـــة للاكاديميـــة تشتمل على ٥١٠ لجان للابحاث و٧٢ مجلسا علميـــا و١٨ الف موضوع . وضمن هذه الكثرة من النـــاس والعدد الخيالى من القرارات والخطط والاجتماعـــات الواسعة تهشمت الافكار وتحولت الى غبار . بينما برز فى مكانها التنافس فى الكلام الفارغ وغالبا ماقام المؤلفون الحاذقون بتلقف مواضيع من «تامات» المؤسسات العلميـــة ليقدموا اطروحات لاحاجة اليها واكتشافات ليست علمية تماما . ووجـه الاكاديمى تشازوف من على منبر الدورة السؤال التالى : ما الذى وصلت عليه البلاد من معاهد طب ردود الفعل والانزيمـــات والدورفولوجيا ؟ وما هو المغزى العلمى العميـــق لكون معهد الاستجمــــام لايقع فى احدى مناطق الاستجمام بل فى قلب العاصمة ؟ وما الداعى لان نزيد من عام الى آخر عدد المعاهد التى تعتبـــر اهميتها العلمية منذ لحظة ولادتها من الدرجة الثالثة علما بان مؤسسيها والمسؤولين عنها قد فاقـــت غطرستهم كل الدرجات احيانا بما فيها الاخلاقيـــة ايضا ؟

لقد طرح الوزير مثل هذه الاسئلة غير البسيطة والامر المهم من حيث المبدا هو انها قد طرحت اخيرا ، ووجدت اجوبـــة عن بعضها . وتحدث الاكاديمى تشازوف عن الاجراءات الادارية التى تنوى وزارة الصحة تنفيذها بالاشتراك مع الاكاديمية ومن هذه الخطوات الغاء المعاهد غير المثمرة وتوحيد الجهود فى المراكز العلمية الضخمة . وينوى مثلا تاسيس وحدة علمية انتاجية لطب الاسنان واخرى لزرع الاعضاء الاصطناعية واعادة النظر فى مجمل منظومة تخطيط الابحاث العلمية لكى لا نضطر الى الحصول على النظريات الاساسية وطرق التشخيص الجديدة والمعدات الطبية الحديثة من الخارج بل ان تولد عندنا .

والحقيقة ان الكلام عن النجاحات التى لا حصر لها طيلة سنوات عديدة قد عودنـــا على اتخاذ موقف الحذر تجاه كل انواع الوعود . لكننى اعتقد بان الصراحة التى تسود الحديث عن الخلل فى الطب هى الضمانة بان التغييرات ستحدث فعلا . بل يجب ان تحدث فى اقرب وقت . ويوجـــد فى العالم مؤشرات يحددان مستوى الرعاية الصحية وهمـــا متوسط العمر ونسبة الوفيات بين الاطفال . وان المؤشرين عندنا فى مرتبة متاخرة وبصورة خاصة المؤشر الثانى حسبما اشير خلال الدورة (لقد خصص القسم العلمى منها لمجموعة المسائـــــل المتعلقة بامراض الاطفال) اذ اننا نحتل المرتبة الخمسين فى العالم . وللحق نقول ان المسؤولية عن ذلك تتحملها العلوم الاساسية بالتقاسم مع التطبيق . ويجب ذكر جانب آخر هو ان اكاديمية العلوم الطبيـــة قد تحملت خلال اجتماعها ذنوب الآخرين منها فى التخطيط والمالية وقضايا ادارية اخرى . اذ انها لم تكن سوى آلة واحدة (وان لم تكن الاخيرة) فى جوقة موسيقية كاملة .

وبعد مرور ساعتين على انتخاب الاكاديميـــى بوكروفسكى لمنصب رئيس الاكاديمية اجرى مراسل جريدتنا حديثا قصيرا مع الرئيس الجديد :

— اسمح الى ان اهنئك نيابة عن قراء «انباء موسكو» بمناسبة انتخابك رئيسا للاكاديمية وان اسالك ما هو برنامجك ؟

— لا يوجد لدينا برنامج محدد الآن . واعتقد باننى ساقوم فى القريب العاجـــــل بالاطلاع على الوحدات العلميـــــة للاكاديمية ؛ وعندئذ ستحدد الاتجاهات الاساسية عن طريق البحث بصورة جماعية هذا مع العلم ان الاتجاه الرئيسى واضح وهو اعطاء الاولوية لتطوير العلوم الاساسية بالتوفيق مع النشاط الضرورى للوقاية الصحية الفعلية .

— هل كان تطور الاحداث فى هذا الاتجـــاه مفاجئات بالنسبة لك ؟ اننى اوجه هذا السؤال لان جدول اعمال الدورة الذى وزع على اعضاء الاكاديمية قبل اسبوع من افتتاحها لم يشتمل على اجراء انتخابات .

— كان ذلك مفاجئا بصورة عامة . ولم اعد نفسى لاحتلال هذا المنصب . وقد دار كلام عن هذا الموضوع قبل فترةقريبة نسبيا واصبح واقعا قبل يومين فقط .

— هل تتوقع حدوث تغييرات فى هيكـــــل الاكاديمية ؟

— لن تحدث تغييرات جذرية كبيرة ، كمـــا اعتقد . ولكن يبـــدو ان هنالك ضرورة لاصلاح تنظيمى معين . فنحن نحتاج الى التخلص مـــــن البيروقراطية والروتين والبطء الذى بلا مبرر لكى نحل معضلات التشخيص ومعالجة الامراض بواسطة مساهمة الخبراء من مختلف المجالات . وان الرعاية الصحية العملية بحاجة ماسة الى تزويدهـا باحدث الطرق . وسنقوم لهذا الغـــرض بتطوير المجالات المختلطة كالتكنولوجيـــا البيولوجية والكيميـــاء والانزيمات والمناعة وعلم الجينات وما شابـــه ذلك .

— خلال النقاشات التى جـــــرت على صفحات «الجريدة الطبية» عشيـــة الدورة طرح فيودوروف العضو المراسل فـــــى اكاديمية العلوم الطبيـــة السوفيتية ذلك السؤال الدقيـــق حول المكافاة النقدية لقاء العضوية فى اكاديمية العلوم الطبية فقد كتب الاكاديمى المذكور «ان اكاديميتنا قـــد اصبحت مزودا فريدا وكبيرا جدا ، ولا داعى فى اعتقادى لدفع مكافاة لقاء نيل لقب الاكاديميـــى والعضو المراسل فى الاكاديمية» ؛ فما هـــو موقفك ازاء الموضوع ؟

— لست مستعدا للاجابة عـــــن هذا السؤال ويبدو ان هنالك ما يستحق التامل فى هذا المجال ولكن من الصعوبة المرافقة على كـل ماورد ذكره اذ ان عددا من اعضاء اكاديمية العلوم الطبيـــة السوفيتية ليسوا عمداء للمعاهد بل يشرفون على المختبرات . وهذا ما قد يؤدى الى نتائج وخيمة واخاف ان يطغى السعى الى احتلال المناصـــب الادارية انذاك على مصلحة القضيـــة . ولكن هذا هو الجواب الاول فقط الذى ورد فى ذهنى ، وان الامر يحتاج الى تفكير جدى .

— لقد قدم عليك كخبير فى الامراض المعدية زيارة بؤر الأوبئة فى بلادنا وخارجها ؛ وعلى وجه التحديد عندما انتشر وبـــاء الكوليرا ؛ وليس صدفة ان الحديث جرى عن جراتك كطبيـــب وكمواطن خلال تقديمـــك الى اجتماع الاكاديمية فاسمح لى ان اتمنى لك نيابة عن قراء جريدتنـا النجاح والشجاعة فى منصبكم الجديد والطريق الذى لا يقل صعوبة ؛

يفغينيا البالس

انتخاب المسؤولين خير ، ولكن هل هناك من ننتخبهم من بينهم ؟

نشيد البيروقراطى المستنير



يورى كريلين

لقد اصبح بطل الثلاثية السينمائية «العامل مكسيم» ، الذى مثل امامنـا بتلك الحيوية منذ المشاهد الاولى للفيلم ، اصبح كما هو معروف مدير بنك الدولة بعد انتصار الثورة . هذا ما كان فـــى السينما ، وفى الحياة ايضا على ما يبدو . ما العمل ؟ لم يكن ذلك بالحل الأمثل ، ولكن التغيرات العظيمة فى الحياة هى التى فرضته . انذاك ، وفى ظروف الدمار بعـــد الحرب والاضطراب الثورى ، تدبرنا امورنا بهذه الشكل او ذاك .

وفيما بعد اصبـــح لدينا اختصاصيونا . ومـــن بينهم كان يتكون المسؤولون . فالمهندس كان يصبح مديرا ، ووزيرا . والمهندس الزراعى كان يرتقى الى منصب رئيس كولخوز ، والمعلم كان يعين مدير مدرسة .

ولكن لماذا اكتب بصيغة الماضى ؟ فثمة امور تجرى على هـــذا المنوال حتى الوقت الحاضر ، فى ايام الادارة وتنظيم امـــور الحياة بواسطـــة الكومبيوتر . ولكـــن لا نتخلـــف ونتدهور الى خارج التاريخ ، ومـــن اجل السير قدما مع التغيرات الهائلة فى جوهـــر حياتنا كله ، يلزمنـــا مسؤولون مدربون . علمـــا بان هذه الكلمة ليست صحيحة . اذ يلزمنـــا مديرون مدربون ، يلزمنا معهد ادارة لكل منشاة اقتصادية . من المستحيل ان يكون المرء قادرا على الادارة مالم يتعلم ان يرى مسبقا كل ما يقع ضمن حدود مجاله .

وانا كطبيب مـن السهل على ادراك اضطرابى وآمالى وياسى من خلال قضايا المستشفى . وكطبيب معالـــج ليس بوسعى ابدا ان اتخيل او ادرك حتى النهاية ما الـــذى يضطر لممارسته والتضلع فيه كبير الاطباء اليوم . ان كبير الاطباء هو الافضل ، والاكثـــر معرفة بين اطباء المستشفى . اذن لا يلزمنا طبيب ، وانما مدير .

لقب اسىء اليه

ان كل ما اقراه فى الأونة الاخيرة سواء فى مجال اختصاصى ام حـــول التطور العام لاقتصادنا وتكتيكنا وتنظيم العمل وغير ذلك ، يؤدى بى الى نوع من الهلع . اننى اشعر بالرعب مـــن كثرة الجديد ، اجهزة ، مبادىء جديدة امكانيات جديـــــدة ، امراض جديدة وانماط مختلفة فى العلاج ... ما كان يعالج ، ولا يعالج ، يداوى بالجراحة الآن . وما كان علاجه العمل الجراحى يجد طريقة علاج بدون المبضع . مـن الطبيعى ان كل شىء يتغير ، وثمـــة تغيرات كبـــرى سيحملها المستقبل ونحن بانتظارها ، ونعلق عليها الامال ونتهيبها . سياتى شىء ما جديد وينزع رومانسية فن التطبيب التى تضفـــى بعض الرونق على عملنا الذى ربمـــا يشبه فى نهاية المطاف عمل سيزيـف سيحل محـــل الاطباء مهندسون طبيون وهذا افضل بالنسبة للمرضى ، امـــا نحن ...؟

حتى ذلك الحين سيكون علينا يوما بعد آخر ان نعرف المزيد والمزيـــد وكبير الاطباء فى المستشفى مضطـــر للقيام بعملـــه الادارى وفق مراد ومفاهيم ومبادىء بعيدة كل البعد عن تحصيلنا العلمى الأساسى . وقبل زمن ليس بالبعيد كان كبار الاطباء الذيـن انقطعوا عـــن عملهم كاطباء يتعلمون امورا تكتيكية عديدة ويقدمون امتحانا بها .

لقد احط عندنا كثيرا من سمعـة مفهوم «الموظف» . وفى تقاليد ثقافتنا الانتقـــاد الشديـــد للموظفيـــن والبيروقراطيين . لقد كانت ولاتزال حتى الان المبررات لذلك . اننا بحاجة الى موظفين ذوى دراية ومعرفة ، والى بيروقراطيين مستنيريـــن اذا جاز التعبير . تجـــرى فى الأونة الاخيرة اكثر واكثـــر انتخابات مســؤول المؤسسات والمنشآت . ولكننى حتى الان لا ادرى اى طبيب اختار مـــن بين طبيبين او ثلاثة تعلموا الطب لا الادارة ، وهـــو اختيار على مستوى التعاطف والنفـــور ؟ يجب ان تكون اولئك الذين يمكن الاختيار من بينهم حتى الآن ليس لدينا الا اولئك الذين زادوا معارفهم دون الانقطاع عن العمل الأساسى .

اننى اتوقع الاتهام بمقارمة عملية التغيير واشاعة الديمقراطية . ولكننى اعتقد بضرورة الاستعداد لكل جديـــد كم من مرة تغيرنا بحزم ومن ثـــم عدنا ثانية الى ذاك المستوى حيث كنا مضطرين مرة اخرى لمقارنة تطورنا بما كان عليه الوضع فى عام ١٩١٣ .

الخسارة العقلانية فى الطب

وهكذا لابد من معهد للمدراء الطبيين وخاصة لكى لا يكون المتصرف بشؤون المستشفى ذا معرفة سطحية ، وليس بيديه شىء ولا يجيد شيئا . يلزمنـا موظف متنوع الامكانيات ذو ميول طبية بدلا من طبيب غير ناجح ، او دكتور جيد انقطع عن عمله الاصلى . عـــلى المرء ان يمارس المهنة التى تعلمهـا لا ان يتعلم ما ترغمـــه عليه ارادة القدر .

توجد فى معاهد اخرى كليات تعـد سكرتيريين على قدر كاف من المعرفة والمهارة . فهل يعقل ان يكون عمـل مديـــر المستشفى اسهل من عمـل السكرتير ؟ ففى معهد المسرح بموسكو على سبيل المثال ، توجد كلية اقتصاد تعد اداريين ومدراء للمسارح مطلعيـن على خصوصية هذا «الانتـــاج» ، حيث يتعلمون التفكير الاقتصادى وكيفيـــة اتخاذ القرارات ، وتنظيم استمرارية العمل . من الطبيعى ان المسرح يجب ان يفكر بالربح ، اما الطب فلا . ان مجانية الطب انجاز القرن العشريـــن ويجب التفكير بالخسارة المعقولة . ان الانتاجية فى الطب ليست الربح ، وانما الرفاه وصحة الناس .

كمـــا ان القائمين على امـــور المستشفيات يجب ان يتقنوا الابتسام والحب . ان نقص الابتسام يبدا بمدير اصغر مؤسسة . لا يجب ان يكون المرء متحذلقا وموضوعيا صارما . الحب ليس امرا موضوعيا . وهنا تكمن فائدتـه وعذوبته . والناس يترعرعـــون على اللطف ، لا على الـــزجر والملاحظـــات والشتائم ...

وعلى مدى العديد من السنين تكونت عادة اعتبار كل ما يقال فى الاوسـاط العليا وكانه نداء شامل للتنفيذ وفى كافـــة جوانب حياتنا . فالمبـــاراة الاشتراكية على سبيل المثال التـــى تتصف بمغزى كبير كبديل للمنافسة فى ظروف الاقتصاد الراسمالى ، يجرى ادخالها بالحاح فى مجال الطب ، حيث لا تعطى شيئا سوى الحماس الكـــاذب للمتقاعسين . فهل من منافسة يا ترى فى ظروف الطب المجانى ؟

ان «البيروقراطية المستنيرة» وارجو المعذرة لهذا التعبير ، يجب ، كمـــا اعتقد ، ان تكون عائقا امام التدنيس السافر لما يصدر من الاعلى .

ان انتخاب المسؤولين الذى يصبح قاعدة فى حياتنا ليس دواء شافيا من كل العلل . ويمكن ان يسفر التعطش للنتائج السريعة عن ازاحة المديريـن الحاليين وزرع اخرين قليلى الخبرة فى مناصبهم . وهذا كما نعلم من تجربتنا يترافق دائمـــا بالخوف من اكتشاف عدم الكفاءة ، ويولد الارهاب الادارى والشعاوية والسلبية كرد فعل دفاعى .

وهكذا فان هذه المسالة هى مسالة اجتماعية ، اذ ان ملايين الناس ، اى كل من يعمل ، مرتبطون بهذا الشكل ذاك بقياداتهم . وهى مسالة انتاجية ايضا اذ ان مردودية العمل تتوقف فى الكثير من الجوانب على مزاج الناس . وهى اخيرا مسالة سياسية لان المؤسسات العلمية والمصانـع والفروع الاقتصادية عموما ، التى يقودها غير المحترفين ليس بامكانها تحقيق آمالنا وطموحاتنا المشتركة ، وانما تدمرها .

نقاشات في تالين

شملت النقاشات جمهورية استونيا الصغيرة . ويعبر البعض عن شكوكه فى فائدة النقاشات . اما الاكثرية فتدرك ان العلنية فى مناقشة اكثر القضايا حدة هى دليل على اشاعة الديمقراطية فى حياتنا اليوم .

ويمكن ذكر عشرات المواضيع الانيـــة هل ثمة ضرورة لمصنع مواد البناء فى تالين اليوم ؟ الم يحن الوقت لرفض البناء السكنى الواسع ؟ هل يبنون فى المدينة القديمة او بالقرب منها ، ام يعلنون منع البناء فى هذه المنطقـــة ؟ اين سيكـــون مسرح الاحداث ؟ ومعرض اللوحـــات ؟ يبدا المناقشات الناس العاديون ومن ثم ينضم الاختصاصيون اليها ، وتغدو الاراء ناضجة لكنها ليست بالاجماع قطعـــا . وتقوم النقاشات على الثقة والتفاؤل . وتكـــون محصلتها قليلة على البعض لكنها حقيقية لانها ولدت فى نقاشات الجميع وكل من له راى ويجب تاكيد كل شىء ، اجل . اننا لم نعتد بعد على اجراء النقاشات والاستماع الى التاكيدات ، وبكلمة اخرى فان ميكانيزم النقاشات الواسعة لم يستوعب بعد . وربما يبدو ان المواضيع المذكورة هى صغيرة او انها مدرسة او صف اعدادى للعلنية والديمقراطية .

لاحظ صديقى المشكك قائلا : «لا تفرح مسبقا . يجلس فى كثير من الدوائر الناس تركتهم الحياة من اولئك الذين يعملون منذ زمن بعيد ، تصور انهـــم معجبون بالنقاشات ايضا . فالناس ، لهم فى حدود معينة اراء وحق الافصاح عنها . وماذا لو لم يتخذ القرار ، هذا ليس ضروريا . وفى اقصى الحالات سيحولون مسرح الاحداث الى مكان اخر ، وحسنا ، هل حاول المتناقشون التطرق الى قضية حقيقية» .

مثلا ان الفوسفوريت هو معدن يكون خامة للتسميد . ويستخرجونه فى استونيا منذ ستين عاما ، ونضبت مكامن استخراجه الواقعة بالقرب من تالين ، لكن اكتشفت جديدة ذات احتياطيات اكبر ؛ بيد ان اعدادها يثير تحفظات كثيرة لان المكمن يقع فى مكان خطر ، وتجرى مناقشات حول هذا المكمن منذ عدة اعوام واشتـــدت المناقشات فى الفترة الاخيرة بشكل علنى .

اين تكمن القضية ؟ لدى طريقـــة استخراجه يجب تغطية العملية لان بعض المواد تحترق فى حالة تماسها بالجـــو وتفرز مواد ضارة بالبيئة . ولا توجـــد بعد طريقة للتخلص من ذلك .

ويمكن ان تسفر طريقـــة المناجم الى انهيار المعادن والى خرق نظام الميـــاه الجوفية .

وتعرف الاوساط الاجتماعيـــة عن هذا الموضوع بشكل واسع . وظهر فى الجريدة حديث لاحد العاملين فى وزارة صناعـــة السماد المعدنى فى الاتحاد السوفيتى قال فيه ان جميع التدابير قد اتخذت ، وسيتم استخراج الفوسفوريت قريبا بالطريقـــة المكشوفة والمنجمية .

وانهمرت الرسائل والعرائض على هيئات تحرير الصحف وهيئات السلطـــة فى الجمهورية . وكانت نبرات العديـــد من المقالات الصحفية متفجرة وكئيبة احيانـا فالبعض يكشف الاصبـــع شاء ام ابى والبعض الاخر يتطرق الى القضية بسهولة ساذجة . وهدد طالب بنصب خيمة فى مكامن الاستخراج المقبلة والاعتصام فيها .

وبعد مناقشات هامة فى المعاهـــد والتصويت — والعرائض اتخذ الاجتمـــاع العام لاكاديمية العلوم الاستونية بالغالبية الاصوات قرارا يؤكد عدم كفاية الدراسة لهذه القضية .

قبل مدة تذكرنـا الاحداث المحزنة فى تصميم وبناء مصنع السيللوز والورق فى البايكال وسدود لينينغراد ومشروع تغيير مجرى انهار سيبيريا . وربما ان الاسمدة المعدنية التى ننتج منها ما يزيد ١٫٦ مرة على الولايات المتحدة الاميركية ليست هامة ولكن لم نتعلم بعد كيفية استخدامها . وربما يجب التفكير بجعل المواد الخام التى لدينا اكثر فاعلية واعداد اسمدة نوعية . ومن هنا بالذات تنطلق من عملية التغيير فى هذا الفرع . وربما تبدو الآثار الاقتصادية والمعنوية والسياسية التى امدت على عجل اقل من المعدن المستخرج ؟

يبدو ان المناقشات قد بلغت القمـــة قبل مدة عقد مؤتمر صحفى تكلم فيه برونو ساول رئيس مجلس وزراء استونيا وعدد من الخبراء واتضح : ان طريقة الاستخراج من المقالع قد رفضت وتدرس طريقـــة الاستخراج المنجميـــة ، وبالمناسبة فان الشرط الرئيس هو الضمانـــة من انهيار المعادن ، ولن تتخذ اية قرارات قبل البحث لكن النقاشات لم تنته بذلك . واعتقد بانها ستطـــول . فانصار الاعداد يجدون البراهين ويعلنونها . واذا لم تكن البراهين مقنعة فلماذا لا نلجا الى الاستفتاء ؟

ليو فاينو

مراسلنا الخاص

زينوفى بيشكوف ...

(بقية المنشور على ص ١٦)

المرات اهدى لغوركى كتابه باللغتين الانجليزية والفرنسية ، «يزميات عن الحرب المغربية» مع مقدمة طافحـــة بالاعجاب كتبها اندريه موروا (قبـــل ذلك كان زينوفى معروفا بكتابـــة تحليلات اجتماعية عن اوضاع العمال والمهاجرين الروس فى الولايات المتحدة الاميركية) وحظـــى الكتاب بالاهتمام وتمت اللغته .

عمل زينوفى بيشكوف فى الاعوام العشرة التى سبقت الحرب العالميـــة الثانية فى السلك الدبلوماسى فى الشرق الاوسط ، حيث كانت تساعده معرفته باللغة العربية . وقد شارك فى عامى ١٩٣٩—١٩٤٠ فى العمليات العسكرية ضد الهتلريين فى شمال افريقيـــا وكان زينوفى من بين اوائل الضباط الفرنسيين الذين انضموا الى «فرنســا الحرة» التى نظمهـــا ديغول فى لندن وهى منظمة كانت تعيش على مساعدات تشرتشل غير السخية . فالغرض بعث فرنسا كان على ديغول ان يعتمد على العالم الخارجى . وهنـــا لعبت قدرة وخبرة زينوفى بيشكـــوف دورا كبيرا فى القيام بدور دبلوماسى هام .

وبعد الحرب عمـــل مرة اخرى فى السلك الدبلوماسى . وكان البلدان الاخيران اللذان مثـــل بلده الغالى فيهما زينوفى بيشكوف همـــا الصين واليابان بوصفـــه سفيرا ، وكان يلم بلغة البلدين ايضا .

واصبح زينوفى بيشكوف لسنة ١٩٥٠ جنرالا لفرنسا ، وكان قد بلغ ٦٦ عاما من العمر يقضى اوقات فراغه فى مكتبته الرائعة ويزور المعارض ويؤم الحفلات الفنيـــة ، والاهم من ذلك الصالونات الادبية حيث يجتمع عنده العديد من الاصدقاء منهم لويس اراغون وهنرى تروايا وادمونت شارل-رواتزا تريولى واندريه مالرو .

لم يقدر لزينوفى بيشكوف ان يضجر من الحياة . بيد ان ذلكالم ينقذه من اشتياقه الى الوطن الذى ترسخ لديه مع مرور الاعوام . لقد متع حبه لروسيا الى ابنتـــه الوحيدة . واذا لم يكن مقدرا له ان يعود الى روسيـــا فان يليزافيتا زينوفيفنـــا التى ولدت وترعرعت فى ايطاليـــا وتزوجت من اختصاصى سوفيتى هو ايفان ماركوف عادت الى الاتحاد السوفيتى . وقد ربت هنا ابنيها . وقد استشهد الابن الاكبر اليكسندر اثناء تادية واجبه العسكرى سنة ١٩٦٨ ، اما الاصغر اليكسى فهو صحفى . الزمن يمضى وتبهت الوان البورتريهات . وتنمحـــى التفاصيل بيد ان الشىء الرئيس يبقى شاخصا .

وهكذا كان الامر مع بيشكوف .

فما هى الامور التى بلورت الثقافة الرفيعة لدى هذا الانسان الذى ترك بصماته على تاريخ عصرنا ؟ الموهبة الطبيعية ؟ المبادىء الاخلاقية الصلبة التى اكتسبها فى اسرة كادحة وبث شخصيـــة كبيرة للثورة هو ياكوف سفيردلوف ؟ اجل . بكـــل تاكيد — وكذلك ايضا الدور الكبير الذى لعبه غوركى فى صياغة هذا الانسان ، ومن حول غوركـــى وهم من اكثر الناس العصر ثقافة .

اجل . كان مواطنا وجنرالا فرنسيا بيد انه بقى روسيا حتى النهاية . كما ان المستوى الاخلاقى الرفيـــع لهذا الانسان كان لا بد ان يثير الاحترام له ، ليس لوحده فقط بـــل ولبلاده الذى ولد فيها وحملها فى قلبه حتى آخر رمق ...

ميخائيل بارخوموفسكى

الهواة ضد المحترفين

ماذا بوسع منظمة اجتماعية تضم ٨٠٠ الف شريك في الرأى ان تعمل

عندما بدات الحفارة تحرك الكرة المعدنيـة الجبارة لتضرب حائط البناية القديمة ، وقف عدد من الاشخاص امام الالة الزائرة وقالوا : اذا اردتم القضاء عليها فاقضوا علينا معها . كان هؤلاء الاشخاص اعضاء جمعية حماية الاثار التاريخية والحضارية لعموم روسيا الاتحادية ، انهم شبان : طلبة ، ومهندس وعامل .

* * *

لقد تصرفوا هكذا بفعل اليأس لحد ما ، اذ كان هناك من يريد تدميـر البناية القديمة لمد الحلقة الثالثة كما يسمونها ، اي طريـق المواصلات الضروري جدا للمدينـة برأي الخبراء وقد انفقت ملايين الروبلات لتصميـم وانشاء اقسام الحلقـة السابقـة واقتربت الات البناء من حي ليفورتوفو في الجزء القديـم من موسكو ذي البنايات القيمة تاريخيا . ولـو حدث ذلك قبل ٣ سنوات لكنا حافظنـا على العديد من البنايات التاريخيـة التي لقدناها «بفضل» هؤلاء الذين يكررون بلا تفكير الكلمات التي تبدو صحيحة للوهلـة الاولى : يجب ان تتطور المدينة» .

نعم ، يجب ، ولكن ليس بهذا الثمن ان قائمة الخسائر الجزئية المقدمة الى الاجتماع الانتخابي العاشر لفرع مدينة موسكو لجمعية حماية الاثار التاريخية والحضارية الذي عقد في اواخر نيسان (ابريل) ، لم تترك في وضع اللامبالاة احدا من اكثر من ٥٠٠ شخص اجتمعوا في قاعة اكتوبر لدار النقابات .

ولفت احد المشاركين في قضـة ليفورتوفو هو الطالب كيريل بارفيونوف النظر في مقالتـه المنشورة في نشرة المعماريين المهنيـة الى المفارقـة التالية : يجري تهديم الاثار التاريخية والحضارية بانتهاك القانون في كـل الحالات تقريبا بيد اننا لا نعرف الا عدة حالات اقيمت فيهـا الدعـاوى الجنائية ضد المخالفين .

لقد كرس العديد من المجتمعيـن كلماتهم لتحليل مثل هذا التعطيـل الغريب للقانون الخاص بحماية الاثار التاريخية والحضارية واستخدامهـا والمقر منـذ عشرة اعوام ، وازاحوا الستار عن السر في ذلـك وتبين ان القانون عطل بسبب وضع واقرار بعض الوثائق القانونية الاضافية التي لـم تستطع المحاكم بدونهـا حتى وقت قريب معاقبة المخالفين .

واضطر ممثلو الاوساط الاجتماعية لهذا السبب التعويض عن بيروقراطية الموظفين الذين ماطلوا اثناء السنوات العديدة في موضوع وضع الوثائـق القانونية الاضافية .

بدات مجموعـة صغيرة مـن المتحمسين قبل ٢٠ عاما حركة حماية التراث الثقافي . وثمـة اليوم في موسكو وحدهـا ٢،٥ الف منظمـة قاعدية لجمعية حماية الاثار التاريخية والحضارية تضم ٨٠٠ الـف شخص وهم يقومون باكتشاف الاماكن والنصب التذكارية الجديدة والمؤلفات التاريخية الادبية والفنية والموسيقية القديمـة ويهتمون بالاثار ويشرفون على اعمال الترميم . ويحدث الان ان عوائـل كاملة من الموسكوفيين تساعد مرممي الاثار القديمة في ايام الراحة . وقد اشترك في العمل الطوعي هذا خلال العامين الاخيرين فقط ٣٠ الف شخص .

وكم من فكرة شيقـة تعود الى متحمسي هذه الجمعيـة الطوعيـة وواحدة منها تاسيس منطقة حاجزة حول المجموعة الاثرية الموسكوليـة في كولومنسكويـه تتالف من ثلاث قرى قديمة حيث يمكن ان تقام في بيوتها المرممة ورشات الفنانين والاختصاصيين في الحرف الشعبيـة ، بيد انه لا وجود لتلك القرى اذ دمرت بعلم وامر سلطات حي كراسنوغفارديسكـي في العاصمة ، في حين اعترف بـ ٥٠ بيتا كاثار للفن المعماري الخشبي وذلك من اصل ٤٠٠ بيت هدمت وازيلت ، اما طريق السيارات والجسر اللذان مـن المفترض انشاؤهما هنا فمن شانهما ان ياتيا على ما بقي من المجموعـة المعمارية . اذ لا نعرف كيف سيؤثر الاهتزاز على التربة .

لقد ذكر هذه الحقائق وغيرها في كلماتهـم الذين حضروا الاجتمـاع وشجبوا بشدة ادارة موسكو العامـة للتخطيط المعماري بسبب موقفهـا السلبي من التراث التاريخي والحضاري وحضر الاجتماع يوري بروكوفيـف سكرتير اللجنة التنفيذيـة لمجلس موسكو الذي تحدث واجاب عن الاسئلة العديدة . وهكذا ، فان نضال شباب حي ليفورتوفو لم يذهب سدى . وانهيت هنا كل الاعمال المرتبطة بمد حلقة الموصلات الثالثة وتم اقرار مشروع جديد اكثر تعليلا . وستتم في الرب وقت اعادة تنظيم الادارة العامة للتخطيط المعماري ، وستنتقل وظائف حمايـة الاثار واستخدامها وتجديدها الى ادارة خاصة تخضع مباشرة للجنة التنفيذية لمجلس موسكو ، وستؤسس لجنـة اخرى تابعة لها وهي اللجنة الخاصة بشؤون الحدائق والمتنزهات العامة .

وتحدث سكرتير اللجنة التنفيذيـة لمجلس المدينـة عن اعداد مجددي الاثار والمرممين الذين يجب عليهـم بمساعدة الخبراء من المـدن الاخرى اعادة تكوين مظهر موسكو حتى موعد الذكرى الـ ٨٥٠ لتاسيسها والتـي سنحتفل بها بعد عشر سنوات . ودعا السكرتير الى نشر المعارف عن تاريخ موسكو في اوسـاط الشباب بصورة انشط واحترام المـاضي وانشـاء المتاحف الخاصة بتاريخ وحضارة منطقة معينة في كل حي من احياء المدينـة واقامة المؤتمرات الصحفية حول قضايا بناء المدينة وحماية الاثار .

وعرض يوري بروكوفيـف في الاجتماع اسلوب عمل القائد السوفيتي من طراز جديد الساعي الى حل المشاكل من خلال التواصل مع الناس . وانتخب بروكوفيف بالاجماع لعضوية المجلس الجديد لفرع مدينة موسكو لجمعيـة حماية الاثار التاريخية والحضارة لعموم روسيا .

وبعد انتهاء الاجتماع كنا نحـن المندوبين نتجادل بحماس حول مسالة وان كانت ستتحقق كل المشاريـع التي رسمناها ام لا ولكننا لا نشك في نجاح انخراط الشباب على نطاق واسع في قضية حماية الاثار اذ يغدو اليوم الالوف من الطلبة والتلاميـذ والعلماء والعمال الشباب متحمسيـن حقيقيين لحماية التراث الثقافي وقـد تحسن الوضع المالي ايضا . اما فكرة وضع وتنفيذ خطة اعادة المظهر القديم لوسط موسكو فانها تبدو للكثيرين منا حلما رائعا .

علما بان موقف سلطات المدينة من قضية التراث يمكن ان يساعـد في وضع خطة ملموسة تماما .

كاليريا بيلوفا
الدكتورة في فلسفة التاريخ

نصب اول صندوق حاسب كمبيوتري في الاتحاد السوفيتي في متجـر حـي كولتسوفو المركزي بموسكو . وهو يحيط المشترين علما بسعر كل حاجة والقيمة الاجمالية للسلع المباعة وعدد وتسمية السلع .

ويسهل الكمبيوتر عمل المتجر اذ يسجل بالضبط نسبة السلع المباعة ، وليـس مقـدار المداخيل وحده .

مسرح «الانسان»

يقدم ٢٩ شخصا من عشاق المسرح الهواة والمحترفين العروض في مسرح «الانسان» وكـان هـذا المسرح الاستوديو قد اصبح منذ ٢٠ نيسان (ابريل) خامس مسرح يشارك فـي تجربة «مسرح التعهد الجماعي» .

لقد التقيـت ليودميلا روشكوفان المشرفة الفنية على المسرح ومديرتـه ودار بيننا الحديث التالي :

– لماذا اطلقتم هذا الاسم عـلى المسرح ؟

«الانسان ، الذي قهر الموت» هـذا هو اسم اول مسرحية من المسرحيات التي قدمها هذا الاستوديو بالاقتباس عن مؤلفات اكزوبيري وكتاب «نقطـة المراقبـة» لميجيلا يتيس وكذلك عن الرسائل التي لـم تنشر في اثناء سنوات الحرب الوطنية العظمى . بيد اننا وجدنـا ان تسمية المسرح بهذه الشطرة طويلة ، فقررنا اختصارهـا والاكتفاء بكلمة «الانسان» . وترتسم بالنسبة لنا خلف هذه الكلمة عملية ادراك الذات المعقدة وموضوع الثقافة والفردية والشخصية .

– جاء في النظام الداخلي انكـم وحدكم تختارون المسرحيات وتقررون العروض . فما هي العروض التـي ستقدمونها قريبا ؟

– لقد بدانا التدريبات على مسرحية «شارع ماندلشتام» ، التي كتبهـا ممثلنا رومان كوزاك . ومن ضمـن مشاريعنا مسرحيـة مقتبسة عن اعمال اعضاء اتحـاد الفن الواقعي للفرقـة الادبية التي كانت في لينينغراد فـي الفترة ما بين عامـي ١٩٢٧ و١٩٣٠ ومن بينهـم فيدينسكي وخارمـس واولينيكوف . وشفارتس وزابولوتسكي وربما نعد للمسرح روايـة «شخص وسط منظر طبيعي» لاندريـه بيتوف ولقد بدانا قبل مدة قريبة اخراج عرض «شراب ايطال دون استراحة» عـن مسرحية «سينزانـو» لليودميـلا بيتروشيفسكايا .

وتابعت روشكوفان قولها بعد توقف قصير : ان النظام الجديد فتح امامنا ابواب الاستقلال المالي فضلا عـن الاستقلال في اختيار المسرحيات . وقد فتحنا حسابا في المصرف . وسنحدد بانفسنا الراتب الذي سيتقاضاه كـل ممثل ، وكيفية التصرف بمداخيلنـا وهل نستدعي ممثلين من مسارح اخرى ام لا . ولا احد يخدم الآخر . فالممثل اليوم قد يكون عامل خشبة غدا ، والا لن يكون بامكاننـا الانتقال بالمسرح الى نظام التمويل الذاتي . واننا نحافظ بهذه الطريقـة على جـو الاستوديو والرفاقية .

– يوجد في القاعة مائة مقعد فقط فهل يكفي عددها لتغطية النفقات ؟

– من المستبعد ان نسد احتياجاتنا اذا لم نقرر نحن ثمن بطاقات الدخول (لقد حددنا في الوقت الحاضر الثمن «من فوق») فالمسرح لايناسبه تحديد سعر مرتفع . لكن اذا كانت المسرحية تحظى باقبال كبير ، فما المانع من رفع اسعار بطاقات الدخول ضمـن حدود معقولة ؟

ولن نحتاج حينذاك الى قاعات كبيرة وسنحافظ على نمـط مسرح الحجرة وبالمناسبة ، لقد دافـع اتحاد فناني المسرح عن هذا الاسلوب من العمـل لكي تتمكن المسارح الممولة ذاتيا من تحديد ثمن البطاقات .

استقبل مسرح «الانسان» مشاهديه بابواب مغلقة في يوم بداية التجربة لقد حدث ذلك لان سقف المبنـى القديم المؤلف من طابق واحد والذي انتقلنا اليه في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام المنصرم كهواة ، انهار قسم منه . فتوجهنا الى مديرية الثقافـة التابعة للجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب في موسكو .. وكان رد الفعل على هذا الحادث سريعا . فقالوا لنا : «اننا نعطيكم الدراهم اللازمة للتصليح لكن يجب عليكم تقديم كشف ، واعداد وثيقة تخطيطية» . وليس في وسـع المسرح فعل ذلك بسرعـة ، وغرقت المشرفة الفنية والممثلون في سيل من الرسائل والاتفاقات . لكن اذا كان الوضع استثنائيا فان المساعدة يجب ان تقدم بسرعة . ولربما من الضروري توحيد جهود عدة هيئات ودوائر بـل جهود كل من يستطيع ويرغب في مد يد العون لهذا المسرح الموسكوفي الجديد الذي اغلق ابوابه موقتا .

ولايزال الناس ياتون الى المسرح لشراء البطاقات . لكن ما ان يعلموا بما جرى حتى ينصرف البعض بصمت في حين يلح البعض الاخر في طرح هذا السؤال : متى سيكون العرض ؟ .

ناتاليا دافيدوفا

كيف تبدو الارض ...

(بقية المنشور على ص ١٠)

المؤلفات العلمية – التكنيكية وتتعاون مع الاتحاد السوفيتي منذ زمان ، وعلى وجه الخصوص ، مع دار «مير» للنشر ان المشروع الحالي هو اول اتصـال مشترك من هذا النوع ، وقد عقدنـا خلال زيارتنا كثيرا مـن الاجتماعات العملية وترك مستواها انطباعا رائعـا لدينا .. ونحن ننتظر في القريب العاجل زيارة ممثل دار «مير» للنشر ، وعندئذ سنعد الاتفاقية بشكلها النهائي .

لاريسا سدلتسكايا

نحن الحدادين

تم في المدة الاخيرة تاسيس متحف وناد غير مالوفين لدى السواد الاعظم من الناس . والمتحف الذي سنتحدث عنه ادناه هو المتحف الوحيد من نوعه في بلادنا . فقد جمعت فيه جميع القطع الممكن جمعها وتصورهـا بدءا بحدوة الفرس وانتهاء بقطع الطائرات . ذلك ان معالجة المعادن بطريقة الكبس هي في الحقيقة من صميم فن الحدادة وتتالف من عشرات الفروع في العلم المعاصر ، من عشرات الفروع في العلم المعاصر .

واليوم ما يزال الحدادون يقفون وراء السندان يطرقون المعدن ليخرج من تحت ايديهم ايات في الابداع . ولذا كانت فكرة تاسيس متحف خاص بهذه المهنة فكرة منطقية وسليمة . بيد ان بعض الموسكوفيين الذين وضعوا هذه الغاية نصب اعينهم قرروا انشاء شيء ما غير مالوف .

لقد قام هؤلاء الموسكوفيـون خلال سنوات كثيرة بابحاث علمية وجمـع معلومات وقطع تهمهم . وجمعوا ، بدون اية مساعدة من اية مؤسسة تقريبـا وبدون اية اموال خاصـة ، مئات المعروضات التي تعود الى التاريخ القديم والمعاصر لفن الحدادة .

ويتراس الاستاذ نازروتسكي مجلس ادارة المتحف . وكانت اول مجموعـة من مجموعات المتحف موجودة في عزبة الاستـاذ زيمين مؤسس علم الحدادة السوفيتي وزميل توبوليوف في تصميم اول طائرة معدنية وطنية . واصبح كل من المرشحين في العلـوم الكسائي نازروتسكي ويوري زيمين مع امـة البزابيت كولستانتينولنـا ، والحداد فالنتين بوليتكولسكـي الذين واصلوا نهج ابائهم ، اصبحوا حفظة لهذا التراث ومرشديه وعامليه العلميين .

... فكم من عصر اجتمع تحت سقف واحد في هذا البيت الصغير ! ودرجات السلم الخشبي تطقطـق تحت اقدام الزوار طقطقة ذات ايقاع خاص . اما الجدران فقد بدت وكان بصيص اللهب يتراقص فوقها . وكان اطياف الحدادين القدماء تسترق النظر من خلف زجاج النوافذ وليس ظل الاشجار المتماوجة في ديجور الظلام . ويرى المرء هنـا في هذا الدار سماورات نحاسية وسيوفا من الفولاذ الدمشقي ودروع وخوذ ... وها هنا يقبع صندوق صغير احمر من ايام الديسمبريين ، وهنـاك مشدات ضخمة هي عبارة عن احزمة تسند بناء الدار . كما يوجد في المتحف جوارب من الزرد ، علما بانها من صنع حديث معاصر . وكان زيمين قد صنعها خلال ثلاثة اعوام ثم حملها الى قريـة سالطيكولسكويه .

وتشكل الهدايا في هذه المجموعـة بابا خاصا بها . فمدخل العزبة «يحرسه» عمود مرفقي ، وزنه ١٧ طنا وطوله وطوله ٨ امتار قدمـه مصنـع «اورال ماش» وهو يشبه التنين ان يذكر به . ويوجـد هنا ايضا محرك طائرة نفاثة من طراز «ميغ–١٧» ، وقطع كثير من المصنوعات اليدوية حملهـا الحدادون المعاصرون الى هذا المكان من شتى انحاء البلاد !

اما الجو السائد في هذا المتحف فهو مغاير للجو المالوف عادة في المتاحف الاخرى اذ يمكن «لمس كل شيء هنا» !

اما الخزائن فيحتفظ فيها بكل ما هو قديم اثري من كتب وابحاث علمية وكتب دليل واشعار ونثر لا تشهد على ابداع الانسان بقدر ما تشهد على احتكاكـه بالمعدن الذي اعتبره القدمـاء ظاهرة طبيعية شان الماء والهواء ؟ ..

ويقع المتحف الان في عهدة مجمـع «كريوكيفشاماش» حيث يشكل بالنسبـة

(البقية على ص ١٥)

الفريـــق

بلغ عدد المتفرجين في مباراة كرة القدم التي جرت في موسكو بين فريق «سبارتاك» الموسكوفي الذي يتصدر قائمة الموسم وفريق «دينامو» كييف بطل العام الماضي ٩٥ الفا . ويعتبـر اهتمام الموسكوفيين الزائد بمجرى البطولة من علامات الموسم الرياضي الصيفي الحالي . وربما يعود السبب الى لعب فرق موسكو الواثق ، مع بعض المنغصات واقبـال المتفرجين على الملاعب واجراء لقاءات مع رياضيين معروفين وتنظيم مباريات اللاعبيـن القدماء ومختلف المهرجانات الرياضية ، وتنظيم سباق السيارات لاختبار مهارة السائقين في فترة الراحة .

حين تحضر مثل هذه المباراة تتساءل عفويا : بعد تسعيـن دقيقة من اللعب الجيد ماذا تستطيع الفرق ان تقدم للمتفرجيـن لقاء حبهم لهـا ؟ بهذا السؤال توجهت الى القاعدة الرياضية في تاراسوفكا بالقرب من موسكو حيث يجري اعداد فريق «سبارتاك» ولماذا قصدت فريق «سبارتاك» بالذات ؟ اعتقد بان الفرق الاخرى لن تعتب علي اذا عبرت عن الثقة بان مشجعيه اكثر من مشجعيها: وان له مشجعين في كل المدن على الرغم من انه لا يملك ملعبا في العاصمة .

مشجعو فريق «سبارتاك»

عصير الجزر بدلا من الحبوب

بعد لقاء فريق «سبارتاك» مع فريق «دينامو» كييف ، راح اللاعبون يجرون تمارين استعادة القوى ، ومـع ذلك اثارت اهتمام المشجعين . فقد جـاء الفتيان من المدارس القريبة في اثناء الدرس وجاء البعض في سياراتهم مـن موسكو .

يصعب تصور ان لاعبي «سبارتاك» شدوا بالامس اعصاب زهاء مائـة الف متفرج . اما الان فكل شيء يجـري بشكل بطيء . ولم نشاهد ذلك وذهبنا الى الفندق .

كـان اول من التقيناه دانييـل خودوركوفسكي طبيب الفريق . وقـد اعد للرياضيين عصير الجـزر . ان اختصاص دانييل هو طب الاطفـال لكنه ارتبط بالرياضة قبل عشريـن عاما . كان يعالج لاعبي الهوكي . وكان وليس الاطبـاء لمدرسة «سبارتـاك» الرياضية المتخصصة في العاب الساحة والميدان . قال مازحا : لقد دعانـي بيسكوف كبير مدربي فريق «سبارتاك» لتحضير عصير الجزر للفريق . واضاف قوله : ان العمل مع لاعبي كرة القدم اصعب منه مع لاعبي الهوكـي لان الاصابات في كرة القدم اكثر بكثيـر مما في الهوكي .

لماذا يشجعون «سبارتاك»؟

حينما تحدثنا مع الطبيب انهـى بيسكوف التمارين مع احتياطيي الفريق اما مع الفريق الاساسي فقد واصـل مساعدوه التمارين . واخيرا انتهـز الفرصة للتحدث معنا .

– قال لنا : الحديث نصف ساعة لا اكثر . وعندما تحدثنا عن كرة القدم نسي بيسكوف الوقت .

لقـد وافـق على الاشراف على «سبارتاك» في ظرف عصيب . فقـد هبط الفريق بنتائج مباريات مـوسم العام ١٩٧٦ الى فرق الدرجة الثانيـة علما انه فاز ببطولة البلاد تسع مـرات وكانت مرحلة اعادة اعداد الفريـق وبالرغم من استبدال قيادة الفريق بقي الهواة يحبون «سبارتاك» . وكانـوا يذهبون لتشجيعه في ملاعب الـ شانا . وحمد «سبارتاك» . ففي سنـة ١٩٧٨ عاد الى الفرق الممتازة ، وفـي الموسم الذي تلاه فـاز بالميداليات الذهبية وغدا بطلا للبلاد . وحتى الان لم يتنازل الفريق عن مراتب العوز .

– بم يفسر اخلاص المشجعين وحبهم للفريق ؟

– ربما لان تطويـر كرة القدم عندنا مرتبط باسـم «سبارتاك» الذي قدم ابـرز اللاعبين ، كالشقيقين ستاروستين واناتول اكيموف وسيرغي سالنيكوف واناتول ايلين ونيكيتـا سيمونيان وايغور نيتو ... وتغيـر اللاعبون بيد ان الفريق واصل احتلال المواقع البارزة وابـدى في ظروف مختلفة طبعه ، واستعرض لعبا هجوميا نزيها ومتجددا .

كيف سيكون العطاء ؟

تغيرت اجيال المشجعين ، كانمـا توارثوا الحب لـ«سبارتاك» . تنظر الى الاحداث الذين يسددون الكرة بعناية الى داسايف في اثناء التمارين وتقرأ على وجوههم الرغبة في اختراق مرمى معبودهم داسايف . واعتقـد بان داسايف يدرك ان حصتهم في التمارين معه هي دقائق معدودة ، لكن عددهم سيزداد غدا في القسم الرياضي .

اننا كثيرا ما ننسى ان النجاحات الرفيعة في الرياضة تحمل رسالـة نبيلة : جلب اكبر عدد ممكن مـن الناس الى الرياضة ونحس هنا بالذات بمشكلة حادة في تنظيم الرياضـة الجماهيرية والعمل الرياضي لـدى فرق المهرة .

اعترف المدرب قائلا : من المؤسف ان العمل في رياضة كرة القـدم يجري عندنا على مستوى واطيء . ولا توجد بعد الاساليب والاشكال اللائقة للعمل وكان بامكان تنظيم النوادي ان يقدم مساعدة كبيرة اذا هيئـت الظروف للمشجعين لممارسة الرياضـة ولانتاج هدايا تذكارية تحمـل رموز الفرق وتبادل الاراء عـن هذه المباراة او تلك ، اذ من شان ذلك ان يجلـب فائدة في نشر الرياضـة . ونحن لا ننسى الربح المادي الملحوظ . لقـد تعرفت في المكسيك على عمل النوادي الرياضية التي تملك الملاعب والمطاعم والمسابح وقاعات البليارد والمطالعـة والمتاحف . ان اعضاء مثـل هذه النوادي ، ويضم احدها ، اذا لم اخطئ خمسـة الاف شخص ، بامكانهم ان يترددوا عليهـا في ايام العطـل وللاستراحة والتمرينات والتحدث مع الاصدقاء عن لعب الفريق .

الاحتراف

ثمة نقاشات كثيرة اليوم عن اوضاع رياضيينا . لقد منح بيسكوف خمسين سنة من عمره لكرة القدم . وقـد اهتمت برايه فيما يخص امكانية اعادة تنظيم كـرة القدم عندنا ونقلها الى اسس الاحتراف . لناخذ يومـا واحدا من حياة الفريـق ، على سبيل المثال ثلاثة تمارين في الملعب تاخذ من وقت لاعب الكـرة زهاء خمس ساعات ولايكاد الوقت يكفيه للاعمال الاخرى وحتى العائلة ...

– قال المدرب : اعتقد بان لاعبي كرة القدم عندنا هم محترفون بنسبـة ٧٠٪ . لنقارنهم بالمسرحيين وفناني المنوعات والسيرك ، فالى جانـب الممثلين المحترفين لدينـا فرق الهواة وان عروض الهـواة كثيرا ما تكون مجانية . وامـا حفلات المحترفيـن فيحضرها مـن يدفع ثمن التذكرة والشيء ذاتـه في رياضـة اليوم فمسابقات رياضيي المعاهد والمصانع مجانية . لكن عندما يلعب المهرة يدفع المتفرج ثمن المشاهدة . واقصـد المباريات الرياضية الكبيرة بكرة القدم ان فن اللعب يجب ان يكون فنـا محترفا ، ومن حقنا في هذه الحالة ان نفترض على اللاعـب كما على الفنان ونطالبه بالمهارة بالحـاح . يجب ان تتوفر في الرياضة مواقف احتراف ازاء التمارين والالعاب . وعندئـذ ستكون كرة القدم عندنا قادرة على المنافسـة في الميدان العالمي . خذ مثلا بطولات العالم . انها تجمع مليار المشاهديـن وهذا شيء طبيعي ، لان المباريـات تجري بمهارة واداء رائـع . وان ٨٠–٩٠٪ منها هي مباريات محترفين وانا اميل الى مثـل هذا النوع . ان رينات داسايـف واليكسندر بوبنوف وسيرغيـي روديونوف وفيـودور تشيرينكوف مـن فريقنا لايفقـون لمتطلبات الاحتراف .

من الصعب الا توافق المدرب على ضرورة الاحتراف الرفيع في تنظيـم كرة القدم في بلادنا ، بما في ذلـك اعداد المدربين . ومـن الجهة الاخرى ليست نادرة عندنا حالات عدم التخصص وربما لدينا حكام غير نزيهيـن ؟ ولا يمكن حل هذه القضايا الا على اسس الاحتراف ، وكذلك بناء الملاعب لكرة القدم ، وهي قليلة عندنا اليوم ، فمن اية رياضة جماهيرية يمكن الحديـث اذا لم يتمكنوا من اعداد خمس ساحات لتمارين فرق «سبارتاك» من مختلـف الاعمار . وللمقارنـة اورد بيسكوف مثالا مقنعا : ثمة اكثر من مائة ملعب في لندن وضواحيها .

يمكن في قاعدة تاراسوفكا فتـح مدرسة كرة قدم للاحداث . ان تنظيم كرة القدم للاحـداث يتطلب اعدادا جديا . لقد اعـدت مدرسة «سبارتاك» خلال عشرة اعوام عشرات اللاعبيـن الممتازين لا اكثر .

وقد نظمت في خمس مدن فـي الخمسينات مدارس اختبارية مؤقتـة لكرة القدم . ونسيت قبل زمن بعيـد خبرة عملهـا . وعبثا نسيت لان فائدتها كانت واضحة تماما . فقـد اعدت مدرسة موسكو خلال خمسـة اعوام ٢٨ لاعبا للفرق الممتازة و١٧ لاعبا لفرق الدرجة الاولى .

عندما نتعرف بتاريخ الفريق ، الذي يضم ابطالا اولمبيين ، نفكر ، كم هي كبيرة خبرة اللاعبين القدماء فـي «سبارتاك» ومفيدة لكرة القدم عندنـا اذ كان بامكانهم ان يمارسوا العمل مع الاحداث ويلتقوا بالمشجعين . انهـم يتكلمون الان كثيرا عن تطويـر الرياضة في مناطق السكن . ولكـن غالبا ما نعاني من قلة الرياضييـن المحنكين لهذا الغرض .

ماذا يقلق كابتن الفريق

لنعد الى الفريق ، اذ ان مستقبل النتائج الرفيعة مرهون به في خاتمة المطاف . لقد انهى الرياضيون تمارينهم وتولى الوقت للحديث عن مشاكل الفريق وخططه . ان اعضاء الفريق مختلفون كثيرا ، ويدهشك تنوع طباعهـم لكنهم يشكلون وحدة متجانسة . ويختار بيسكـوف ومساعدوه من قدمـاء الرياضيين نيكـولاي ستاروستين وفيودور نوفيكـوف وبيوتر شوبين قبيل المباريات احـد عشر لاعبا من ثلاثين عضوا في الفريق . تصوروا كم هي صعبة في هذه الحالة عملية الحفاظ على المنافسة النزيهة والشعور الرفاقي لكن ذلك لايجري الا باخذ اراء اللاعبين لدى تعيين التشكيلة يكتب كل واحد منهم اسماء من يقترحهم في استمارة خاصة ، وتكون الكلمة الاخيرة لكبير المدربين .

قال كابتن الفريق داسايف :

– لا توجد لدينا حالة تقسم فيها اللاعبين الى نجوم والى متوسطين – وقد ساعدنا هذا على خلق مجموعـة متجانسة تماما . وثمة في الفريـق ضمير اللاعبين وهذه مسائل حاسمـة وهامة لنا . ففي الفريـق ، تجانس يضم : ما عداي ، اليكسندر بوبنوف وسيرغيـي روديونـوف وفيودور تشيرينكوف وفاغيز هداية الله . وفي هذا الموسم تغيرت تشكيلة «سبارتاك» بشكل ملحوظ . فالقدماء يحاولون ان يتعود الجدد على الفريق .

ان كرة القدم بالنسبة لنا هي المهم طبعا ، لكننا لا نفكر بها فقط فثمة بيننا من سيكون مدربا في المستقبل وليس مدربـا فحسب . فقد تخرج تشيرينكوف مثلا من معهد المناجـم ويواصل اعداد رسالته . وميشـا ميسكي طالب في معهـد البوليتكنيك وسينتقل الى الجامعة ، وبالمناسبة انه يحب التاريخ كثيرا وكذلك فن الرسم .

ويقلقني كما يقلق غيري اننا لم نتمكن بعد من ابداء امكاناتنا والكشف عن قدراتنا في المباريات الحاسمـة اننا نرتبك امام مرمى الخصم ، ولا نستطيع التصرف بالكرة ببرودة اعصاب ربما تنقصنا المهارة في انجاز الهجوم وقد ظهر ذلك جليـا في المباراة مع «دينامو» كييف التي انتهت بالتعادل .

والمؤلم ان بوسعنا تحقيق نتائج والتغلب على الارتبـاك في المباريات الحاسمة . لكن ! واحد الامثلة الاخيرة مباراة دورة الثمانية على كاس الاتحاد الاوروبي لكرة القدم . فقد ارتبكنا في ساحة الخصم وخسرنا مع فريـق «تولوزه» الفرنسي بالنتيجة ١ مقابل ٣ وظهر اننا لا نستطيـع الانتقال الى المرحلة التالية ، لكننا فزنا في المباراة التالية بالنتيجة ٥ مقابل ١ ، وتلك هي لحظة تلك المباراة التي يحتاجها «سبارتاك» اليوم .

واذ ادركنا باننا بدانا نسيء استخدام الضيافـة ، استعد فريق «سبارتاك» للمباريات القادمة ، وعدنا الى البيت وكانت بانتظارهم تمارين جديدة . لكن نهاية الحديث هي ان الاحتراف الذي يقترب من فن الممثل والذي يسعى اليه المدرب هو وحده الذي يساعـد المشاهدين واللاعبين على بلوغ المتعة الحقيقية . وبالمناسبة ثمة لدى بيسكوف في غرفـة التمرين كتاب «الرقص الكلاسيكي» بين العديد من الكتب عن كرة القدم ، التي تساعده كثيرا في الاجابة عمـا يجول في خاطره من اسئلة ...

اليكسندر بوتسيشين
تصوير اندريه كنيازيف

نحن الحدادين

(بقية المنشور على ص ١٤)

للمجتمـع قاعدة توجيه مهني فريدة فالمجتمع بحاجة الى الحدادين وسواهم من العمال ذوي الاختصاص القريب من الحدادة . وها قد بدا عدد من التلاميذ الموسكوفيين يعملون هنـا في ايام الاحاد .

لقد ابتكر منظمو هذا المتحف طرقا عديدة لكي يغطي نفقاته بصورة ذاتية وسوف يضاف الى رسالته التعليميـة والتنويرية عدة مهام اخرى مثل تلبية طلبات الابحاث العلمية والتطبيقية وانتاج سلع ضرورية في حياتنا اليومية .

قال لنا يوري زيمين : لقد عقدنـا اتفاقا مع متحف علم الاثار . وسوف ندرس مخبريا الطريقة التي كان يجري معالجة الفولاذ بها في اليونان القديمة او في عهد بطرس الاكبر مثلا .

كما سيساعدنا نادي الحدادين لعموم الاتحاد السوفيتي في حل قضية الابداع الفردي . اذ ان بعض المصنوعـات المطروقة باليد لا تحظى بالرواج رغم روعتها .

وغالبا مـا يعرج الموسكوفيون على متحفنا وكذلك اهالي قرية بالاشيخا لكي يستعرضوا مهاراتهم في الحدادة ، وغالبا ما ينجحون . اما في المستقبل فقد يصبح المتحف ورشة لكل من يود العمل ، كما انه قد يصبح سوقا فريدة من نوعها اذ انه على مقربة منه طريق «الدائرة الذهبية» السياحية .

ناتاليا سيفيرين

لوس الامبراطورة كاترين الثانية

آنية فضية مذهبة من القرن السادس عشر

اطار ايقونة ذهبي

مغارف ذهبية

غلاف كتاب

في الغربة

تحدثنا في العدد السابع من جريدتنا لهذا العام في مقالــة بعنوان «المأوى الاخير في سنت جنيفييف–دي–بوا» عن المقبرة الروسيــة في ضواحي باريس حيث دفن العديد من مواطنينــا وقد اثارت المقالة اصداء واسعة ووردتنا رسائل كثيرة يرجو كاتبوهــا ان نتحدث عن مصائر بعضهم ، ونتحدث اليوم عن حياة فريدة وساطعة لواحد منهم ...

زينوفي بيشكوف جنرال فرنسا وابن روسيا

«لا تزعل يابني لانني قليل الكتابة اليك ... واعلم انك قريب مني جداً» ، «قريبــا سابلغ الاربعين من العمر وقد شاهدت خلال هذه المــدة عددا لايحصى من الناس . واشعر الآن ان اقربهم لي هو زينوفي ، هذا الانسان الصغير الصارم والصادق ...» . هذه مقاطع من رسائل مكسيم غوركي .

واليكم مقاطع من رسالة فلاديمير ايليتش لينين الى م . ف . اندرييفا : «آمل الا يضن زينوفي بمساعدتنا... وارجو من زينوفي ايضا ان يرســـل الكتب بالبريد العادي ...» .

كتبت هذه السطور عن انسان ذي مصير عجيب ، حياتــه ملمة باحداث ولقاءات ، حياة باسلة ، تعادل عدة حيوات فريدة ، ولكنها تجمعت كلهــا لديه .

فكيف حدث ان اصبــــح زينوفي بيشكــــوف المتحدر من اسرة نقاش بسيط في مدينـــة نيجني نوفغورود جنرالا مشهورا في فرنسا وحائزا على اكبر عدد من الاوسمة العسكرية في هذا البلد ؟

ولماذا حمل الكنية الحقيقية لمكسيم غوركي (بيشكوف) وهو الشقيق الاكبر لرئيس جمهورية روسيا السوفييتيـــة ياكوف سفيردلوف ؟ وبم يمكن تفسير ان هذا الشخص الذي لم يحصل على اي تعليم كان انسانا مثقفا وكان على معرفة وثيقة بكتاب مثل ويلز ومارك توين والايطالي ريزوفورد والفلاسفة ديوي ولوناتشارسكـــــي وكراسين وعرف دزيرجينسكي وتراسل مع بولين وصادق شاليابين وغيرمـــان لوباتين (صديق عائلــــة كارل ماركس واول مترجم له الى اللغة الروسية) ولويس اراغون وهنري تراويا ... وبكلمــة اخرى كان يعرف العديد من ابرز رجال الثقافة الروسية والاوروبية ؟

كيف ، كيف حدث ذلك كله ؟

ابن بالتبني

ربط المصير زينوفي سفيردلـــوف بمكسيم غوركي في نهاية الثمينات من القرن الماضي . كانت مدينـــة نوفغورود مثل العديد من المدن الروسية آنذاك تغلي بامزجة ثورية . كان مكسيم غوركي يمتلــــك خبرة في التحريض والدعاية الثورية ، وكان يرعى بكل ما لديه الشبيبة الصدامية ، ولاحظ من بينها زينوفي . واتضح بعد مدة قصيرة انه لم يخطيء في ايلاء ثقته به : ففي احدى حملات التفتيش قضى زينوفي على المستمسكات الاساسيــة اي البيانات التي كتبهــا غوركـــي

وبذلك انقذ الكاتب من النفي المحقق الى سيبيريا .

كتبت جريدة «ايسكرا» اللينينيـــة مرتين عن اعتقـــال زينوفي . وسجن لاول مرة مع مكسيم غوركي وسكيتالتس وتدل على ذلك الوثائق المؤرخة في سنة ١٩٠١ وتقريــــر جنرال الجندرمــــة شيمانين ، حيث اتهم الثلاثة باعداد بيان الى عمال سورموفو ذي «طابــــع مناوئ للحكومة» .

وقد دقربت تلك الاحداث زينوفي سفيردلوف جدا مع غوركي ، فحينمــا نفي غوركي الى ارزاماس سنة ١٩٠٢ ذهب الشاب زينوفي معــــه . وتعرف هناك على نيميروفيتش–دانتشنكو الذي جاء الى غوركي واكتشف لدى زينوفي موهبة فنية واقترح عليه ان ينضم الى مدرسة مسرح موسكو الفني . لكن كان على زينوفي سفيردلوف ان يكون ابنا لمكسيم غوركي ، وكان الاخير يحبه كابن له ، وتبناه ومنحه كنيته فاصبح زينوفـــــي ميخايلوفيتش سفيردلوف (زينوفي اليكسيليتش بيشكوف) ...

ولم يعرف عن قدرة زينوفي التمثيلية سوى انه درس في مدرســـة مسرح موسكـــو الفني ، وكان يقرا قصص غوركي في الامسيات الخيرية . وفي احد الايـــام مثـــل دور الغداء في مسرحية «الحضيض» لغوركي .

هناه صيادو السمك والنبلاء والشرطة

ومنذ ذلـــك الوقت انقطعت الاخبار عن حياته في روسيا ... في سنـــة ١٩٠٤ ترك زينوفي بيشكـــوف الوطن في البدايـــة سافر الى كندا ، ومن هناك ارسل اولى الطوابع البريديـــة الخارجية ورسالة على قطعة من جلد الى الابن الاصغر لمكسيم غوركي ، مكسيم وتشرد وكان يعمل لاكتساب لقمة الخبز في مغســـل للملابس ومصنع للجلود وفي المطبعة ... بعدهــــا سافر الى اميركا حيث عاش باســـــم نيكولاي زانولجسكي .

في سنة ١٩٠٦ وبمهمـــة من حزب العمال الاشتراكي الديمقراطـــي الروسي سافر غوركي مع ا . ف . اندرييفا ون . ى . بوريتيـــــن ، والاخيران شخصان حزبيان نشطان ، الى الولايات المتحدة الاميركية . وقد كلفوا بتنظيم حملة دعائية ضد منح قرض للحكومة القيصرية تستخدمـــــه لسحق الثورة وبعد ان نفذ غوركي المهمة ، انعزل عن الاخرين لمواصلة العمل في تأليف رواية «الام» في مدينة اديروندكــا البعيدة والواقعة على حدود كندا ،

وكان زينوفي معه خلال كل تلك الفترة : كان يقوم بدور المترجم وينظم البيت ويشتري المأكولات .

... في كابري ، ايطاليا كان مكسيم غوركي وزينوفي معـــــا . واذ الم زينوفي باللغة الايطالية بسرعة كان يرافق غوركي في كل سفراتـــه في ايطاليا . كانت تشدهما رابطة قوية ولم يخطر على بال البعض سوى انهما ابن واب . كان زينوفي في كابري يصيد السمك كالما في بلده ؛ ينظم حفلات التنكر ويثير البهجة والفرح لدى الضيوف وسكان الجزيرة ويشـــــارك غوركي في صيد سمك القرش الخطر وبكلمة اخرى غدا زينوفي محبوبا لدى الجميع . كتب غوركي قائلا : «عندما تزوج زينوفي من ليديا بوراغو وهي روسية الاصـــل ، كان ابتهاج اهالي كابري لايوصف ، لقد جاء لتهنئــــة زينوفي الشرطة وصيادو السمك والنبلاء واللاحون ، اي ٦٣٧ شخصا !» .

صافحت يده الوحيدة

نشبت الحرب العالمية الاولى سنـــة ١٩١٤ . وقد استجاب زينوفي بيشكوف في مقدمــــة الملبين لنداء الكاتب والصحفـــي ا . ف . امفيتياروف الى اللاجئين السياسيين من روسيا القيصرية وانضم الى الجيش الفرنسي لكــــــي يقاتل ، بهذه الوسيلـــة الى جانب وطنهم الام (كانت فرنسا آنذاك حليفة عسكرية لروسيا) . وانتشرت الاساطير عن شجاعتـــه . وفي احدى المعارك اصيب زينوفي بجراح خطيرة ، وقطعت يده اليمنى من الكتف . وكان يزوره في المستشفى العسكرية في ضواحي باريس لوناتشارسكـــي . وكان قد التقاه في كابري ، وكتب لوناتشارسكي مقالة كبيرة عن زينوفي بيشكـــوف انتهت بالكلمات التالية : «لقد صافحت يده الوحيدة ووعدته يبذل كل الجهد كي القاه مرة اخرى ، هذا الانسان المحبوب والشجاع الذي يتحمل ببساطة وسهولة هذه المعاناة ويتحمـــل بهدوء وثقة هذه المأساة التي حلت بـــه بوصفها نتيجـــة للدامه الذي اعتبره واجبا حتميا مباشرا له» .

وبعد عودته الى ايطاليا جابهـــــه معاناة اخرى لكنها اخلاقية ، الطلاق الاجباري : بيد ان الصحـــة والنقاء الاخلاقي ينتصران . كتب زينوفي الى غيرمان ولوباتين يقول : «اعيش الآن بدون يدي اليمنى ، واشعر احيانــا بعدم الارتيـــاح ، لكنني اعتــــاد بالتدريج ... اكتب مقالات متنوعــة وقد كتبت موضوعات لمحاضرات عن

من اليسار الى اليمين : يليزافيتـــا زينوفيتا بيشكوفا واليكسي مكسيموفيتش غوركي وزينوفي اليكسيفيتش بيشكوف ومكسيم اليكسيفيتش بيشكوف مع ابنته مارفينكا . سورينتو ، ١٩٢٧ .

خواطري الحربية ، قراتها في رومـــا بنجاح كبير ، وحسبما كتبت الصحف ساذهب غدا لالقاء محاضرة في بولونيا (مدينة ايطالية) ... ودعيت الى عدة مدن اخرى» .

بعـــد النجاح الكبير لمحاضراته في ايطاليا ، دعوا بيشكوف الى الخدمة العسكرية في فرنسا وارسلوه ببعثة الى الولايات المتحدة الاميركية للدعاية الى دخول اميركـــا الحرب الى جانب الحلفاء . وقدرت الحكومة الفرنسيـــة خدمات زينوفي بيشكوف باوسمـــة رفيعة . اما النقود التي حصل عليها لقاء محاضراتـــه في الولايات المتحدة الاميركية وبلغت ٧٠ الف دولار فلم ياخذ منها بنسا واحدا ، بل تبرع بها الى المستشفى الذي عولج فيه بعـــد اصابته بالجراح

بعيد عن الوطن .. قريب منه

كان اول لقاء لبيشكوف مع الوطن بعد ذلك الفراق الطويل ، سنة ١٩١٧ في بتروغراد ، حيث وصل ضمن بعثة عسكرية فرنسية . وفي هذه الزيارة بالذات اهداه غوركي مؤلفه «طفولتي» مع اهداء يقول «الى ابني الروحي» .

وفي سنة ١٩٢٠ جاء زينوفي مرة اخرى الى روسيا بوصفه مترجمـــا للبعثة العسكرية . تعرف زينوفي من كثب باسرة الامير ابولينسكي (مذكرات ابولينسكي «القرم في عهد فرانكـــل» طبعت اكثر من مرة في بلادنا) وغدا احـــــد افراد هذه الاسرة نيكولاي ابولينسكي صديقا قريبـــا لزينوفي بيشكوف . وفي اعوام الحرب العالمية الثانية يصبح نيكولاي وزوجتــه فيرا (الحسناء فيكي ، هكذا كانوا يسمونها) من ابطال المقاومة . ويعتقل نيكولاي من قبـــل الجستابـــو في معسكر بوخنفالد ... اما عن فيرا الاسطورية التي اعدمها النازيون لسنوات الاشمار والكتب والمسرحيات ، فقد منحت بعد موتها وسام فيلـــق الشرف ووسام الحرب الوطنية ؛ وقام نيكولاي بدفن زوجته فيرا رمزيـــا في مقبرة سنت جينفييف–دي بوا في ضواحي باريس بعد مرور عشرات السنين دفن في هذه المقبرة ايضا ؛ حسب الوصية ، زينوفي اليكسيفيتش بيشكوف سنـــة ١٩٦٦ ونيكولاي ابولينسكي سنة ١٩٦٩ .

لقد استبقنا الاحداث . ولنعد الى الماضي ، سنة ١٩٢١ جوع ودمار في روسيا ، وبدا زينوفي بنشاط واسع في اوروبا لتنظيم العون الى روسيـــا الجائعة : كتب غوركي الى لينين عن ذلك في كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٢١ قائلا : «قبل ايام دعيت زينوفي من باريس ... فقد انتخب سكرتيرا للجنة الدعم الدولية ، وهو صاحب نفوذ بما فيه الكفاية في هذه القضية . وان المعطيات التي قدمها لي عن مجرى جمع النقود مهمة جدا . وقد انعت زينوفي بارسال النقود بالسرعة الممكنة ، ولو الى كراسين (كان زينوفي بيشكوف صديقـــا لكراسين سفير روسيـــا السوفييتية في فرنسا) .

وفي سنة ١٩٢٢ ساعـــد بيشكوف على نشر مقالات غوركـــي عن لينين والثورة والاوضاع في روسيا السوفييتية الجائعة في المطبوعات الاجنبية . كتب مكسيم غوركي الى زوجته بيشكوفـــا «يريد زينوفي بيشكوف ممارسة العمل الادبي ، وهو واثق انه بالتعاون مع ميخائيل اليكسندروفيتش ميخايلوفسكي (موظف الممثلية السوفييتية السياسية في باريس – م . ب) يستطيع تنظيم المساعدات الدوليـــة للتلاميذ الروس وتهدف المساعدات الى تزويـــد ٣٠ مليون تلميذ سوفييتي بالكتب واللوازم المدرسية ... ويريد زينوفي وضـــع القضية على نطاق واسع ، وربما سينجح بفضل علاقاته الواسعة في اوروبـــا فرنسا ، انجلترا واميركا . لقد تكلم في هذا الموضوع مع ابنـــة مورغان وحصل منها على وعد بالعون ، وهو مقتنع بانه يجب العمل لروسيا التي هي اكثر البلاد حيوية» .

كل ذلك كان يقوم به من أجـــل الوطن ، وهو بعيد . لم يكن بمقدوره العودة الى روسيا ؛

رداء عسكري وجاكيت دبلوماسي

اصبح زينوفي بيشكوف مواطنـــا فرنسيا سنة ١٩٢٣ ؛ ودعوه الى الخدمة في وزارة الحربية ؛ لكنه لم يرغب بهذا العمل ، وبعــــد مدة قصيرة وبالرغم من انه معوق ، عاد الى اللوج في القوات المسلحة الفعلية ...

جعل النبل والرجولـــة الفذة من بيشكوف المعوق ، اشهر ضابط بين الجنود .

يلتقي زينوفي مع ابنته فيرا الطفلة مع غوركي في سورينتا ، وفي احدى

(البقية على ص ١٣) .

انباء موسكو
رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف
رئيس التحرير
فلاديمير صمداي
العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : ٢٢٩ ٥٨ ٧٢
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News-
اينديكس ٥٠٠٩٠
مصر ٥٠ م * سورية ١٫٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ق *

أنباء موسكو

صحيفة اسبوعية تطلعكم على الحياة في الاتحاد السوفيتي وتحدثكم عن اهم الاحداث في العالم

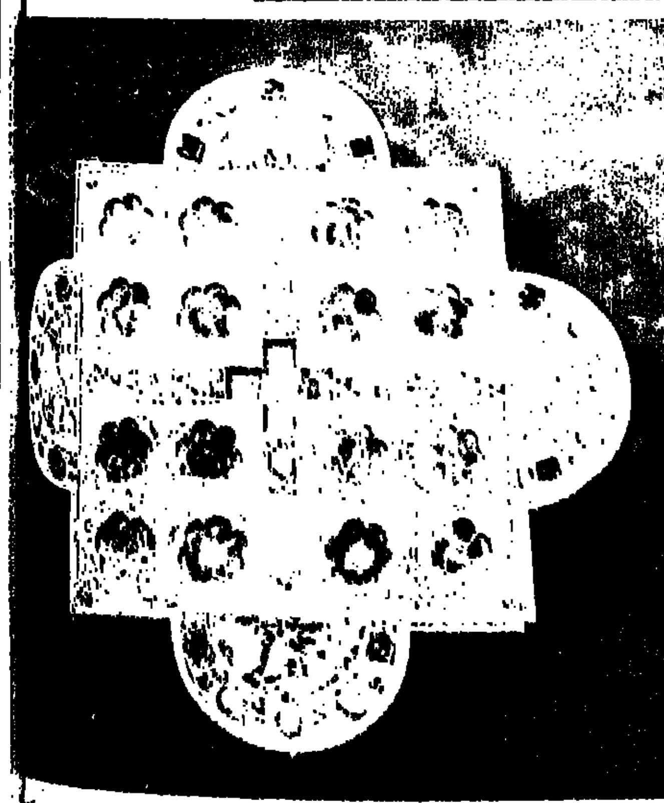
قاعة الأسلحة



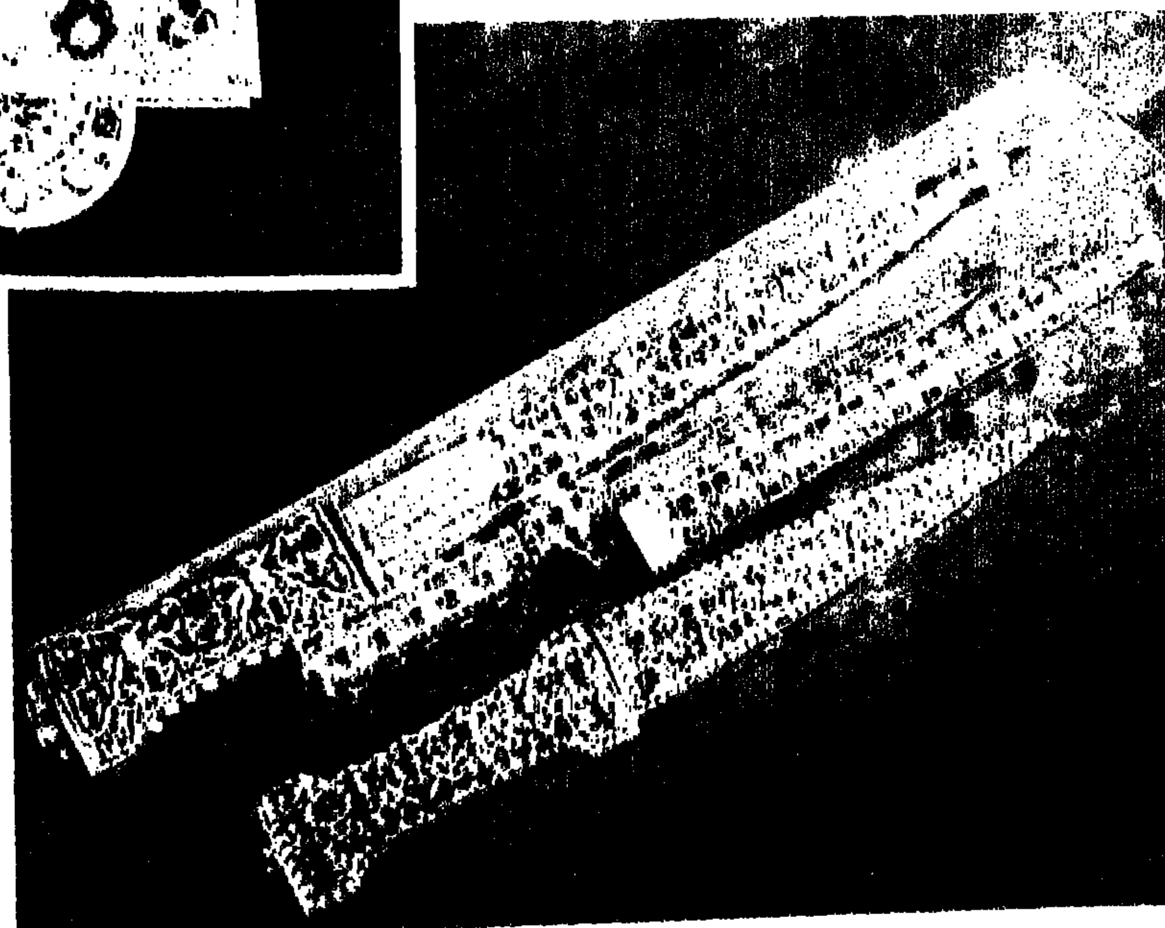
خوذة ياروسلاف فسيفولودوفيتش . بداية القرن ١٣



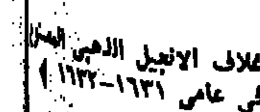
ايقونة تحمل صورة بطرس الاول عام ١٧٠٧



«موضع رفات قديس» . ١٣٨٣



خناجر روسية . القرن السابع عشر



غلاف الانجيل الذهبي (صنع في عامي ١٦٣١-١٦٣٢)